مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

بذل الماعون في أخبار الطاعون

المؤلف

أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر العسقلاني)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

مساحة تبه سن صكره مس
بلور سن ندامت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

كتاب بذل الماعون في اخبار الطاعون

لقاضي القضاة احمد بن علي

ابن حجر العسقلاني

رحمه الله

امين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم • اللهم صل على محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا •
• الحمد لله على كل حال • ونعوذ بالله من حال اهل النار • ونساله العفو والعافية
في الدنيا والاخرة انه هو العفو الغفار • ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له مقدر الارزاق والاعمار والاعمار • والمتطول على المقصرين من عباده
من عباده بالنعم التي ليست بقصار • ونشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى
المختار • ملاذ الخلايق في النوازل الكبار • والشافع المشفع في من اوبقته
الكبائر بخلاصه من غضب الملك الجبار • صلى الله وسلم عليه وعلى اله
المتقين الابرار • صلاة وسلاما دائمين انا الليل واطراف النهار • اما
بعد • فقد تكرر سوال الاخوان نفع الله بهم في جمع الاخبار الواردة في
الطاعون مع شرح غريبها • وتيسير معانيها على الافهام وتقريبها • وتبيين احكامها
وتحسين اقسامها • فاجبت رغبتهم في ذلك • والله اسال الاعانة في جميع المسالك
• ورتبته على خمسة ابواب • الباب الاول في مبداه • الثاني في التعريف به
الثالث في بيان كونه شهادة • الرابع في حكم الخروج من البلد الذي يقع بها
والدخول اليها • الخامس في ما يشرع فعله بعد وقوعه • وختمت كل باب بفصل
يشتمل على كشف ما فيه من مشكل لفظا واسم • وسقت الاحاديث بحذافتها
الاسانيد غالبا لكن اتبعته على من اخرجها من الائمة • وعلى حكمها من الصحة او
الحسن او الضعف • ملخصا لبيان علته تارة • ومستوعبا اخرى وسميته
بذل الملعون في فوائد الطاعون • والله اسال ان لا يجعل ما علمنا علينا
وبالا • وان يختم لنا بالحسنى بفضله وكرمه سبحانه وتعالى •

ذكر فهرسته فصول ابواب الباب الاول في مبدا الطاعون وفيه اربعة فصول
الاول في بيان كونه رجزا على من مضى الثاني في بيان كونه رحمة وشهادة لامة محمد
صلى الله عليه وسلم الثالث في بيان من ترك عليه الرجز المذكور من العدد ما
الرابع في بيان ما اشكل منه الباب الثاني في التعريف به وفيه تسعة فصول الاول

الاول في ذكر اسمائه الثاني في بيان ان الطاعون اخص من الوبا الثالث في سياق
الاحاديث الواردة فيه وبيان كونه من وخز الجن الرابع في ذكر الجواب عن اشكال ورد عليه
الخامس في ذكر كيفية الجمع بين قوله اخوانكم واعدائكم السادس في ذكر بيان ان الجن قد
يسلطون على الانس بغير الرجز السابع في ذكر الحكمة في تسليط الجن الثامن في ذكر الاثار
الواردة في الاذكار التي تحرس قائلها من كيد الجن فمنها اثار في بيان اياة من القران
ومنها اثار في بيان ادعية نبوية التاسع في ذكر ما يشكل في هذين البابين
الباب الثالث في بيان كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة وفيه عشرة فصول
الاول في سياق الاحاديث الواردة في ذلك الثاني في ذكر الدليل على ان الشهادة
قد تحصل بالنية الثالث في ذكر معنى الشهيد الرابع في ذكر جواب من استشكل
الدعا بالشهادة مع ان فيه تمكين الكافر من قتل المسلم وتمني المعصية ممتنع
الخامس في ذكر الدليل على تفاوت الشهدا في الفضل السادس في ذكر الدليل
على ان شهيد المعركة افضل من سايرالشهدا غير المقتول الا الطاعون فانه يساويه
السابع في ذكر الشروط التي تلحق شهيد الطاعون بشهيد المعركة الثامن
في ذكر الجواب عن دعا النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة ان لا يدخلها الطاعون
مع كونه شهادة التاسع في ذكر الجواب عن حديث ورد يشكل على كون الطاعون
شهادة او رحمة وفيه بيان السبب في كثرة وقوع الطاعون العاشر في
ذكر بيان ما اشكل من الفاظ هذا الباب الباب الرابع في حكم البلد الذي
يقع به الطاعون وفيه اربعة فصول الاول في ذكر الزجر عن الخروج من
البلد الذي يقع فيه فرارا منه الثاني في قصة عمر في رجوعه من طريق الشام
لما بلغه ان الطاعون وقع بالشام وخبر عبد الرحمن بن عوف في ذلك ومساق
الاخبار الشاهدة بصحة ذلك ما بين مرفوعه وموقوفه وبيان اختلاف

الألوكة
www.alukah.net

الصحابة في ذلك ومن بعدهم من العلماء وبيان حكم من خرج فارا منه وما
اعتل به من اجاز الفرار وبيان الرد عليهم من اوجه فيها بيان الجمع
بين حديث لا عدوى وحديث فر من المجذوم وفرارك من الاسد
الثالث في ذكر بيان الحكمة في النهي عن الخروج من البلد الذي يقع
به الطاعون الرابع في ذكر بيان ما اشكل من الفاظ هذا الباب
الباب الخامس في معرفة ما يشرع فعله في الطاعون بعد وقوعه
وفيه خمسة فصول الاول هل يشرع الدعاء برفعه اولا وعلى
الاول هل يشرع الاجتماع لذلك اذا وقع عاما اولا وعلى الثاني
هل يكتفى فيه بالقنوت كما في سائر النوازل او يقاس على النازلة
الخاصة فيشرع الصوم قبله ثم الخروج الى الصحراء كما في
الاستسقاء الثاني هل الطاعون اذا وقع عاما بالنسبة الى
الشخص الواحد كالمرض المخوف اذا حصل له اولا الثالث
في بيان ما يحترز به اياما وقوع الطاعون وغيره من الامراض
العامة واتصل بذلك الكلام على العدوى ايضا الرابع في الاداب
المتعلقة بمن اصابه الطاعون وهي التوجه الى الله تعالى بسؤال
العافية والصبر على القضاء والرضى به وحسن الظن بالله وبيان
ادب العيادة وفضلها وصفة ما يدعو به العايد من الادعية القوية
الخامس في ذكر بيان ما يشكل من الفاظ هذا الباب وفي اخر الكتاب خاتمة
في بيان الطواعين الواقعة في الاسلام وبلده مما قيل فيها ٥

الباب الاول في مبدإ الطاعون اخبرنا ابو المعالي الازهري
انا ابو العباس الحلي انا ابو الفرج بن الصقل انا ابو محمد بن صاعد انا ابو القسم
الشيباني انا ابو علي التميمي انا ابو بكر بن مالك نا عبد الله بن احمد بن محمد بن
حنبل حدثني ابي نا محمد بن جعفر نا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال كنت بالمدينة
فبلغني ان الطاعون بالكوفة فلقيت ابرهيم بن سعد يعني ابن ابي وقاص فسالته
فقال سمعت اسامة بن زيد يحدث سعدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا الوجع رجس وعذاب او بقية عذاب حبيب ليشنك عذب به ناس
من قبلكم الحديث وهكذا اخرجه الشيخان البخاري ومسلم من حديث شعبة
ورواه الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت فقال عن ابرهيم بن سعد عن اسامة وسعد
جميعا اخرجه مسلم ايضا ورواه الثوري عن حبيب فقال عن ابرهيم بن سعد عن اسامة
وسعد وخزيمة بن ثابت وجه الى الامام احمد قال حدثنا وكيع ح وقرات
على ابرهيم بن احمد التنوخي بالقاهرة وابرهيم بن محمد المؤذن بلفظه عن احمد بن طالب
سماعا انا ابو المنجا بن اللتي انا ابو الوقت انا عبد الرحمن بن محمد انا عبد الله بن احمد ان
اعين انا ابرهيم بن خزيم نا عبد بن حميد حدثني ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع ابن الجراح
ح وقرات عاليا على ام الحسن التنوخية عن ابي الفضل بن قدامة انا محمد بن
ابرهيم في كتابه انا محمد بن احمد بن عمر انا ابرهيم بن محمد بن ابرهيم انا ابرهيم بن عبد الله
الاصبهاني نا الحسين بن اسمعيل المحاملي نا محمد بن عبد الله المخرمي نا وكيع نا
سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابرهيم بن سعد عن سعد بن مالك واسامة ابن
زيد وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوما الحديث لفظ ابي بكر بن ابي شيبة
اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة على الموافقة واخرجه النسائي في السنن
الكبرى عن محمود بن غيلان عن وكيع فوقع لنا بدلا عاليا جدا ورواه عامر بن سعد
ايضا عن اسامة اخبرني الشيخ ابو الفرج بن الغزي انا ابو الحسن بن قريش
قراءة عليه وانا اسمع بقراءة الحافظ ابي الفتح اليعمري انا اسمعيل بن عبد القوي
ابن عزون قال قرئ على فاطمة بنت سعد الخير وانا اسمع ان فاطمة بنت عبد الله
ابن احمد بن ابرهيم الجوزدانية اخبرتهم بقراءة الحافظ ابي محمد اليونارتي قالت
وانا حاضرة اسمع انا محمد بن عبد الله بن زيدة انا ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني
نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد
عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوجع او رجز
اهلك الله به بعض الامم وقد بقي في الارض منه شيء يجيء احيانا ويذهب احيانا
الحديث اخرجه احمد عن عبد الرزاق على الموافقة العالية واخرجه مسلم عن
ابي كامل الجحدري عن عبد الواحد بن زياد عن معمر وخالفه مسدد عن عبد
الواحد بن زياد عن معمر قرأت على فاطمة بنت محمد المقدسية بصالحية دمشق
عن محمد بن عبد الحميد عن اسمعيل بن عبد القوي بن عزون سماعا بهذا الاسناد
الى الطبراني قال حدثنا معاذ بن المثنى نا مسدد نا عبد الواحد بن زياد عن
معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره غير انه قال شيء عذب به الامم قبلكم الحديث وهذا الاختلاف لا اثر له
بدليل رواية الاعمش والثوري الماضيتين قبل حيث جمعا فيهما بين اسامة

وسعد

وسعد وبه الى الطبراني نا هرون بن كامل نا عبد الله بن صالح حدثني الليث
واللفظ له قال وحدثنا اسمعيل بن الحسن نا احمد بن صالح نا ابن وهب
كلاهما عن يونس عن ابن شهاب نحو حديث عبد الرزاق ولفظه ان هذا الوجع
او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد في الارض فيذهب المرة
ويأتي الاخرى اخرجه ابن خزيمة من طريق ابن وهب وهكذا رواه عامة
اصحاب الزهري عن عامر بن سعد عن اسامة بن زيد وقد رواه ابن ابي ذئب
عن الزهري باسناد اخر وبه الى الطبراني حدثنا عمر بن حفص السدوسي نا
عاصم بن علي نا ابن ابي ذئب عن الزهري عن سالم هو ابن عبد الله بن عمر عن عبد الله
ابن عامر بن ربيعة ان عبد الرحمن بن عوف اخبر عمر وهو في طريق الشام لما بلغه
ان بها الطاعون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الوجع او السقم
عذاب عذب به من كان قبلكم الحديث ورواه محمد بن المنكدر وسالم مولى
ابي النضر وعمرو بن دينار كلهم عن عامر بن سعد عن اسامة اخرجه البخاري
ومسلم من طريقه وفي بعض طرقه عذب به بعض بني اسرائيل وفي رواية عمرو
ابن دينار عن عامر بن سعد جاء رجل الى سعد بن ابي وقاص يسأله عن الطاعون
وعنده اسامة فقال اسامة انا اخبرك فذكر الحديث وهذا لا يدفع الرواية
عن سعد لاحتمال موافقة اسامة بان يكون تذكر الحديث لما حدث به اسامة
وقد قدم ابن عبد البر على تخطئة الرواية عن غير اسامة وتبعه عياض وليس
بجيد والله اعلم وسيجيء ما يتعلق ببقية هذا الحديث واستيفاء طرقه في الباب
الرابع ان شاء الله تعالى

ذكر البيان بان الطاعون انما كان عذابا على الكفر

الألوكة
www.alukah.net

ممن مضى لا على المسلمين منهم وانه لمومنى هذه الامة رحمة وشهادة قال
الامام احمد نا يزيد هو ابن هارون نا مسلم بن عبيد قال سمعت ابا عسيب
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انى جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت
الطاعون الى الشام والطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافر
قرأته عاليا على ابى يوسف المقدسية بصالحية دمشق عن ابرهيم بن صالح
ابن العجمى ان يوسف بن خليل الحافظ اخبرهم نا خليل بن بدران الحسن
ابن احمد المقرى نا احمد بن عبد الله الحافظ نا احمد بن يوسف نا الحرث بن محمد
نا يزيد بن هرون نا مسلم بن عبيد ابو نصيرة سمعت ابا عسيب قد ذكر مثله
سواء لكن قال فى اخره على الكافرين هذا حديث حسن وابو عسيب مهملتين
واخره موحدة بوزن عظيم واسمه احمر وهو بكنيته اشهر وقد وقع لنا
حديثه هذا بعلو فى معجم الطبرانى والمعرفة لابن منده ولغلطه فى الطبرانى
فانى جبريل بالحمى والطاعون فارسلت الحمى الى قبا والحديث اخرجه ابن
منده ولا اعرف له غيرهما والراوى عنه ابو نصيرة بنون ومهملة مصغر
واسمه عبد بالتصغير ايضا وهو ثقة عند احمد وغيره والحديث شواهد
منها فى البخارى عن عايشة انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله رحمة
للمومنين وسيأتى فى الباب الثالث وثانى فيه اخبارا اخرى فى كونه رحمة
لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقريب من التفسير المذكور ما اخرجه ابن ابى
الدنيا من طريق انس بن مالك انه دخل على عايشة هو ورجل اخر فقال

سبب الزلزلة

لها ذلك الرجل الاخر يا ام المومنين حدثينا عن الزلزلة قالت اذا استحلوا الزنا
وشربوا الخمور وضربوا بالمعازف غار الله فى سمايه فقال للارض تزلزلى بهم فان
تابوا ونزعوا والا هدمتها عليهم قال يا ام المومنين اعذابا لهم قالت بل موعظة ورحمة
للمومنين وعذابا وسخطا للكافرين قال انس ما سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اشد به فرحا منى بهذا الحديث

ذكر بيان الرجز المذكور ومن ترك عليه

قرأت على فاطمة المقدسية عن عبد الرحيم بن عبد المحسن ان عبد الغنى بن سليمان
اخبرهم نا عشير بن على نا مرشد بن يحيى المدينى ومحمد بن احمد بن ابرهيم ابن الخطاب
قالا نا ابو الحسن محمد بن الحسن القهستانى نا ابو الحسن على بن حسان نا ابو جعفر محمد
ابن عبد الله بن سليمان نا عثمان هو ابن ابى شيبة نا يعلى بن عبيد نا سفيان قال ونا
عبد الله بن الحكم نا عبيد الله بن موسى عن اسرايل قالا نا ابو اسحق عن عمارة هو ابن عبد الله
السلولى عن على بن ابى طالب ان نبيا من الانبيا عصاه قومه فقيل له نقتلهم بالجوع قال لا
قال نسلط عليهم عدوا من غيرهم قال لا ولكن موتة فيفنى قال على فسلط الله عليهم
الطاعون فجعل يقل العدد ويحرق الحلوب فقط سفيان ولقط اسرايل نحوه
وزاد وهو بقية عذاب يعذب به من كان قبلكم هذا اسناد حسن اخرجه
ابن منده فى مسنده هكذا وكانه جعل له حكم الرفع اذ لا مجال للراى فيه ثم رايته
فى المبتدا لابن اسحق فى سبب تاسيس داود عليه السلام بيت المقدس ان الله تعالى
اوحى الى داود ان بنى اسرايل قد كثر طغيانهم فخيرهم بين ثلاث اما ان ابتليهم بالقحط
سنتين واسلط عليهم العدو شهرين او ارسل عليهم الطاعون ثلاثة ايام فخيرهم
فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلا فاضح لا صبر عليه واما العدو
فلا بقية معه فاختاروا لهم الطاعون فمات منهم الى ان زالت الشمس سبعون الفا وقيل

الألوكة
www.alukah.net

مائة الف فتضرع داود الى الله تعالى فرفعه عنهم فقال داود ان الله قد رحمكم فاحدثوا
لله شكرا بعدد رمال البلاد كلها فشرع في تاسيس المسجد الى ان كان كالة على يد ولده سليمان
عليهما السلام ووجدت اصل هذا الحديث عند احمد والنسائي في الكبرى بسند
على شرط مسلم من طريق ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب مرفوعا
وصححه ابن حبان لكن لم يسم فيه داود وقال الموت بدل الطاعون وفي آخره انه
صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب صلاة العصر وفي رواية الفجر اللهم بك اقاتل
وبك احاول وفي رواية اصاول ولا حول ولا قوة الا بك واخرج عبد بن حميد
وابو جعفر بن جرير الطبري واللفظ له وابو محمد بن ابي حاتم في تفاسيرهم من طريق
يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال
امر موسى قومه من بني اسرائيل وذلك بعدما اغرق فرعون الاثنا عشر الف الطوفان
وما ذكر الله تعالى في الآية يعني قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد الآية
فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فقال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب
كفه بدمه ثم ليضرب به على بابه فقال القبط لبني اسرائيل ما يعلون هذا الدم على
ابوابكم فقالوا ان الله يرسل عليكم عذابا يقتلكم ويهلكون فقال القبط فما يعرفكم الله
الا بهذه العلامات فقالوا هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن من قوم فرعون
سبعون الفا فمسوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه السلام
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشفه عنهم هذا مرسل قوي للاسناد
والقمي بضم القاف وتشديد الميم نسبة الى قم بلد مشهور في العجم وهو اشعري
النسب ويكنى ابا الحسن قواه النسائي ووثقه الطبراني وقال الدارقطني

ليس

ليس بالقوي وذكره ابن حبان في الثقات وشيخه جعفر ابن ابي المغيرة خراعي
النسب وهو قمي ايضا وهو تابعي صغير واسم ابي المغيرة دينار افاده ابو نعيم في
تاريخ اصبهان وقال ابن منده ليس بقوي وتعقبه ابن شاهين فوثقه عن احمد وذكره
ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات واخرج له البخاري في الادب المفرد وابو
داود والترمذي والنسائي وقد ذكر ابو داود في كتاب الصلاة من السنن عن محمد بن
حميد قال سمعت يعقوب القمي يقول كل شيء حدثكم عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس
عليه وسلم فهو مسند عن ابن عباس انتهى وقد اخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن
يعقوب بعض هذا الحديث موصولا بذكر ابن عباس فيه واخرجه الطبري كذلك
لكن ادخل بين سعيد بن جبير وابن عباس رجلا والاول اثبت واخرج الطبري وابن
ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الطوفان يعني المذكور في الآية الماضية
هو الطاعون وذكر فيه اقوالا اخرى ارجحها انه الماء ومن طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال الرجز العذاب وهذا لا ينافي الحديث الماضي انه الطاعون فعبر بما
وصفه بانه عذاب وبهذا اجاب ابرهيم الحربي في غريبه بعد ان اخرج اثر مجاهد هذا
ويستفاد منه ان المراد بالذين اصابهم الرجز في حديث اسامة هم قوم فرعون
قال عياض في قوله رجز على بني اسرائيل قتل مات من بني اسرائيل في ساعة واحدة عشرون
الفا وقيل سبعون الفا قلت قد خرجت الثاني لكنهم كانوا من قوم فرعون
لا من بني اسرائيل ثم وقفت على المستند في ذلك وهو ما اخرجه الطبري من طريق
سليمان التيمي التابعي المشهور عن سيار ان رجلا كان يقال له بلعام كان مجاب
الدعوة وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام فرعبوا منه رعبا

الألوكة
www.alukah.net

قصة بلعام

شديدا فقالوا لبلعام فقالوا ادع الله عليهم قال حتى آمر ربي فوامر فقيل له
لا تدع عليهم فانهم عبادي ونبيهم معهم قال فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه
فقال حتى آمر ربي فوامر فلم يرجع اليه شيء فقالوا لولا انه ربان تدعو عليهم
لنهلك كما نهلك في المرة الاولى قال فاخذ يدعو عليهم فيجري على لسانه الدعاء على قومه
واذا اراد ان يدعو لقومه دعا ان يفتح لموسى وجيشه فلاموه فقال ما يجري
على لساني الا هكذا ولكن سادلكم على امر عسى ان تكون فيه هلاكهم ان الله يبغض
الزنا وانهم ان وقعوا في الزنا هلكوا فاخرجوا النساء فليستقبلنهم فانهم قوم
مسافرون فعسى ان يترنوا فيهلكوا ففعلوا وكان للملك بنت بها من الجمال ما الله
به اعلم فقالت لها ابوها لا يمكنني من نفسك الا موسى قال فوقعوا في الزنا قال فاراد ها
راس سبط من الاسباط على نفسها فقالت ما انا بممكنة من نفسي الا موسى قال ان
منزلتي من موسى كذا وكذا فارسلت الى ابيها فاذن لها فيه فامكنته قال وبايتهما
رجل من بني هرون ومعه الرمح فيطعنهما قال وايده الله بقوته فانتظمهما
جميعا ورفعهما على رمحه فراها الناس قال وسلط الله على بني اسرائيل الطاعون
فمات منهم سبعون الفا وهذا حديث مرسل جيد الاسناد وشيء رشاي
ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقد اخرج الطبري هذه القصة ايضا
من طريق محمد بن اسحق عن سالم ابي النضر ان موسى لما ترك في ارض بني كنعان
اتى قوم بلعام الى بلعم فقالوا هذا موسى جاء بني اسرائيل ليخرجنا من بلادنا فذكر
القصة نحوه وابسط منه وقال فيه ثم قال لم يبق الا المكر والحيل اجملوا النساء
واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم
فعلوا

الزنا يورث الطاعون

والحيلة

فقعدوا

فعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كشتا بنت صور
برجل من عظماء بني اسرائيل وهو زمري بن شالوم راس سبط شمعون بن يعقوب
فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل حتى وقف بها على موسى فقال
اني اظنك ستقول هذه حرام علي فقال الحل هو حرام عليك لا تقربها قال فوالله
لا اطيعك في هذا ودخل بها قبته فوقع عليها وارسل الله الطاعون في بني اسرائيل
وكان فنحاص بن العنزار بن هرون صاحب امر موسى وكان اعطي بسطة في الخلق
وقوة في البطش وكان غازيا فجاء والطاعون يحوش في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ
حربته ثم دخل القبة فانتظمها بحربته وهما متضاجعان ثم خرج بهما وجعل يقول
اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من الطاعون
فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص سبعون الفا والمقلل يقول عشرون
الفا واخرج الطبري هذه القصة مختصرة من وجه اخرى لكن ما فيها ذكر
الطاعون الا في هاتين الروايتين ورجالها ثقات وكل منها تشد الاخرى بقوة
وقد جا في خبر اخر انه ارسل على طايفة من بني اسرائيل وهم الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت كما سياتي بيانه وقول من قال انهم خرجوا فرارا من الطاعون
قال عياض يحتمل الحديث وجهين احدهما انه اول ما بدا في الارض وحدث بالناس
حدث بهم والثاني انهم عذبوا به قلت ولا منافاة بين الوجهين فيحمل على انه
اول عذاب حدث من جنسه باوليك ولكن ظهر المغايرة بينهما بان يكون سبق لغيرهم
لا على سبيل التعذيب ثم حدث بهم على سبيل التعذيب فيكون الاولية فيهم مقيدة بالتعذيب
لا بمطلق الطاعون ولا يخفى بعده لان الطاعون تعذب الجسد بلا شك سواء كان تسبب عنه

غايبا

الرحمة ولا ذكر كشف مشكل مما في هذا الباب الاول سوى ما وقع في اثنا الباب
قوله الطاعون مما تقدم في الباب الثاني قوله المخزمي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد
الزاء المكسورة قوله البوناري بضم التحتانية وسكون الواو وكسر نون وفتح الراء بعدها
مثناة قوله ريذة بكسر الراء وسكون التحتانية بعدها ذال معجمة قوله عسيب بفتح
العين وكسر السين المهملتين ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة قوله رجس هو بكسر الراء
وسكون الجيم بعدها مهملة لا يغاير قوله في الرواية الماضية رجز لانهما بمعنى قال
ابن السكيت بفتح المهملة والميم وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة وبالعين المهملة
الرجز والرجس واحد وهو العذاب قلت الحاق الرجس على الرجز من ابدال
الزاي سينا وهو كثير والرجس ايضا البعد والنجس وليس هو المراد هنا وسادكر مزيدا
لذلك في الباب الثاني ان شاء الله تعالى قوله عشر مهملة ومعجمة وزن عظيم والحطاب
كحاب مهملة والقسطاني بضم القاف والطاء وسكون المهملة بعدها مثناة قوله بلعام
بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مهملة ويقال له ايضا بلعم بغير الف كما في الرواية
الثانية وهو ابن عابور بمهملة وموحدة مضمومة وواو ساكنة وراء مفتوحة ويقال
ابو بمهزة بدل العين وموحدة مضمومة بغير اشباع وبلا الف اخره قوله كنعان بفتح
الكاف وسكون النون بعدها مهملة وبعد الالف نون قوله فنحاص بكسر الفاء
وسكون النون بعدها مهملة واخره صاد مهملة قوله رمرى بزاي مكسورة وميم
ساكنة ثم راء وشاوم بشين معجمة وواو مضمومة وشمعون بشين معجمة مفتوحة قوله
يجون بجيم وسين مهملة اي بنخالهم

الباب الثاني

في التعريف به ذكر اشتقاقه قال الجوهري الطعون وزنه فاعول من الطعن

عدلوا به عن اصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوبا وقيل الطعن فهو مطعون
وطعين اذا اصابه الطاعون وكذا اذا اصابه الطعن بالرمح ذكر صفته وسبب
حدوثه قال ابراهيم الحربي في غريب الحديث الوبا هو الطاعون والمرض العام
قال والطاعون معروف وهو قرحة تبثق الله بها من تشاء يطول ذكر سببها
وقال ابن العربي في شرح الترمذي الطعين الذي يصيبه الطاعون وهو الوجع
الغالب الذي يطفئ الروح كالذبحة وانما سمي طاعونا لعموم مصابه وسرعة
قتله فيدخل فيه مثله وقال ابو الوليد الباجي في شرح الموطا هو مرض يعم الكثير
من الناس في جهة من الجهات يخلاف المعتاد من امراض الناس ويكون مرضهم واحدا
يخلاف بقية الاوقات فيكون الامراض مختلفة ونقل ابن التين عن الداودي قال
الطاعون دبة تخرج في الارفاغ وفي كل طرف من الجسد والصحيح انه الوبا كذا قال
وكذا قال الخليل بن احمد في العين الطاعون هو الوبا وقال ابن الاثير في النهاية
في قوله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون الطعن القتل بالرمح والطاعون
المرض العام والوبا الذي يفسد له الهواء فتفسد به الامزجة والابدان ومراد
الحديث به ان الغالب على فناء الامة بالفتن التي تسفك فيها الدماء وبالوبا وقد تكرر
ذكر الطاعون في الحديث وقال القاضي عياض في شرح مسلم قوله لعن في حديث اسامة
في الطاعون ان هذا الوجع او السقم العرب تسمي كل مرض وجعا وقوله رجز الرجز
العذاب وقد قال في الرواية الاخرى رجز عذب به بعض الامم قال وقال ابن عبد البر
بعد ان ذكر الحديث ان الطاعون غدة كغدة البعير تخرج في المراق والابط قال غير
واحد من اهل العلم وقد تخرج في الايدي والاصابع وحيث شاء الله من البدن

شاء قرحة
كالذبحة

ابدال الزاي سينا كثير
ثم معجمة

قال عياض من اصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت
طاعونا لشبهها بالهلاك بذلك والا فكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا ويدل
على ذلك حديث ابي موسى الطاعون وخز اعدائكم من الجن وان وبا الشام الذي وقع
في الاحاديث انما كانت طاعونا وهو طاعون عمواس وكان قروحا وقد لخص النيخ
محيي الدين النووي في شرح مسلم كلام عياض وقال في تهذيب الاسماء واللغات
الطاعون مرض معروف وهو بثر وورم مولم جدا يخرج مع لهيب ويسود ما حواليه
او يخضر او يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء ويخرج في
المراق والاباط غالبا وفي الايدي والاصابع وسائر الجسد وقال في الروضة
فسر بعضهم الطاعون بانصباب الدم الى عضو وقال اكثرهم انه هيجان الدم وانفجاره
قال المتولي وهو قريب من الجذام من اصابه تاكلت اعضاؤه وتساقط لحمه انتهى
واصل كلام المتولي يستمد من كلام القاضي الحسين في تعليقته المشهور فانه
قال الطاعون داء يصيب الانسان وهو قريب من الجذام والعضو الذي يصيبه
ذلك يتاكل ويرمرم وقال في تعليقته الاخرى التي علقها عنه البغوي الطاعون يشبه
الجذام يجرح به عضو الانسان ويرمرم وقال الغزالي في البسيط الطاعون انتفاخ
جميع البدن من الدم مع الحمى وانصباب الدم الى بعض الاطراف فيتنفخ ذلك
الموضع ويحمر وقد يذهب العضو ان لم يتدارك امره في الحال انتهى وقال
البندنيجي الطاعون ان يسود موضع من البدن وقال ابو علي بن سينا وغيره
من حذاق الاطباء الطاعون مادة سمية تحدث ورما قتالا يحدث في المواضع
الرخوة والمغابن من البدن واغلب ما تكون تحت الابط او خلف الاذن وعند

الاربعة قال وسببه دم ردي مايل الى العفونة والفساد يستحيل الى جوهر سمي
يفسد العضو ويغير ما يليه ويودي الى القلب كيفية رديئة فتحدث القيء والغثيان
والغشي والخفقان وهو لرداءته لا يقبل من الاعضاء الا ما كان ضعيفا لطبع او ارداه
ما يقع في الاعضاء الرئيسة والاسود منه قل من يسلم منه واسلم الاحمر الاصفر
قال ابن سينا والطواعين كثر عندنا الوبا وفي البلاد الوبية ومن ثم اطلق على الطاعون
وبا وبالعكس قال واما الوبا فهو فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده
ولذلك لا يمكن حياة الانسان بل جميع الحيوان بدونه استنشاقه بل متى عدم الحيوان
استنشاق الهواء مات فحاصل ما اجتمع لنا من كلام من تقدم كلامه ان الطاعون انواع
اشهرها ما يخرج في البدن من الورم خصوصا في المغابن وانه قد يقع في اليد والاصبع
وجميع الاعضاء لكنه نادر بالنسبة لما يقع في المغابن الثاني ان يقع في اي عضو كان من
البدن ايضا مثل القرحة والبثرة لكن لا اختصاص له بالمغابن دون غيرها الثالث ما
يطفئ الروح كالذبحة وليست الذبحة نفسها طاعونا وانما في انواع الطاعون ما يضاهيها
ولذلك تختلف حال من وقعت به في زمن الطاعون وفي غير زمنه وانما قلت ذلك
لانه ثبت في الحديث الصحيح كما سياتي في موضعه ان الطاعون لا يدخل المدينة وثبت فيه
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة من الذبحة وكذا البراء بن معرور
وكلاهما كان بالمدينة لكن يحتمل ان يقال ان ذلك كان قبل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
بان الطاعون لا يدخلها الرابع ما يقع في عضو مما فيتاكل منه كالجذام كما تقدم في
كلام القاضي الحسين ورايت له في ذلك سلفا فاخرج عمر بن ابي شيبة في اخبار البصرة
من طريق ضمرة عن عبد الله بن شوذب قال كتب زياد الى معوية فذكر قصة فيها

الألوكة
www.alukah.net

فخرجت على اصبعه طاعونة فاتت عليه جمعة حتى مات وفيه ان اصبعه تاكلت فاشار واعليه بقطعها للاستعمال الاكلة ثم لم يفعل ذلك ومات **تكملة** ذكر علاء الدين ابن نفيس في كتابه الموجز في الطب ان الوبا ينشا عن فساد يعرض لجوهر الهوا باسباب سمايية او ارضية فمن الارضية المياه الاسنة والجيف الكثيرة كما يقع في مواضع المعركة اذا لم يدفن القتلى والتربة الكثيرة النز والكثيرة التعفن وكثرة الحشرات والضفادع ومن السمايية كثرة الشهب والرجوم في اخر الصيف وفي الخريف وكثرة الجنوب والصبا في الكانونين واذا كثرت علامات المطر في الشتا ولم تمطر انتهى وسند ذلك كله التجارب **وقد** ذكر الخليفة ان العقعق اذا الحس بذلك الريح هرب من تلك الارض قال وكذلك الفار يهرب تحت الارض **ذكر البيان الدال على ان الطاعون غير مراد في الوبا وان اطلاقه عليه انما هو بطريق المجاز لكونه اخص منه** ثبت في الصحيحين والموطا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملايكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال واخرج البخاري من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ياتيها الدجال فيجد الملايكة فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شا الله تعالى **وقد** اخرج البخاري ومسلم في كتاب الحج جميعا من طريق اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله الحديث وفيه قول بلال اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا فلو كان الطاعون هو الوبا لتعارض الحديثان لكن لا تعارض بينهما لان الطاعون اخص من الوبا وقولها او وبا افعل تفضيل من الوبا وهو مد ويقصر قال اهل اللغة

هو

وسند

هو المرض العام يقال وبأت الارض فهي موبئة ووبئت فهي وبية ووبئت بالضم فهي موبوءة واراد ت عايشة في وصف المدينة بالوبا كثرة ما كان بها من الحمى **وقد** دل حديث ابي عسيب الماضي انه صلى الله عليه وسلم اختارها على الطاعون وافرها بالمدينة ثم دعا الله فنقلها الى الجحفة كما ثبت في الصحيحين من حديث عايشة انفا وثبت منها بالمدينة بقايا فمن قصة العرنيين في الصحيحين من حديث انس انهم اسقوهم المدينة وفي لفظ انهم قالوا ان هذه ارض وبية وفي رواية انا بدا نا سقمت وان الوانهم اصفرت والجمع بين الحديثين ان الحمى كانت تصيب بالمدينة من اقام بها من اهلها ومن ورد عليها من غير اهلها فلما دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم بانها تنقل الحمى عنها الى الجحفة ارتفع ذلك عن اهلها الا من ندر وبقي من لم يالف هوا ها نصيبه من ذلك **وقد** وقع فيها الوبا بالموت الكثير فمن عمر رضي الله عنه ففي صحيح البخاري من طريق الاسود الدولي قال اتيت المدينة وقد وقع بها مرض والناس يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر فذكر حديثا والذريع بالذال المعجمة بوزن عظيم الكثير السريع ولا تعارض بين هذا الخبر وبين رفع الوبا عنها لانه انما وقع بها نادرا واما الطاعون فلم ينقل قط انه وقع بها من الزمن النبوي الى زماننا هذا والله الحمد **وبما ذكر الحكمة** في كون المدينة لا يدخلها الطاعون مع ثبوت كونه شهادة في الباب الثالث ان شا الله تعالى **وقد** ظهر بما اوردته ان الطاعون اخص من الوبا وان الاخبار الواردة في نسمة الطاعون وبا لا يلزم منه ان كل وبا طاعون بل يدل على عكسه وهو ان كل طاعون وبا لكن لما كانا لوبا ينشا عنه كثرة الموت وكان الطاعون ايضا كذلك اطلق عليه اسمه ويفارق الطاعون الوبا بخصوص سببه الذي لم يرد في شئ

موبوءة

وذكر

الزمان

الألوكة
www.alukah.net

من الاوبا نظيره وهو كونه من طعن الجن وهو عندى لا يخالف قول الاطباء فيما تقدم
من كونه ينشأ عن مادة سمية او هيجان الدم او اضطرابه الى غير ذلك لانه لا مانع
ان ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فيحدث منها المادة السمية او يهيج بسببها الدم او
ينصب فللاطباء اذا لم يتعرضوا لكونه من طعن الجن معذرة لان ذلك امر لا يدرك
بالعقل ولا بالتجربة وانما تلقيناه من خبر الشارع فتكلموا على ما ينشأ من ذلك
الطعن بقدر ما افضته قواعد علمهم والله اعلم نعم يرد على من زعم منهم او من غيرهم
انه من فساد الهواء اشكال وقد تكلم عليه ابن القيم في الهدى وابطله من اوجه
منها وقوعه في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هواء واطيبها ماء وبانه لو كان من
الهواء لعم الناس والحيوانات ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان يصيبه الطاعون
وبجانبه من جنسه ومن يشابه مزاجه من لم يصبه وشوهد ذا حذا هل بيت من
بلد باجمعهم ولا يدخل بيتا بجاورهم اصلا او يدخل بيتا ولا يصاب ولا يصاب منهم الا
البعض وشوهد عند فساد الهواء ربما كان اقل مما يكون عند اعتدال الهواء وبان فساد
الهواء يقتضي تغير الاخلاط وكثرة الامراض والاسقام وهذا يقتل بلا مرض او بمرض
يسير وبانه لو كان من فساد الهواء لعم جميع البدن بداومة الاستنشاق
والطاعون انما يحدث في جزء خاص من البدن لا بتعداه لغيره فيقتل صاحبه غالبا
وبانه لو كان بسبب فساد الهواء الدائم في الارض لان الهواء يصح تارة ويفسد اخرى
تارة والطاعون اتى على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام فربما جاء سنة على سنة
وربما ارتفع عدة سنين وبان كل داء تسبب عن الاسباب الطبيعية له دواء
من الادوية الطبيعية على ما صح في الحديث ما انزل الله داء الا انزل له شفاء

من

علة

علمه من علمه وجهله من جهله اخرجه ابن ماجة من حديث ابن مسعود بسند حسن
وصححه ابن حبان والحاكم وله شواهد بعضها في صحيح مسلم وهذا الطاعون اعيا
الاطباء داواه حتى سلم حذاقهم انه لا دواء له الا الذي خلقه فقدره
والله اعلم • وقال الكلاباذي في معاني الاخبار بعد ان ساق قول عمرو بن العاص
الاتي في الباب الرابع ان هذا الوجع وحديث عبد الرحمن بن عوف اذا سمعتم الوبا
ببلد فلا تقدموا عليه الوجع والوبا مرض كسائر الامراض التي تصيب الناس من الطبائع
وغلبة بعض الامشاج وان لم يكن طعن انسان ولا وخز جن فيجوز ان يكون الطاعون
على ضربين ضرب منه داء ووجع ووبا يقع من غلبة بعض الامشاج الذي هو الدم
او الصفراء اذا احترقا وغير ذلك من غير سبب يكون من الجن وضرب منه من وخز الجن
وهذا كما يكون داء ووجعا يصيب الانسان من احتراق الدم وغلبة الامشاج فيخرج له الجلد
وبشرح اللحم وان لم يكن هناك طعن ومنه ما يكون من طعن الانس قال الله تعالى ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله وقد قرئ بفتح القاف وضمها فبالفتح الجراح وبالضم
الخراج فكما سمى الطعن والخراج قرحا كذلك سمى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الطاعون وجعا ووداء وقال الله تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون والالم
الوجع والوجع مرض ودا فكما لم نفا فاحدى القرائن للاخرى في الجراح والخراج
كذلك لا ينافي احد الحديثين للاخر في الوخز والوبا فكما يجوز ان يكون القرح جراحا
وخراجا كذلك يجوز ان يكون الطاعون وخزا ووداء انتهى ومحصل كلامه ان تسمية
الطاعون وبا اووجعا اوداء محمول على معنى غير المعنى في كونه وخزا من الجن والذي
يظهر ان الذي ذكره غير لازم فان الوبا يطلق على كثرة الموت كما تقدم وانه اخص من

القرح

اعم

الطاعون واما الداء والوجع فيطلق كل منهما على كل مرض طاعونا كان او غيره واما كون
بعض الاوجاع في الطاعون قد يكون من غلبة بعض الطبايع لا ننافي كونه من طعن
الجن لاحتمال ان يحصل ذلك التغير عند وجود الطعنة فيزعج بدن المطعون فيفور
به الدم وتحصل له الكيفية الردية التي تشخصها الاطبا بحسبها افتفته قولهم
ولا ننافي ذلك اصل سببه الاول والله اعلم **ذكر سياق الاحاديث**
الواردة في ان الطاعون وخز الجن والكلام عليها قال الامام احمد حدثنا عبد
الرحمن هو ابن مهدي نا سفيان هو الثوري عن زياد بن علاقة عن رجل عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون فقيل يا
رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة
رواه عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري ومن طريقه اخرجه الطبراني ورواه وكيع عن
سفيان فقال عن جرير بدل ابي موسى كذا نقلته من مسند ابي بكر بن ابي شيبة وما اظنه
الا وهما وهذا الاسناد الى زياد بن علاقة على شرط الصحيح ولولا الراوي المبهم لكان
المتن محكوما بصحته لكن قد سماه بعض الرواة عن زياد بن علاقة وقد كان شعبة يرويه
عن زياد بن علاقة ويقول انه كان يحفظ اسم المبهم قال احمد ايضا حدثنا محمد بن جعفر
نا شعبة عن زياد بن علاقة حدثني رجل من قومي قال شعبة قد كنت احفظ اسمه قال
كنا على باب عثمان ننتظر الاذن فسمعت ابا موسى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنا امتي بالطعن والطاعون قال فقلنا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال طعن اعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال زياد فلم ارض بقوله فسالت سيد الحي
وكان معهم فقال صدق وقد اخرجه الطبراني من طريق الحكم بن عتيبة عن زياد بن علاقة

فوائد

فيزعج

واما

فوائد شعبة على وصف المبهم بانه من قوم زياد بن علاقة واخرجه ايضا من طريق اسرائيل
ابن يونس بن ابي اسحق عن زياد بن علاقة عن رجل من الحي عن ابي موسى فذكر الحديث مثل سعبة
لكن قال فيه طعن عدو لم يلفظ الافراد على ارادة الجنس **وقد** وقع لنا هذا الراوي مسمى
من وجه اخر عن الثوري وغيره قال ابو الحسن الخلعي في فوايده اخبرنا الخضيب بن محمد
ابن عبد الله الخضيبي القاضي نا ابي نا الحسن بن علويه القطان واخرجه الطبراني في الاوسط
عن الحسن بن علويه المذكور نا اسمعيل بن علبي العطار نا اسمعيل بن زكريا عن مسعر وسفيان
الثوري كلاهما عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحارث عن ابي موسى الاشعري فذكر الحديث
مثل سياق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان قال الطبراني لم يروه عن مسعر الا اسمعيل
تفرد به اسمعيل **قلت** وهما ثقتان ولعل اسمعيل بن زكريا حمل رواية الثوري على
رواية مسعر ويزيد بن الحارث هو التغلبي **وقد** اثبت البخاري في تاريخه سماعه من عبد الله
ابن مسعود وهو قد مر وفاة من ابي موسى فلا يستبعد سماعه من ابي موسى وذكره
ابن حبان في الثقات التابعين فالحديث حسن **وقد** تابع مسعرا على تسميته يزيد بن الحارث
سعاذ بن سليمان اخرجه البزار والطبراني في الاوسط من طريق ثوابة غلب سهل بن حماد
الدلال عنه وصرح في روايته بالتحديث في جميع اسناده الى يزيد بن الحارث وسياق
المتن مثل رواية عبد الرحمن عن سفيان الا انه قال في فيه قال فقلنا يا رسول الله وسعاذ
بفتح السين المهملة وتشديد العين المهملة ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابو حاتم
الرازي ليس بقوي انتهى **ومثل هذا** يصلح ان يعتبر به حديثه وان يكتب حديثه
في المتابعات **وقد** تابعهما ابو مرير عبد الغفار بن القاسم الانصاري عن زياد بن علاقة
عن يزيد بن الحرث عن ابي موسى اخرجه الطبراني ايضا وابو مرير ضعيف جدا **وقد** خالف

ن
كلاهما

الجميع ابو بكر النهشلي في تسميته قال احمد حدثنا يحيى بن ابي بكير نا ابو بكر النهشلي نا زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال خرجنا في بضع عشرة نفسا من بني ثعلبة فاذا نحن بابي موسى واذا هو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث مختصرا هكذا اسماه ابو بكر النهشلي وهو ثقة اخرج له مسلم وقد اختلف في اسمه لكنه مشهور بكنيته قال احمد بن حنبل ويحيى بن معين والعجلي ثقة وقال ابو حاتم شيخ صالح يكتب حديثه **قلت** ولا معارضة بينه وبين رواية من سماه يزيد بن الحارث لما تقدم في رواية شعبة ان زيادا سمعه من سيد الحي بعد ان سمعه من الاول فيحتمل ان يكون الاول هو يزيد بن الحارث وسيد الحي هو اسامة بن شريك وهو صحابي معروف اخرج له اصحاب السنن الاربعة **وقد** اخرج الحديث المذكور البزار عن الفضل بن سهل عن يحيى بن ابي بكير به فقال في روايته عن قطبة بن مالك بدل اسامة بن شريك وما اظنه الا وهما من البزار او من شيخه فان احمد بن حنبل احفظ من الفضل بن سهل واتقن **وقد** تابعه العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن ابي بكير اخرجه البيهقي في الدلائل ويحتمل ان يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة وقطبة المذكور صحابي ايضا وهو عمر زيادا الراوي عنه **وقد** اخرج الطبراني الحديث المذكور من طريق يحيى ابن عبد الحميد الحماني وابو بلال الاشعري قالا نا ابو بكر النهشلي نا زياد بن علاقة عن اسامة ابن شريك عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة وهكذا رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الطواعين عن يحيى بن عبد الحميد وهو المحفوظ **وقد** خالف الجميع حجاج بن ارطاة فقال عن زياد بن علاقة عن كردوس الثعلبي عن

ابي موسى قال ابن خزيمة في كتاب التوكل روى حجاج بن ارطاة فذكره وقال في روايته وفي كل شهداء ثم قال حدثناه محمد بن عبد الاعلى نا معتمر بن سليمان عن حجاج وهكذا اخرجه الطبراني من طريق محمد بن عبد الاعلى واخرجه ايضا من طريق ابي غسان مالك ابن عبد الواحد المسمعي والبزار من طريق يحيى بن حبيب بن عربي كلاهما عن معتمر بن سليمان التيمي فان كان الحجاج حفظه احتمل ان يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة كما تقدم في بعض طرقه وانهم كانوا بضعة عشر نفسا من بني ثعلبة لكن وقع لي من طريق زياد بن علاقة عن كردوس عن ابي موسى حديث غير هذا وهو في الطاعون ايضا وساذكره في الباب الرابع فلعل حجاج بن ارطاة دخل له حديث في حديث وفي الجملة هذه الطريق الضعيفة لا تقدح في صحة الطريق القوية فان مثل طرقه التي سمي فيها المبهم رواية ابي بكر النهشلي واسامة بن شريك صحابي مشهور وسائر الروايات شاهدة لصحتها الا ما شذ به الفضل بن سهل وخلط فيه حجاج بن ارطاة والله اعلم وللحديث مع ذلك عن ابي موسى طريق قوية ليس فيها اضطراب قال ابن خزيمة في كتاب التوكل من صحيحه حدثنا بشر بن ادم بن كاجة نا ابي ازهر بن سعد هو السمان نا حاتم بن ابي صغيرة عن ابي بلج عن ابي بكر ابن ابي موسى قال ذكرنا الطاعون عند ابي موسى فقال سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو وخز اعدائكم من الجن وهو لكم شهادة واخرجه ايضا عن اسحق بن منصور عن ازهر بن سعد واخرجه احمد والطبراني من طريق ابي عوانة عن ابي بلج ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الطاعون فقال وخز اعدائكم من الجن وهي شهادة للمسلم وفي لفظ للطبراني وهي شهادة لكل مسلم وصححه الحاكم فاخرجه في كتاب الايمان من المستدرك من رواية ازهر بن سعد عاليا ومن رواية ابي عوانة ايضا وقال صحيح على شرط مسلم

الألوكة
www.alukah.net

وتعقبه شيخنا في ما اليه على المستخرج فقال لم يخرج مسلم لابي بلج وانما روى له اصحاب السنن
ولكن للحديث طرق يرتفع بها الى درجة الصحة فذكر رواية سفيان الثوري عن زياد بن
علاقة عن رجل عن ابي موسى كما قدمناهم قال والرجل الذي لم يسم هو اسامة بن شريك
ثم ساقه من مسند احمد ثم قال هذا اسناد صحيح قلت ورجال هذا الطريق رجال
الشيخين الا ابا بلج وهو بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها جيم تابعي صغير كوفي نزل
واسط واسمه يحيى واختلف في اسم ابيه وقد وثقه يحيى بن معين والنسائي ومحمد بن سعد
والدارقطني وقال ابو حاتم الرازي ويعقوب بن سفيان لا باس به وقال البخاري
فيه نظر وهذه عبارة فيمن يكون وسطا وتقل ابن الجوزي عن ابن معين انه ضعفه
فان ثبت ذلك فقد يكون سئل عنه وعن من فوقه فضعفه بالنسبة اليه وهذه
قاعدة جليلة في من اختلف النقل عن ابن معين فيه نبه عليها ابو الوليد الباجي في كتابه
رجال البخاري ويحتمل ان يكون ابن معين ضعفه من قبل رأيه فانه منسوب الى التشيع
ولاجل هذا بالغ ابو اسحق الجوزجاني فيه كعادته في الحط على الشيعة وتبعه
ابو الفتح الازدي وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ ويغرب وتوثيقه
النسائي وابي حاتم مع تشددهما ولم يبين ابن حبان ما اخطأ فيه فيرجع اليه ذلك
وقد ذكر ابن عدي له ترجمة واورد فيها قول البخاري والجوزجاني ثم ساق له حديثه
عن محمد بن خالد بن عرفطة حليف طلحة بن عبيد الله والحرام ضرب الدف وبلا بد احاديث من رواته
عن عمرو بن ميمون اثنان منها عن ابي هريرة واخر عن ابن عباس ثم قال وله غير ما
ذكرت وقد روى عنه اجلة الناس مثل شعبة وهشيم وابي عوانة ولا باس
بحديثه فهذا ابن عدي مع شدة تعصبه وتتبعه لما اخطأ الثقات فيه لم يذكر

هو

قاعدة جليلة للباجي منسوب الى التشيع هذين ليرجع

في افراد ابي بلج حديث ابي موسى فهو مما انتقد عليه لا سيما وقد وجدنا له متابعا
في الرواية المبدا بذكرها عن ابي موسى فالمتن بهذه الطرق صحيح بلا ريب والله اعلم
ثم وجدت للحديث طريقا ثالثة عن ابي موسى اخرجها الطبراني عن علي بن عبد
العزيز البغوي قال حدثنا معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله بن المختار
قال حدثني كريب بن الحرث بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فناء امتي بالطعن والطاعون فقالوا يا رسول الله هذا
الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة ورجاله
رجال الصحيح الا كريبا واباه وعبد الله بن المختار وعبد العزيز بن المختار ثقتان
وليسا اخوين وقد رواه حماد بن زيد عن عبد الله بن المختار فقال حدثني رجل من
ولد ابي موسى الاشعري عن ابي موسى اخرجه الطبراني ايضا من طريقه وعن حماد
ابن زيد ايضا عن عبد الملك بن عمير عن رجل من ولد ابي موسى عن ابي موسى كذلك
وهذا الحديث عن ابي موسى شاهد من حديث عائشة ومن حديث ابن عمر ايضا
اما حديث عائشة فاخرجه ابو يعلى فقال حدثنا عبد الاعلى هو ابن حماد نا معتمر بن سليمان
سمعت الليث هو ابن ابي سليم يحدث عن صاحبه عن عطاء قال قالت عائشة
ذكروا الطاعون فذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وخز يصيب امتي من اعدائهم
من الجن من اقام عليه كان مرابطا الحديث وهذا سند ضعيف لضعف الليث
وابهام شيخه وله طريق اخرى ضعيفة ايضا عن عائشة ياتي ذكرها وغفل الحافظ
المنذري في الترغيب فقال ان سند ابي يعلى هذا حسن وليس كما قال فلا تغتر به
واما حديث ابن عمر فاخرجه الطبراني في معجمه الاوسط والصغير من طريق عبد الله

الألوكة
www.alukah.net

ابن عصمة عن بشر بن حكيم عن ابرهيم بن ابي حرة عن سالم عن ابن عمر فذكر مثل حديث ابي موسى
الماضي في اول طرقه سواء قال الطبراني لم يروه عن ابرهيم الا بشر ولا عنه الا عبد الله
ابن عصمة قلت وعبد الله بن عصمة مختلف فيه قال ابن عدي له مناكير وذكره
ابن حبان في الثقات واصل هذا الباب حديث ابي موسى والله اعلم ذكر
معنى قوله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون الذي يظهر والله
اعلم ان معناه الطلب فان في بعض طرقه عن ابي موسى التصريح بذلك وهو في رواية
ابي بكر النهشلي عند احمد ولفظه اللهم اجعل فنا امتي في الطاعون وقرئ عاخذ بحجه
بنت ابرهيم البعلبكية بدمشق وانا اسمع عن القاسم بن المظفر اجازة ان لم يكن سماعا
وعن ابي نصر ابن الشيرازي كتابة قالا انا ابو الوقا ابن منده في كتابه انا ابو الخير الياعاني
انا ابو عمرو بن ابي عبد الله بن منده انا ابي اخبرني محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي حدثنا جعفر
ابن محمد بن شاكر نا عفان نا عبد الواحد بن زياد نا عاصم الاحول عن كريب بن الحرث عن ابي
بردة بن قيس اخي ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل
فنا امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون قال ابن منده رواه جماعة عن عبد
الواحد منهم عارم انتهى واخرجه احمد في مسنده وابرهيم الحربي في غريب الحديث له
كلاهما عن عفان فوافقناهما بعلو وقال في روايته عن كريب بن الحرث ابن ابي موسى
الاشعري واخرجه ابو نعيم في الصحابة من رواية اسمعيل سمويه عن عفان كذلك
ومن رواية هدبة بن خالد ويحيى الحماني كلاهما عن عبد الواحد واخرجه ابن ابي عاصم
في كتاب الجهاد من طريق عبد الواحد وصححه الحاكم فاخرجه في كتاب الجهاد من صحيحه
من رواية مسدد عن عبد الواحد بن زياد بهذا الاسناد وقال صحيح الاسناد وقال

لنا شيخنا الحافظ ابو الفضل بن الحسين فيما املاه على المستدرك هذا حديث رجاله
ثقات وكريب بن الحرث ذكره ابن حبان في الثقات وروى له هذا الحديث الا انه
جعله عن ابي بردة عن ابي موسى وظن انه ابو بردة بن ابي موسى الاشعري وانما هو اخوه
ولذلك ذكره في الطبقة الثالثة من الثقات فوهم والصواب ما وقع في المسند
وكذلك ذكره ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل وابو احمد الحاكم في الكنى وابن منده
في معرفة الصحابة قلت قول شيخنا ان ابن حبان روى لهذا الحديث عنى به في
كتاب الطبقات الثقات لا في صحيحه فانني لم اره في صحيحه بعد تتبعه واشد
شيخنا في امالية في معنى الحديث المذكور

اكرم بخير امة قد اخرجت ... للناس في الدنيا وفي عقباها
بالطعن والطاعون هم يستشهدون ذاك وخز الجن من عداها

وعكس ذلك بعض من ادركناه فقال المحفوظ فنا امتي بالطعن او الطاعون على
الخبر لا على الدعا قال ابن الاثير في النهاية اراد ان الغالب على فنا الامة القتل
التي يسفك فيها الدما او بالوبا انتهى وقد عواه انه بلفظ الدعا غير محفوظ من دونه
بما قدمته من الطريق الصحيح وليشهد له دعا ابي بكر الصديق بذلك كما سا ذكره

ذكر الجواب عن اشكال ورده بعضهم على هذا الحديث يزيد القلح فيه

مستندا الى ان اكثر الامة انما يموتون بغير الطعن والطاعون فلو ثبت الحديث لماتوا
كلهم باحد الامرين وقد قال صاحب النهاية في حديث فنا امتي بالطعن والطاعون
اراد صلى الله عليه وسلم ان الغالب على فنا الامة القتل التي يسفك فيها الدما او الوبا
ولم يعرج على الحديث الوارد بلفظ الدعا وقد قدمنا ان الاول محمول عليه

الألوكة
www.alukah.net

وان كان لفظ لفظ الخبر ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم دعا لامته بطريق التعميم
فاستجاب الله دعاءه في بعضهم فيكون من العام المخصوص ويحتمل ان يكون اراد صلى الله
عليه وسلم بلفظ امتي طايفة مخصوصة كاصحابه مثلا او صفة مخصوصة كالختار
مثلا فيكون من العام الذي اريد به الخصوص والاول قد يوجه بان الصحابة لم يموتوا
كلهم بالامر من ولا باحدها فقط وكذلك الختار فان الكثير منهم يموتون بغيرها وقد
من الاول دعاوه صلى الله عليه وسلم للمومنين بالمغفرة مع انه ثبت بالادلة القطعية
عند اهل السنة ان طايفة منهم يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة وفي عكس ذلك
دعاوه صلى الله عليه وسلم ان لا يهلك امته بسنة عامة وان لا يهلكهم بالغرق
وان لا يلبسهم شيعا الحديث فاعطى الثنتين الاولتين ومنع ما عداهما اخرجه مسلم
بمعناه من حديث سعد بن ابي وقاص واخرج ايضا من حديث ثوبان مرفوعا في اثناء
حديث واني سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من
غيرهم وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت
قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط
عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا واخرج
ابن مردويه في تفسير سورة الانعام في هذه الاية من حديث ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال دعوت الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم اثنتين وابى ان
يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الارض
وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فرفع الله عنهم الخسف والرجم وابى
ان يرفع الاخريين وقد اخرج البخاري هذا الحديث عن جابر قال لما نزلت هذه الاية

قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بوجهك ومن تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان اهون او ايسر وحديث
ابن عباس الذي ذكرته يفسر حديث جابر هذا ويشهد له ما اخرجه عبد الرزاق
من حديث ابي بن كعب في قوله تعالى عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم قال
الغرق انتهى وقد وقع الرجم والخسف والغرق وتسليط العدو الكافر على بعض
الامة وعلى بعض البلاد فدل على ان المراد بنفي ذلك عن الامة نفيه عن جميعهم وان
وقوع ذلك ببعضهم لا يقدح في صحة الحديث لصلاحية اللفظ لارادة الكل والبعض
فكذا تعالى في حديث الباب اللفظ صالح لارادة الكل والبعض فدل الواقع على ان
المراد البعض كما دل الواقع في ذلك على ان المراد الكل وليس المراد بالكل جميع الامة
من ولها الى اخرها وانما المراد به جميع من يكون موجودا في عصر من الاعصار في جميع
البلاد من الامة المحمدية بحيث ينقرض امة الاجابة ولا يبقى منهم من الناس الا
امة الدعوة وهذا لا يقع الا بعد وقوع الايات وموت عيسى بن مريم
وقبض ارواح من يوجد اذ ذاك من اهل التوحيد فلا يبقى على وجه الارض من
يقول لا اله الا الله فاولئك تقوم عليهم الساعة كما ثبت في الحديث الصحيح
واما ما قيل ذلك فقد اختلف في مسئلة هل تخلو الارض من قايم لله
بالحجة ليس هذا موضع ايراده وزعم بعض من تاخر ان المراد بالحديث فتنة
الامة في اخر الزمان وان الطعن هو الهرج المذكور في الحديث الاخر
فقد جاء فيه انه القتل وان المراد بالطاعون الريح التي تقبض ارواح المومنين

قال فقد جاء في بعض الطرق انها ناخذهم في اباطهم ولا يخفى تكلف هذا الحمل
وبعسفه ولولا الاغترار به ما عرجت عليه ومن تامل سياق الاحاديث التي
تذكر في الباب لمن عرف فساد ما قال ويكفي في رده اطباق اهل العلم
على ان الموت بالطاعون فضيلة ومقتضى كلامه ان لا فضيلة فيه بل هو محض
اخبار بما سيقع اخر الزمان وممن نحا الى ان المراد بالامة في حديث الباب
الصحابة ابو العباس القرطبي في كتابه المفهم في شرح مسلم فقال بعد ان نقل قول
ابي قلابة ان المراد في حديث معاذ بان الطاعون دعوة بنبيكم انه عليه الصلاة
والسلام دعا ان يجعل فناء امته بالطعن والطاعون كذا جاءت الرواية عن ابي قلابة
بالواو وقال بعض علمائنا الصحيح بالطعن او الطاعون بـ او التي هي لاحد الشيئين
اي لا يجتمع ذلك عليهم قلت العالم الذي لفهمه هو عياض وهذه عبارته في
شرح مسلم فقال الصحيح من الرواية انه اخبره جبريل ان فناء امته بطعن او طاعون
فقال اللهم فناء امتي بالطاعون قال وهذا الذي يوافق حديثه الاخر انه لا يجعل باسهم
بينهم وان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم انتهى قال القرطبي ويظهر لي ان الروايتين
صحيحتا المعنى وبيانه ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بامته المذكورة في الحديث
انما هم صحابته لانه دعا لامته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاجيب الى ذلك
فلم تذهب جميعهم بموت عام ولا عدو وعلى مقتضى الدعا في حديث ابي قلابة
يفنى جميعهم بالقتل والموت العام فتعين ان يصرف الى الصحابة لانهم الذين
اختار الله لمعظمهم الشهادة بالقتل في سبيل الله وبالطاعون الذي وقع في زمانهم
فهلك به بقيتهم فعلى هذا فقد جمع الله لهم كلا الامرين فبقي الواو على اصلها

من

حشية م
ستذكر
انه
لما
كتابه

من الجمع ويحتمل ان تكون الرواية بـ او وهي تحتمل التنويع ولا تتعين للتخيير انتهى كلامه
وقد تعترض عليه بانه قد مات جمع كثير من الصحابة بغير الطعن والطاعون
لكنه غير وارد لانه اذا ساغ تخصيص عموم الامة بالصحابة ساغ تخصيص الصحابة
بطائفة منهم ومن التاويل المستبعد حمل امتي في الامة الدعوة ذكره الشيخ بدر الدين
الزركشي في جزء جمعه في الطاعون فقال ويحتمل والله اعلم ان المراد بالامة امة
الدعوة لا امة الاجابة ويشهد له ما ورد ان سبب الطاعون ظهور الفواحش
قلت ولا يخفى بعده ايضا بل يرد عليه ما ورد على الاول فان معظم امة الدعوة
لم يموتوا بالقتل والطاعون بل يفسده ان ظهور الفواحش لا يختص بامة الدعوة
بل يشركها فيه بعض امة الاجابة ويفسده ايضا قوله في بعض طرق الحديث كما
تقدم قبلا في سبيلك فدل على ان المراد امة الاجابة نعم لو قيل المراد بامتي
ما هو اعم من امة الدعوة والاجابة لكان متجها وسياتي ما يقويه ان شاء الله تعالى
وروى ابو بكر الرازي في كتابه احكام القرآن عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه لما جهز الجيوش الى الشام قال اللهم افنهم بالطعن او الطاعون وروى ابن ابي
الدنيا بسند صحيح عن كردوس الثعلبي قال لما وقع الطاعون يعني بالكوفة قال
المغيرة بن شعبة ان هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه قال فذكرته لابي موسى
فقال لكن العبد الصالح ابو بكر الصديق قال اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك وهذا
يؤيد ما تقدم ان المراد بالمدعو لهم الصحابة وقول ابي بكر في حديث ابي موسى هذا
اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك دعاء للجيوش الذين جهزهم جمعا بين الخبرين
وكانه لما راهم على حالة الاستقامة خشي عليهم الفتنة فاحب ان يكون موتهم على

عمومه للامة

الحالة التي خرجوا عليها قبل ان يفتتنوا بالدنيا ذكره ابو بكر الرازي في كتاب احكام
القرآن وكان ابا بكر الصديق رضي الله عنه سمع الحديث المرفوع فتاشى به
وقد استبعد الشيخ تقي الدين ابن تيمية فيما نقله المنبجي في الجزء الذي جمعه في
الطاعون حمل قوله اجعل فناء امتي على الصحابة فقط وقال متى سلم ذلك تطرق الى
كل حديث اضيف الى الامة انتهى والحق ان اصل الدعوة للصحابة ولا مانع من
الحاق غيرهم بهم في الفضل المذكور والله اعلم قال ابن تيمة ولا يعارض حمل
الحديث على عموم الامة حديث ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اجار كم من ثلاث ان يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان يظهر
اهل الباطل على اهل الحق وان تجتمعوا على ضلالة اخرجه ابو داود قلت
وسنده حسن فانه من رواية اسمعيل بن عياش عن الشاميين وهي مقبولة
وله شاهد من حديث ابي بصيرة الغفاري اخرجه احمد ورجاله ثقات الا ان
في سنده راويا لم يسم ولم يذكر وجه عدم المعارضة ومراده به ما تقدم
من حمل قوله امتي على الخصوص وان كان لفظه عاما او يقال دعاوه صلى الله عليه
وسلم بان يكون فناهم بالطعن والطاعون ليس دعاء عليهم بالهلاك وان كان من
لازمه الهلاك وانما المراد منه حصول الشهادة لهم بكل من الامرين وهذا
اذا وقع الموت باحد الامرين لا يقع عاما لجميع المومنين في كل قطر اذ لو وقع
ذلك لخلت الارض من المومنين وانما يقع بالتدريج كثيرا كان او قليلا سوا
طعن المعركة وطعن الوبا والله اعلم ومما يويد حمل قوله اللهم اجعل فناء امتي
على الصحابة ايضا ما اخرجه احمد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه

عن عوف

عن عوف بن مالك الاشجعي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال
ادخل فقلت كلي او بعضي فقال بل كلك قال فاعددت ما عوف ستا بين يدي الساعة
او لهن موتي فاستبكيت حتى جعل يسكتني قال قلت احدى والثانية فتح بيت
المقدس قلت اثنين والثالثة موتان يكون في امتي ياخذهم مثل قعاص الغنم
والرابعة فتنة تكون في امتي فعظمها والخامسة نفيض المال فيكم حتى ان الرجل
يعطى المائة دينار فيتسخطها والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر
فيسيرون اليكم على ثمانين غاية قلت وما الغاية قال الراية تحت كل راية اثنا عشر
الفا فسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق
ورجاله رجال الصحيح واصله في صحيح البخاري من وجه اخر عن عوف بن مالك
ولفظه موتي ثم فتح بيت المقدس وموتان تاخذ فيكم كقعاص الغنم وقد
تكلمت عليه في شرح البخاري وذكرت فيه ان الحاكم اخرج من وجه اخر عن عوف
ابن مالك انه قال في طاعون عمواس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعدد ستا
بين يدي الساعة قال فعد وقع منهن ثلاث يعني موته وفتح بيت المقدس والطاعون
قال وبقي ثلاث فقال له معاذ ان لها امدا انتهى وقد وقعت فاضة المال في زمن
عثمان والفتنة العظيمة بقتله والسادسة لم تقع الى الان ويشهد لذلك
حديث ابي مالك سعد بن طارق الاشجعي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحسب اصحابي القتل اخرجه احمد عن يزيد بن هرون عنه وسنده على شرط مسلم
فقد اخرج في كتاب الايمان من صحيحه حديثا غير هذا بهذا الاسناد وقوله
حسب بسكون السين اي كافي وكذا رويناه في الغيلانيات يعلوم من طريق يزيد

الألوكة
www.alukah.net

ابن هرون بلفظ كفى باصحابى القتل فكانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم بذلك
ليحصل لهم رفع الدرجات وتكفير الخطيات ويستفاد منه مع ذلك ثبوت
فضل من مات بالطاعون للعلم بانه صلى الله عليه وسلم لا يختار لاصحابه
الا ما يرغب فيه ويحصل خير الاخرة والله اعلم **وذكر بيان لفظه ووقعت**
فى حديثا ابى موسى وغيره بكثرة السوال عن معناها جميع ما وقفت عليه من
الروايات فى حديث ابى موسى وفى حديث عائشة وفى حديث ابن عمر بلفظ وخز اعدائكم
او بلفظ طعن اعدائكم واشتهر على الالسنة انه ورد بلفظ وخز اخوانكم **وبايت**
فى كراسة جمعها الشيخ بدر الدين الزركشى رحمه الله فى مسالة الطاعون ما نصه روى الامام
احمد والطبرانى فى معجمه الكبير من حديث عبد الله بن الحرث عن ابى موسى الاشعرى انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فنا امتى بالطعن والطاعون قالوا اما الطعن
فقد عرفناه فما الطاعون قال طعن اعدائكم من الجن وفى كل شهادة هذا لفظ الطبرانى
وفى لفظ احد اخوانكم انتهى **وما** نسبه الى احمد غلط فى السند وفى المتن **اما** السند
فما اخرجه احمد من رواية عبد الله بن الحرث فصلا وانما اخرجه من ثلاثة طرق فقط
احدها من رواية سفيان وهو الثورى عن زياد بن علاقة عن رجل عن ابى موسى وهى
فى اوايل الجزء الاول من مسند ابى موسى من مسند احمد وهو الجزء التاسع من مسند
الكوفيين من اصل مسند احمد **ثانيها** من رواية شعبة عن زياد بن علاقة حدثنى رجل
من قومى قال سمعته كنت احفظ اسمه قال كنا على باب عثمان ننتظر الاذن عليه فسمعت
ابا موسى وهو فى الجزء الحادى عشر من مسند الكوفيين وهو الثالث من مسند ابى موسى
ثالثها من رواية ابى بكر النهشلى عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال خرجنا

فى بضع عشرة من بنى ثعلبة فاذا نحن بابى موسى وهو عند عقبة رواية شعبة كانه
لما راى قول شعبة كنت احفظ اسمه اورده بعده ليبين الاسم المذكور **واما** المتن
فليس فى شى من الطرق الثلاثة المذكورة بلفظ اخوانكم اصلا وانما هو بلفظ اعدائكم
ففى رواية سفيان وخز اعدائكم من الجن وفى رواية شعبة طعن اعدائكم من الجن وكذا
بهذا لفظ رواية النهشلى وقد ساقها البزار بلفظ اعدائكم **ثم** استظهرت
بنسخة اخرى من مسند ابى موسى من مسند احمد فوافقت الرواية التى نقلت منها
ثم راجعت ترتيب مسند احمد الذى جمعه الحافظ ابو بكر بن المحب وحشاه الحافظ
عماد الدين ابن كثير فما وجدته الا من الطرق الثلاثة من غير مزيد ليس هو من
رواية عبد الله بن الحارث عن ابى موسى اصلا وكذا لفظ المتن كما وصفته بلفظ
اعدائكم لا بلفظ اخوانكم **ثم** راجعت المعجم الكبير للطبرانى فوجدته اخرجه من طرق
الاولى رواية ابى بكر النهشلى عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك عن ابى موسى
بلفظه وخز اعدائكم من الجن **الثانية** رواية ابى سلمة عن ابى بكر بن ابى موسى عن ابيه
وقد تقدمت كذلك **الثالثة** رواية عبد الرزاق عن الثورى قال فيها عن زياد بن علاقة
عن رجل منهم عن ابى موسى وساقها مثل رواية احمد سواء **الرابعة** رواية اسمعيل
ابن زكريا عن الثورى ومسعر جميعا عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحرث عن ابى موسى
وقد تقدمت بلفظ وخز اعدائكم ومثله رواية ابى مريم عن زياد بن علاقة وقد
تقدم سياقها **الخامسة** رواية الحكم بن عتيبة عن زياد بن علاقة الثعلبى عن رجل
من قومه عن ابى موسى بلفظ قال طعن اعدائكم من الجن **السادسة** رواية اسرائيل
عن زياد عن رجل من الحى عن ابى موسى بلفظ طعن عدوكم وقد تقدم سياقها ايضا

الألوكة
www.alukah.net

هذا جميع ما في مسند ابي موسى من المعجم الكبير للطبراني لم يقع فيه من رواية عبد الله
ابن الحرث عن ابي موسى ولا بلفظ اخوانكم نعم ذكر الطبراني في المعجم الاوسط بعد
ان ساقه من رواية الحكم عن زياد بن علاقة عن رجل عن ابي موسى ما نصه ورواه الثوري
ومسعر واسرائيل عن زياد بن علاقة عن عبد الله بن الحرث عن ابي موسى كذا رأيته فيه
والصواب من رواية هو لاء عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحرث لا عن عبد الله بن الحرث
وما اظن الوهم الا من النسخة التي من الاوسط فانها غير مقابلة والله اعلم ثم
وجدت الحديث في مسند ابي حنيفة للحارثي وفي كتاب معاني الاخبار للكلاباذي
اخرجاه جميعا باسناد واحد الى ابي سليمان الجوزجاني نا محمد بن الحسن انا ابو حنيفة
نا زياد بن علاقة عن عبد الله بن الحرث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال وخزاعدائكم من الجن وفي كل شهيد فهذا من رواية عبد الله بن
الحرث مع شذوذه ولكنه بلفظ اعدائكم ايضا والله اعلم ثم وجدته في مسند
ابي حنيفة جمع ابي بكر بن المقرى اخرنا مفضل بن محمد الجندي نا يوسف بن يعقوب
نا المقرى هو عبد الله بن يزيد نا ابو حنيفة فذكر مثله سواء الا انه قال في اخره وفي
كل شهادة قال ابن المقرى ونا ابو عروبة الحراني واخوه ابو معشر قالا نا عمرو
ابن ابي عمرو نا محمد بن الحسن انا ابو حنيفة فذكر مثله سواء وذكر صاحب الكامل
المرجان في احكام الجان وهو الفاضل ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الذي مشيخي
الحنفي وهو من تلامذة المزي والذهبي في الحديث في الباب الخامس والخمسين من كتابه
المذكور في بيان ان الطاعون من وخز الجن ما نصه روى الامام احمد في مسنده من

اخرجه

كتاب

صرت

حديث ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن
والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز
اخوانكم من الجن وفي كل شهادة ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الطواعين وقال
فيه وخز اعدائكم من الجن انتهى ما نقلته من كتابه وما ادري من ابن وجده في مسند
احمد كذلك والموجود فيه ما ذكرته واظن الزركشي اعتمده لكن تعين الراوي عن
ابي موسى وهو عبد الله بن الحرث قد زايد على كلام الشبلي ثم رايته في
الجزء الذي جمعه المنبجي بعد ان حكى كلام الشبلي كذا قال قال وقد كشفت عنها من
المسند من نسخ كثيرة موثوق بها فما رايتها في المسند في حديث ابي موسى الا بلفظ
اعدائكم قال ولم اره في كتاب الطواعين لابن ابي الدنيا والظاهر ان الشبلي
وهم في ذلك قال وقد عزاه بعضهم لابي القاسم عبد الرحمن بن ابي عبد الله بن منده
فالله اعلم قلت قد ذكر الملفظ اخوانكم قديما ابو عبيد الهروي في كتاب
الغريبين له فقال في مادته وخز ما نصه في الحديث وخز اخوانكم وهو طعن غير
نافذ قال وقد ورد في بعض طرقه بلفظ طعن اعدائكم وهو محمول على ذلك
انتهى كلامه وتبعه ابو السعادات المبارك بن الاثير في النهاية في غريب الحديث
فقال ما نصه فيه وخز اخوانكم من الجن الوخز طعن ليس بنافذ وقولها
ان الوخز طعن غير نافذ صحيح واما الرواية بلفظ اخوانكم فما عرفت موضعها من
كتب الحديث وقد راجعت كتاب ابي عبيد في غريب الحديث ثم كتاب ابي محمد بن قتيبة
في ذلك وهو كالذيل على كتاب ابي عبيد ثم كتاب ابي سليمان الخطابي في ذلك وهو
كالذيل على كتاب ابن قتيبة ثم كتاب ابي القاسم بن ثابت السرقسطي في ذلك وهو

خ تعينه

الألوكة
www.alukah.net

كالذيل على كتاب ابن قتيبة ايضا فلم اره فيها اصلا ولا في الفايق للزمخشري ولذلك
كتاب غريب الحديث لابراهيم الحربي وهو اوسع هذه الكتب كلها ومع ذلك انما اكمله
فلم اجده فيه نعم قد ورد وصف الجن بكونهم اخوان الانس في حديث صحيح غير هذا
وهو ما اخرجه مسلم من رواية عامر وهو الشعبي قال سالت علقمة هل كان ابن
مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فذكر الحديث وفي اخره
وسالوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما
وكل بعرة علف فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم واخرجه ابو داود كذلك لكن
وقع في رواية كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وحكى السهيلي عن بعضهم انه جمع بين
الروايتين بان الاولى في حق مومني الجن والثانية في حق كافريهم وهذا جيد لو تعدد
مخرج الحديث ما مع اعادة مخرجه فلا والله اعلم طريق اخرى في كون الطاعون من
الوخز ذكر الزمخشري في الفايق عن معاذ قال لما قدم من اليمن واصابهم الطاعون
قال عمرو بن العاص لاراه الا رجزا وطوفانا وروى انه قال انما هو وخز من الشيطان
فقال له معاذ ليس برجز ولا طوفان ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم الحديث
قال الزمخشري الرجز والرجس العذاب ثم نقل عن بعض اللغويين انه الامر
الشديد يا تي بالناس وهو من قولهم ارتجزت السماء بالرعد وارتجست ورعد
مرتجز ومرتجس وهو حركة مع جلبة لان العذاب النازل لا بد فيه للمنزول به
من ان يضطربوا ويجلبوا قال والوخز بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها
زاي ويقال بدل الزاي ضاد معجمة او طاء مهملة بمعنى وهي الطعن قال وكانت
العرب تسمي الطاعون وماح الجن واراد بقوله دعوة نبيكم حديث اللهم اجعل فنا

امتي بالطعن والطاعون انتهى وحديث معاذ المذكور سياتي بسياقة من مسند البزار
في الباب الرابع ولكن الرواية التي فيها وخز من الشيطان ما وقفت عليها بعد نعم
وجدتها في عيون الاخبار لابي محمد بن قتيبة وقال فيه العرب تدعوا الطاعون وماح
الجن قلت وهذا يحتمل ان يكون تعلا عن العرب الاسلاميين الذين يلقوا ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم والا فلو كان ذلك معروفا عند العرب قبل الاسلام لما احتاج
الصحابة ان يسالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون كما تقدم في حديث ابي موسى
ويمكن ان يجاب بان الذين سالوه عن ذلك لم يكن من لغتهم والله اعلم ذكر كيفية
الجمع بين قوله وخز اعدائكم وقوله وتخز اخوانكم على تقدير صحتهما ورودهما
ومحصل ما رايته من الاجوبة خمسة اوجه الوجه الاول ذكره الشبلي
عقب كلام المتقدم فقال ولا تنافي بين اللفظين لان الاخوة في الدين لا تنافي
العداوة لان عداوة الجن للانس بالطبع وان كانوا مومنين فالعداوة موجودة
انتهى ويمكن ان يستشهد له بقوله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو والخطاب
لاصل الانس ادم وحوى ولاصل الجن ابليس وقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء
من دوني وهم لكم عدو وحاصل هذا الجواب ان الجن يوصفون بكونهم اعداء الانس
سواء كانوا مومنين او كافرين ولكنه استشكل لفظ اعدائكم فاجاب عنها واقر لفظ
اخوانكم فلم يستشكلها ولم يتعرض لتفسيرها وهو خلاف ما يفهمه غيره
الوجه الثاني ذكره الزركشي عقب كلامه المذكور فقال ان صحت الروايتان
احتمل والله اعلم في الجمع بينهما ان رواية اعدائكم طعن الكافرين منهم للمسلمين
منا لانس ورواية لخوانكم طعن المسلمين منهم للكافرين من الانس انتهى والظنه

2. موصوفون وكانه

منتزع من جواب السهيلي الماضي في الجمع بين روايتي مسلم وابي داود ثم وجدت
الجواب بعينه في جزء المنبجي المذكور وكان الزركشي ظفر به كعادته وهو جمع لا باس به
الا انه يلزم منه ان يكون المراد بكل طريق من الطريقين طائفة مخصوصة غير الاخرى
وهذا لو كان مع اختلاف مخرج الطريقين ليسهل الامر وحمل على انهما حديثان وكل الطريق
متحد وفي ذلك قرينة ترشد الى ان الاختلاف في لفظة من بعض رواته والا لو ورد مرة
باللفظين معا لصح التوزيع الوجه الثالث يلغني عن الحافظ عماد الدين ابن كثير انه سيل
عن ذلك فاجاب بما حاصله ان الرواية بلفظ اعدائكم محمولة على المباشرة والرواية
بلفظ اخوانكم محمولة على التسبب وهو مبني على ان المخاطب بذلك المومنون فقط وان الطعن
يقع من كافري الجن فقط لكن تارة يكون بمحض العداوة للانس فيباشر الجني الكافر طعن الانسي
المومن وتارة يقع بسبب وقوع امرين مومن من الجن وكافر بهم مثلا فيعجز الكافر منهم عن مقاومة
المومن منهم فيقتص من انسي مومن فيكون الجني المومن سببا لوقوع ذلك بالانسي المومن
واستشهد لصحة هذا الجمع بقوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا
الله عدوا بغير علم وللحديث الذي فيه التحذير من سب الرجل اباه قالوا وكيف يسب
الرجل اباه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه الحديث قلت وهو جواب لا باس به ايضا
الا انه يرد عليه نحو ما ورد على الذي قبله الوجه الرابع ظهر لي ولم اره منقولا وهو
ان يحمل اختلاف اللفظ على انه من تصرف الرواة لاتحاد مخرج الحديث كما تقدم بناء على ان كلا
من اللفظين يفيد ما يفيده الاخر من المقصود فحيث جا بلفظ اعدائكم فهو على عمومه اذ لا
يقع الطعن الا من عدو في عدوه ويكون الخطاب لجميع الانس بان الطعن يقع من كافري
الجن في مومني الانس ومن مومني الجن في كافري الانس ويشهد له حديث ابي عسيب

الماض

نفسه

لو ورد

وبالحديث

الماضي ذكره انه شهادة للمسلم ورجز على الكافر وحيث جا بلفظ اخوانكم فهو على عمومه
ايضا لكن المعنى باخوة التقابل كما يقال لليل والنهار اخوان وللشمس والقمر اخوان
او اخوة التكليف فان الانس والجن هما الثقلان بنص القران لاشتراكهما في التكليف
قال ابن عبد البر في التمهيد الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون وقال ابن حزم
في الملل والنحل بان الجن امة عاقلة مميزة مكلفة موعودة متوعدة متناسلة
ميتون واجمع المسلمون كلهم على ذلك نعم والنصارى ومجوس واليهود الا السامرة
فقط وقال الامام فخر الدين في التفسير اطبق اكثر المعتزلة على انه يصح من الجن ما يصح من الانس
فقط وقال الامام فخر الدين في التفسير اطبق الكل يعني من اثبت وجود الجن على
ان الجن كلهم مكلفون اشي واطلاق اخوانكم من هذه الحيثية تشمل جميع الجن فيصح وصف
من يقع منهم الطعن في الانس بذلك لكلفظ الاعداء ولهذا اجاب عن حديث الزاد
فانه جا بلفظ اخوانكم في جميع طرقه دون لفظ اعدائكم والمراد به جميع الجن مومنهم
وكافرهم فانهم مشتركون في ان ذلك زادهم والله اعلم ثم رايت حاصل هذا الجواب
منقولا في جزء جمعه الشيخ ابو عبد الله المنبجي الصالحي الحنبلي في الطاعون ولفظه
قال بعض المتاخرين ليس المراد اخوة الدين وانما المراد اخوة التقابل فالانس والجن
متقابلان لانهما الثقلان هذه عبارته والله اعلم وقد اجاب بعض قدماء المفسرين
عن قوله تعالى يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا لا اخوة النسب وكان في
ذلك الوقت رجل يقال له هارون ما صالح واما طالح على اختلاف الرواية في ذلك
فشبهوها به فيمكن ان يجي مثل ذلك هنا لان الجن والانس متشابهان في التكليف
كما تقدم الوجه الخامس ذاكرني به بعض الفضلا وهو ان تحمل الاضافة في
رواية وخراعدائكم على انها اضافة الى الفاعل وفي رواية اخوانكم على انها اضافة

الماض

الى المفعول والمراد بالاول ما يقع في الانس من الجن وبالثاني ما يقع في المؤمنين
من الجن ولا يخفى تكلف هذا الوجه وبعده وممكن اثبات وجه سادس يستنبط من
معنى حديث ذكرته في اخر الباب الثالث فليراجع منه **تكملة** متعلق بقوله وفي
كل شهادة وقع لي تردد في الفاسق ما يكون حكمه وبايا الفريقين يلتحق واعني بالفاسق
من تلبس الكبيرة اذا هجم عليه ذلك وهو مصر فانه يحتمل ان يقال لا يكمل مرتبة الشهادة
لما هو متلبس به وقد قال سبحانه وتعالى امر حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ويحتمل ان يقال
انه بل يحصل له درجة الشهادة لعدم التقييد في الاخبار الواردة في انها شهادة للمسلم
بوصف زايد على الاسلام **ومن الاحاديث** العامة في ذلك حديث النسائي والصحيحين
الطاعون شهادة لكل مسلم فانه صريح في العموم ولا يلزم من حصول درجة الشهادة
لمن اجترح السيئات ان يساوي المؤمن الذي عمل الصالحات في المنزلة فان درجات
الشهداء متفاوتة كتفاوته من عصاة المؤمنين اذا قتلهم الكفار مجاهدا في سبيل الله
لتكون كلمة الله هي العليا مقبلا غير مدبر فانه شهيد لا محالة ولو كانت له ذنوب
اخرى لم يتب منها فسياتي في الباب الثالث حديث عتبة بن عبد المصرح بان من
اقترف الذنوب والخطايا وجاهد بنفسه وماله حتى يقتل في سبيل الله تمحى خطاياه
ان السيف محاء للخطايا **نعم** ثبت الحديث الصحيح ان الشهيد يغفر له كل شيء الا الدين
وفي معنى الدين سائر التبعات المتعلقة بالعباد **واما** ما اخرجه ابن ماجة من حديث
ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل شهيدي
البر الحديث وفيه ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب

والدين

والدين فهو حديث ضعيف لضعف راويه عفير بن معدان فان كان ثابتا فهو خاص
بالغرقى الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله فانه يجمع له سببان للشهادة القتال في
سبيل الله والغرق وممكن ان يقال فاذا لاستثنا ان حقوق العباد لا تسقط
بمجرد حصول الشهادة واما لاثبات الاشارة الى ان الله سبحانه قد يهب للشهيد
من مزيد الثواب بسبب الشهادة ما لو فوى معه من حسناته حق من له في قبله مظلمة
وتوفر له ثواب الشهادة خالصا **والحاصل** ان وجود التبعات لا تمنع حصول
الشهادة لانا لشارع قدر ثواب على صفة معينة فاذا حصلت للمؤمن عند موته
حصل له ذلك الثواب فضلا من الله واحسانا ووفا بوعد الله والله لا يخلف الميعاد
وليس للشهادة معنى الا ان الله يثيب من حصلت له ثوابا مخصوصا ويكرمه كرامة
زايدة **وقد** بين الحديث انه يكفر عنه ذنوبه المتعلقة بحقوق الله تعالى ويتجاوز
عنه الاخلال بها بان يترك معاقبته عليها فاذا فرض ان الشهيد له اعمال صالحة
وقد كفرت الشهادة اعماله السيئة غير حقوق العباد فان اعماله الصالحة تنفعه
في موازنة ما عليه من الحقوق والتبعات فيوفى ما عليه من اعماله الصالحة بمن الله
ورحمته **ولا** يلزم من حصول الشهادة سقوط حقوق العباد فان عدم بقاشي من
التبعات على السالم من الدين انما هو من ضرورة الواقع لا من جزا الشهادة ومثال
ذلك ان بعض خواص الملك لو ظلم اخر من اخصايه مثلا فانتقص الملك منه للاخر
حقه لم ينافذ ذلك اكرامه لمن انتقص منه بل الواقع ان كثيرا منهم يبالغ في اكرام بعض
اخصايه ويستوفي مع ذلك منه حق من ليس من اخصايه ايثارا للعدل ومحبة
في الانصاف فكيف بمن لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها **وعرف**

الألوكة
www.alukah.net

هذا التقرير ان فائدة الاستثناء في قوله الا الذين الاشارة الى التفرقة بين منزلة
التنعيم
متبعة عليه فلا يعوقه شيء عن التنعم بثواب الشهادة وبين من عليه تبعة فيتعوق
ويتنغص بسبب التبعة الى ان يوفيها صاحبها ويؤيد ذلك حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون يعني
من الصراط حبسوا عند قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة الحديث متفق عليه فلا شك
هم
ان مرتبة هؤلاء الذين يحبسون عند القنطرة دون مرتبة من يؤذن له في دخول
الجنة بغير تعويق ذكر الجواب عن اشكال وقع في كون الطاعون
من وخز الجن ذكر القاضي تاج الدين السبكي في آخر جمعه في الطاعون
بعد ان ذكر حديث ابي موسى المذكور ما ملخصه لو ثبت هذا الحديث للزم منه
ان لا يقع الطاعون في شهر رمضان لان الشياطين تصفد فيه وتغل غل
كما ثبت في الصحيح قال لكنه قد وقع الطاعون فيه بل شاهدناه في شهر
رمضان اكثر منه في غيره ثم اجاب بان الحديث ليس فيه ان الشياطين
تبطل اعمالها فيه بالكلية بل يحصل بذلك لها المنع من معظم العمل قال
ويحتمل ان يقال انهم طعنوا قبل دخول شهر رمضان ولم يظهر التاثير الا بعد دخول
شهر رمضان قال وهذا بعيد ثم قال وخطر لي ان يقال ان تصفيد
الشياطين انما هو عما يترتب عليه من ابن ادم اثم من تحسينهم الفجور لابن ادم ليقع
فيه واما ما لا يترتب عليه اثم بل يثاب المرء عليه كالطاعون مثلا فلا يمنعون منه
كما لا يمنعون مما لا يترتب عليه اثم ولا ثواب كالاحتلام انتهى وقد تكلم العلماء قديما

على هذه المسئلة واستشكلوا تصفيد الشياطين فيه من جهة اخرى وهي وجود
المعاصي الكبار وغيرها من بني ادم فيه قال عبد الله بن احمد سالت ابي عن هذا
الحديث وقلت له فالرجل يوسوس له في رمضان ويصرع فقال هكذا جاء الحديث
وقد استوعبت الكلام على ذلك في فتح الباري وهذا ملخصه قال الحليمي
يحتمل ان يكون الذين يسلسلون من الشياطين مستثنوا السمع منهم وان تسلسلهم
يقع في ليالي رمضان دون ايامه لانهم كانوا ممنوعا في زمن نزول القرآن من استراق
السمع مطلقا في رمضان وفي غيره فزيدوا التسلسل فيه مبالغة في التحفظ قال
ويحتمل ان يكون المراد ان الشياطين لا يخلصون فيه الى افساد المسلمين مثل ما كانوا
يخلصون في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات به وبقراءة
القرآن والذكر والصلاة انتهى وقال ابن خزيمة المراد بالشياطين في الحديث
بعضهم لا كلهم وترجم لذلك في صحيحه واورد ما اخرجه واللفظ له والترمذي
وصححه والنسائي والحاكم من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين مردة
الجن الحديث واصله في الصحيح بلفظ وصفدت الشياطين بغير قيد وفي رواية الترمذي
صفدت الشياطين ومردة الجن بالواو العاطفة وعند النسائي من وجه اخر عن
ابي هريرة بلفظ وغل فيه مردة الشياطين وقوله صفدت بضم اوله اي شدت
او قيد
بالاصفاد وهي الاغلال واحدها صفد بفتحتين وهو ما يوثق به الاسير من قيد
او سير او غل وهو بمعنى الرواية الاخرى في الصحيح وسلسلت الشياطين والمطلق
في الروايات الاخرى محمول على المقيد بالمردة فيخرج غير المردة فيحصل الجمع بان الوصف

الألوكة
www.alukah.net

تسلسل

في شهر رمضان يقع من غير المردة **وقال** عياض في الكلام على اصل الحديث يحتمل الشياطين امرين احدهما ان يحمل على ظاهره وحقيقته وانه لمنع الشياطين من اذى المومنين ويحتمل ان يكون للاشارة الى كثرة الثواب وان الشياطين يقل اغواؤهم فيصيرون كالمصفدين ويكون ذلك كناية عن تعجيزهم عن الاغواء وتزيين الشهوات **ورجح** القرطبي المفهم حمله على ظاهره ثم قال فان قيل فكيف يرى الشرور والمعاصي واقعة في شهر رمضان كثيرا فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك فالجواب انها انما تقل عن صام الصوم المعتبر بشروطه ومراعاة اداباه وان المصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم والمقصود تقليل الشرور فيه وهو امر واقع فان وجود ذلك فيه اقل منه في غيره انتهى كلامه والمعتمد الاحتمال الثاني لما تقدم تقريره وبه يندفع الاشكال والله اعلم **ذكر الدليل على ان الجن قد تسلط على الانس بغير هذا الوخز في رمضان وفي غيره فلا تستنكر تسلطهم بالوخز وان الله قد يدفع بعضهم عن بعض** ثبت في الصحيحين عن صفية بنت حيي ام المومنين رضي الله عنها في قصة اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان وان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وهو وان كان في سياقه انه مخصوص بالوسوسة لكنه يدل على امكان ما اشرت اليه بطريق عموم لفظه والدلالة الوجودية في من تصرع الجن من الانس كثيرة جدا **وقد** اخرج البزار من حديث سمرة رفعه ان للشيطان كحلا ولعوقا فاما كحل الانسان من كحله تثاقل عن الصلاة واذا عقد من لعوقه ذرب لسانه في الشر وفي سنده ضعف يسير **ولكن** له شاهد من حديث انس **وروى** ابن ابي الدنيا في كتاب مصايد الشيطان بسند

نبعضهم

صحيح

صحيح عن انس قال كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها فما شعرت الا بزحمة قد وثب على صدرها ووضع يده على حلقها قالت فاذا صحيفة تهوي بين السماء والارض حتى وقعت على صدري فاخذتها فقراتها فاذا فيها من رب لكثير الى لكثير اجتنب ابنة الصالح فانه لا سبيل لك عليها فقام وارسل يده من حلقي وضرب بيده على ركبتي فاستورمت حتى صارت مثل راس الشاة قالت فاتيت عايشة فذكرت ذلك لها فقالت يا ابنة اخي اذا حضتي فاجمعي عليك ثيابك فانه لن يضرك ان شاء الله تعالى **قال** فحفظها الله بابيها انه كان قتل يوم بدر شهيدا **وخرج** ايضا بسند ضعيف من طريق الحسن بن الحسين بن علي قال دخلت على الربيع بنت معوذ فاسالها عن شيء فقالت بينا انا في مجلسي هذا اذ انشق سقفي فهبط علي منه اسود مثل الجمل او قالت مثل الحمار لم ار مثل سواده وخلقه وقطاعته فدنا مني يريدني وبعثته صحيفة صغيرة ففتحتها فقراتها من رب لعلب الى علب اما بعد فلا سبيل لك على المراة الصالحة بنت الصالحين قالت فرجع من حيث جاء وانا انظر **قال** وارتني الكتاب وكان عندهم **ذكر الحكمة في تسلط الجن على الانس بالطاعون قال** ابن القيم في كون الطاعون وخزا عدانا الجن حكمة بالغة فان اعدانا منهم شياطينهم واما اهل الطاعة منهم فهم اخواننا والله امرنا بعداوة اعدائنا من الجن والانس وان نحاربهم طلبا لمرضاته فابى اكثر الناس الا مسالمتهم وموالاتهم فسلطهم الله عليهم عقوبة لهم حيث استجابوا لهم حين اغووهم وامروهم بالمعاصي والفجور والفساد في الارض فاطاعوهم فاقتضت الحكمة ان يسلطهم عليهم بالطعن فيهم كما سلط عليهم اعدائهم من الانس حين افسدوا في الارض ونبذوا كتاب الله

الألوكة
www.alukah.net

ورأظهورهم فهذه ملحمة من الانس والطاعون ملحمة من الجن وكل منهما تسليط العزيز
الحكيم عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة ورحمة لمن هو اهل لها وهذه سنة الله
في العقوبات تقع عامة فيكون ظهرا للمؤمنين وانتقاما من الفاجرين انتهى كلامه
وسأذكر ما يشهد له ويؤيده في الباب الثالث ان شاء الله تعالى **ذكر حكمة اخرى**
يليق بقسم اخر غير من اتنا راليه ابن القيم قال ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي
في كتاب معاني الاخبار عقب حديث ابي موسى الذي تقدم سياقه في الطاعون ان الله
عز وجل اختص المؤمن لنفسه وصرفه في محابه وجعل كل احواله خيرا له واراد به
الخير في كل ما اصابه من خير او شر او بأس او لذة وقيض له من يواليه ارادة الخيرية
من ملائكته يستغفر له وبني تشفع له ومؤمن يعاونه وجعل له من يعاديه ارادة الخير
من شيطان يزله وعدو يقاتله وجنى يخزه وهو عز وجل للمؤمن حافظ وناصر ولاعدائه
مخزي قاهر والمؤمن هو الذي ان اصابته سراء فشكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء
فصبر فكان خيرا له ثم ذكر جوابا اشكال في تسليط الجن على المؤمن مع كونه محفوظا
في جميع اموره فقال كما جاز ان يطعنه عدوه الظاهر بالرمح والسيف في وقت
مع انه في اكثر اوقاته قد منعه الله منه بالرعاية والقوة والنصر اخرى لكنه
قد يريد به الخير وينيل درجة الشهادة فيقتله العدو وربما استولى العدو ايضا
على دار المسلم وماله مع قوله وانتم الاعلون وقوله ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا فكذلك يجوز ان يطعنه عدوه من الجن مع انه في اكثر اوقاته قد منعه
الله منه بالمعقبات من الملائكة لكنه قد يريد به الخير وينيل درجة الشهادة فيتمكن
من وخزه مع قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا **قال** وطعن الانس نادر وطعن

الجن

الجن غير نادر فقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الطعن النادر طاعونا واخبر ان في كل شهادة **ذكر الآثار الواردة في الاذكار التي تحرس**
قائلها من كيد الجن فمن ذلك آيات من القرآن على ترتيب السور لحديث ابي سعيد
وحديث ابن عباس في الرقية بفاتحة الكتاب وهما في الصحيح **وعن** عبد الملك بن
عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء اخرجه
الدارمي وهو مرسل جيد **وعن** انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت
من كل شيء الا الموت اخرجه البزار وفي سنده راو ضعيف **وعن** ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة
رواه مسلم والترمذي والنسائي **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة البقرة فيها اية هي سيدة اي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان الا
خرج منه اية الكرسي اخرجه الحاكم وهذا لفظه واخرجه الترمذي بلفظ اخر
واستغربه وليس فيه المقصود واخرجه الطبراني وصححه ابن حبان من حديث
سهل بن سعد نحوه وفيه مقصود الباب وقال فيه من قرأها في بيته ليلا لم
يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة
ايام واخرجه ابو عبيد من حديث ابن مسعود موقوفا الشيطان ينفر من البيت
اذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه واخرجه الحاكم موقوفا ومرفوعا والطبراني
من حديث عبد الله بن معقل بسند ضعيف **وعن** النعمان بن بشير عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه

الألوكة
www.alukah.net

ايتين ختم بهما سورة البقرة لا يقربان دارا ثلاث ليال فيقربها شيطان رواه الترمذي
وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم واخرجه الطبراني من حديث شداد ابن
اوس وعن ابن مسعود قال من قرأ عشر ايات من سورة البقرة لم يدخل ذلك البيت
شيطان ثلاث ليلة حتى يصبح اربع ايات من اولها وآية الكرسي وايتين بعدها وخواتيمها
رواه الطبراني ورواته ثقات الا ان فيه انقطاعا وعن ابي هريرة قال وكلني رسول
الله صلى الله عليه وسلم بزكاة رمضان الحديث وفيه قول الجني لابي هريرة اذا اويت
الى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن
يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وفيه قول النبي صلى الله عليه
وسلم صدقك وهو كذوب اخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الوكالة واخرجه
النسائي وعن ابي ايوب الانصاري انه كانت له سهوة فيها تمر وكانت تجي الغول
فتأخذ منها الحديث وفيه قولها لابي ايوب اية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك
شيطان ولا غيره فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقت وهي كذوب اخرجه
الترمذي وقال حسن غريب وعن ابي بن كعب انه كان له جرن فيه تمر فذكر
الحديث وفيه فاذا هو بدابة كهيئة الغلام المحتلم فقال ما انت قال جن وفيه
فقلت ما الذي يحرزنا منكم قال هذه الآية اية الكرسي وفيه قول النبي صلى الله
عليه وسلم صدق الخبيث اخرجه النسائي وابو يعلى وعن بريدة قال بلغني ان معاذ
ابن جبل اخذ الشيطان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فقال لعمر
فذكر الحديث وفيه اقبل على صورة الفيل فدخل من خلل الباب فدنا من التمر
وفيه ولقد كنا في مدبتنا هذه حتى نعت صاحبكم فلما ترك عليه ابتان تفرقا

منها

منها فوقعنا بنصيبين فلا يقربان بيت الا لم يبرح فيه الشيطان ثلاثا اية الكرسي
وخاتمة سورة البقرة امن الرسول الى آخرها فخليت سبيله وغدوت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدق الخبيث وهو كذوب اخرجه الطبراني بسند حسن
وعن ابن مسعود قال خرج رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقي الشيطان
فاصطرعا الحديث وفيه سورة البقرة ليس منها اية تقرأ في وسط بيت فيه شيطان
الا تفرقوا ولا تقرأ في بيت فتدخل ذلك البيت شيطان اخرجه ابن ابي الدنيا بسند
حسن وعن كعب الاحبار قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعطي اربع ايات لم يعطهن
موسى وان موسى اعطي اية لم يعطها محمدا قال والايات لله ما في السموات وما في
الارض حتى ختم سورة البقرة والاية اللهم لا توجل الشيطان في قلوبنا واخطنا
منه فان لك الملكوت والابد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر
الدهر ابدا ابدا رواه ابو عبيد منقطعا هكذا واخرج محمد بن المنذر الهروي
في كتاب العجايب من طريق حمزة الزيات قال بينا انا بحلوان سمعت شيطانا يقول
لآخر هذا الذي يقرئ الناس القرآن تعال نعبث به فقال مر ويلك فلما دنا مني
قرأت شهد الله انه لا اله الا هو الحي الحكيم فقال احدهما للآخر لا ارغم الله لا انفك
اما انا فلا ازال احرسه الى الصباح وعن ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا نبي الله ان لي اخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم
قال فائتني به فوضعه بين يديه فعوذه بفاتحة الكتاب واربع ايات من اول البقرة
والهكم اله واحد الاية واية الكرسي وثلاث من اخر السورة واية من ال عمران
شهد الله الى العزيز الحكيم واية في الاعراف ان ربكم الله واخر المومنين فتعالى الله الملك

شهد الله

فعوذه

الحق وعشر ايات من اول الصافات وثلاث ايات من اخر سورة الحشر واية من
سورة الجن وانه تعالى جد ربنا وقل هو الله احد والمعوذتين فقام الرجل كانه
لم يشتك شيا قط اخرجه عبد الله بن احمد في زيادات المسند وفيه ابو جناب
الكلبي وفيه ضعف **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اية
الكرسي واول حم المومن الى قوله واليه المصير حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قراهما
حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح اخرجها الترمذي وقال حديث غريب واخرجه علي بن
سعيد العسكري في ثواب القران نحوه من رواية عبد الرحمن بن ابي بكر الملكي وهو ضعيف
وعن عقبة بن عامر قال بينما انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والابواء
اذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ
برب الفلق واعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما
اخرجه ابو داود واصله في مسلم واخرجه البزار من حديث عبد الله الاسلمي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
هكذا فتعوذ فما تعوذ العباد بمثلهن قط ورجاله ثقات وهو عند ابن عبيد من رواية
معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني عن ابيه بمثله وسنده جيد وهو عند النسائي من
حديث عبد الله بن خبيب قال اصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليصلي بنا فخرج وقال قل قلت ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي
وحين تصبح تكفيك كل شي **وعند** ابن عبيد من حديث عبد الرحمن بن عايش قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عايش الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون
قلت بلى يا رسول الله قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وسنده حسن

اخلاص ومعوذتين

نخوه

عطش

وعن

وعن

وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين
الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا اخذ بهما وترك ما سواهما اخرجه الترمذي

ومن ذلك ما جاء في الاحاديث النبوية من الاذكار المأثورة منها عن

من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى

ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير مائة مرة كانت له عدل عشر
رقاب الحديث **وفيه** وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
متفق عليه **وفي** رواية الترمذي من قال في دبر الصلاة صلاة الفجر وهو ثان
رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله فذكرها عشر مرات كتب الله له عشر حسنات

من قال في دبر صلوة الفجر قبل ان يتكلم لا اله الا الله الا

ومحا عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل
مكروه وحرس من الشيطان وقال حسن صحيح غريب **وعن** الحرث بن الحرث
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر يحيى بن زكريا ان يامر
بني اسرائيل الحديث بطوله **وفيه** قول النبي صلى الله عليه وسلم وامركم بذكر الله
فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اتى على حصن حصين
فاحرز نفسه منهم وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله اخرجه
الترمذي وصححه **وعن** ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة
اسري بي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رايته فقال
جبريل عليه السلام الا اعلمك كلمات تقولهن فتطفئ شعلته فقلت بلى فقال لي
جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر من شر ما نزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا

اعوذ بوجه الله الكريم الى

الألوكة
www.alukah.net

في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير
اخرجه ابن ابي الدنيا بسند فيه لين واخرجه احمد من طريق ابي المتاح قال قلت
لعبد الرحمن بن حنبش التيمي وكان كبيرا ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين فقال
ان الشياطين تجدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية
والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد ان يحرق بها وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل فقال يا محمد قل قال ما اقول قال قل اعوذ
بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ترل من السماء ومن شر ما
يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير
يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى واخرجه ابن ابي شيبة والبزار
والحسن بن سفيان في مسانيدهم واخرجه النسائي بسند اخر الى ابن مسعود
بنحوه وهو من رواية محمد بن جعفر بن ابي كثير عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد
ابن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عياش الشامي عن ابن مسعود وعياش مهملة
ثم تحتانية ثقيلة واخره معجمة مجهول وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد معضلا قال
حمزة الكناني هذا هو المحفوظ والله اعلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر
ما بين الجن وعورات بني ادم اذا دخل احدكم الخلاء ان يقول بسم الله اخرجه الترمذي
وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا دخل المسجد اعوذ
بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال يعني من قالها
قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم اخرجه ابو داود وعن انس قال قال رسول الله

اذا دخل احدكم الخلاء

حل

صلى الله عليه وسلم اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله تقال له هديت وكفيت ووقيت فيتنحى له الشيطان فيقول له
شيطان اخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي اخرجه ابو داود وعن ابن عباس
رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الكلمات عدة من كل داء اعوذ
بكلمات الله التامة واسمائه كلها عامة من شر السامة والهامة ومن شر العين اللامة
ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر ابن فترة وما ولد الحديث اخرجه البزار
وابو يعلى وفيه ليث بن ابي سليم وهو ضعيف وعن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا تخوف احدكم السلطان فليقل اللهم رب السموات السبع
ورب العرش العظيم كن لي جارا من شر فلان ومن شر الانس والجن واتباعهم
ان يفرط علي احد منهم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك رواه الطبراني بسند
حسن وعن ابن عباس قال اذا ابيت سلطانا مهيبا تخاف ان يسطو بك فقل
الله اكبر الله اعز من خلقه جميعا الله اعز مما اخاف واحذر اعوذ بالله الذي لا اله
الا هو الممسك السموات ان يقعن على الارض الا باذنه من شر عبدك فلان
وجنوده واتباعه واشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شرهم جل ثناؤك
وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات رواه ابن ابي شيبة والطبراني
موقوفا ورجاله رجال الصحيح وعن عطاء بن ابي مروان عن ابيه ان كعبا حلفه ان
صهيبا حدثه ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها

اذا خرج الرجل من بيته فقال الخ

اعوذ من كل داء الخ

اذا دخل سلطانا

اذا دخل قرية

الألوكة
www.alukah.net

ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اخرجه النساى وصححه ابن خزيمة
وابن حبان وعن خولة بنت حكيم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله من شر ما خلق لم يضره شى حتى يرتحل اخرجه مسلم
والترمذى والنساى وعن الوليد بن الوليد بن المغيرة انه قال يا رسول الله انى
اجد وحشة فقال اذا اخذت مضجعك فقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه
وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانه لا يضرك
اخرجه احمد من رواية شعبة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عنه
ورجاله ثقات لانى اظن فيه انقطاعا وقد اخرجه مالك فى الموطا عن يحيى بن سعيد
معضلا لم يذكر فوقه احدا ورواه ابو بكر بن ابى شيبة عن عبد الرحمن بن سليمان
عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان ان الوليد ورواه ابن عيينة عن ايوب
ابن موسى عن محمد بن يحيى بن حبان ان خالد بن الوليد وهذا اضطراب لكن
اخرجه ابو داود من طريق محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
كان الوليد بن الوليد يفزع فى نومه فذكر نحوه وزاد وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن
من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فاعلقه عليه وهو شاهد جيد ولم شاهد
اخر مرسل من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الوليد بن الوليد شكى فذكر
نحوه اخرجه ابو ابراهيم الحربى فى غريب الحديث وعن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض ربى وربك الله اعوذ بالله
من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك اعوذ بالله من اسد
واسود ومن حية وعقرب ومن ساكن البلد ومن شر والد وما ولد اخرجه

ابو داود

ابو داود والنساى وصححه الحاكم وعن ابى الاسمر العدوى قال خرج رجل الى ارض
الكوفة فذكر قصة فيها انه سمع هاتفا من الجن يقول ما على عروة يعنى ابن الزبير
سبيل لانه يقول كلمات حين يصبح وحين يمسى فرحل الى المدينة فسأله فقال
اقول امنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة
الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب الهواتف
فصل وقع فى بعض النسخ من الحلية عن الشافعى رضى الله عنه قال احسن ما
يداوى به الطاعون التسبيح قيل ووجهه ان الذكر يرفع العقوبة والهلاك
قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين وعن كعب قال سبحان الله تمنع العذاب
قال ذلك وقد حضر عمر امر بجلد رجل فجلد اول جلدة فقال سبحان الله فعفا عنه
عمر قلت والمعروف عن الشافعى ما ذكره ابن ابى حاتم وغيره لم ار للوبا انفع من
التسبيح يدهن به ويشرب تنبيه انما حصل النفع بهذه الايات والكلمات
لمن صفى قلبه من الكدر واخلص فى التوبة وندم على ما فرط فيه وفرط منه والا فادا
غلبت اسباب الداء اسباب الدواء ربما بطل نفع الادوية ولو لم يكن لذلك مثال فى
الخارج الا غفلة المرء عن الامور المذكورة حتى تهجم عليه الآفة من غير ان يشعر بها
يطلب لها سببا فلا يجد اليها سبيلا نسأل الله ان يثبت قلوبنا على دينه وان يرزقنا
التوبة النصوح وان يختم لنا بالحسنى بمنه وكرمه ذكر كشف مشكل ما فى هذا
الباب الثانى قوله الذبحة بفتح الذال المعجمة والموحدة وقد تسكن الباء وبالمهملة
وجع يعرض فى الحلق من الدم او قرحة تظهر فيه من داخل فيفسد معها وقد ينقطع
معه النفس قوله الارفاغ بالفاء وبالغين المعجمة جمع رفغ بضم الراء وقد تفتح

الألوكة
www.alukah.net

وهي

وسكون الفاء هي اصول المغابن كالاباط والحوالب ومطاوي الاعضاء وهو مجتمع العرق والوسخ وقد يطلق الوسخ على الوسخ وليس مرادا هنا قوله غدة بضم الغين المعجمة وتشديد الدال قوله المراق بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف هو ما رق من اسفل البطن ولا ان ولا واحد له من لفظه وميمه زايدة قاله الجوهري وقال ابو عبيد الهروي في الغريب واحدها مرق وهو ما سفل من البطن من المواضع التي ترق جلودها قوله وخر بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي هو طعن غير نافذ هذا اصل الوخز وانما قيل لطعن الجن انه غير نافذ لانه يقع من الباطن الى الظاهر فيؤثر في الباطن ولا ثم قد ينفذ الى الظاهر وقد لا ينفذ بخلاف طعن الانس فانه يؤثر اولا في الظاهر ثم قد ينفذ الى الباطن وقد لا ينفذ وهذه حقيقة الطاعون المحسوسة وبهذا التقرير يندفع الاشكال ويجتمع كلام الاطباء مع الآثار الواردة في ذلك كما تقدم قوله بثر بضم الموحدة وفتح المثلثة جمع بثرة بفتح الموحدة والمثلثة وقد تسكن وهو كالدمل الصغير قوله ودمر بفتح التحتانية وكسر الراء وتخفيف الميم من الورم قوله المغابن جمع مغبن هي بواطن الافخاذ والاباط وشبهها ويقال ايضا لمعاطف الجلد قوله الارنبة اي قصبة الانف وهي مما يقل وقوع الطاعون به حتى انكره بعضهم لكن قد وجد مصدقا لذلك في الفنا الكبير بالديار المصرية والشامية سنة تسع واربعين واستغربوه جدا حتى ذكر ذلك الصفدي في رسالة له متعجبا منه قوله علاقة بكسر المهملة وتخفيف اللام بعدها قاف قوله الخصيب بفتح المعجمة وكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة والخصيبي نسبة الى هذا الاسم والخلع بكسر المعجمة وفتح اللام اسم علي ابن

الحسن

الحسن وعلوية بفتح العين المهملة وتشديد اللام المضمومة وسكون الواو وبعدها تحتانية مفتوحة ومسمعر بكسر الميم وسكون المهملة والنعلبي بمثلثة مفتوحة ومهملة ساكنة والنهشلي بفتح النون وسكون الهاء بعدها معجمة والخثعمي بكسر المهملة وتشديد الميم وبعدا لالف نون وكرد وس بضم الكاف وسكون الراء وضم المهملة وسكون الواو واخره مهملة قوله ابن اصغيرة بفتح المهملة وكسر المعجمة وابو بلج بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها جيم تقدم ضبطه قوله الجوز جاني بضم الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وتخفيف الجيم قوله تفضيه بفاء وصاد مهملة ثقيلة اي كثير التفتيش قوله الباغبان بموحدة ثم غين معجمة مفتوحة بعدها موحدة خفيفة قوله فيستبيح من الاباحة قوله بيضتهم بفتح الموحدة اي مجتمعهم وموضع سلطانهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها اراد عدوا يستاصلهم قوله لتقاص الغنم التقاص بضم القاف وتخفيف المهملة واخره مهملة دا ياخذ الغنم فتموت سريعا قوله محا بتشديد المهملة من المحو قوله عفر بمهملة وفا مصغر وابوه معدان بفتح اوله وسكون المهملة قوله تصفد بمهملة وتشديد الفاء اي توثق وقد شرح في الاصل وقوله يعلغل بغينين معجمتين قوله مردة بفتحتين جمع مارد قوله سهوه بفتح المهملة وسكون الهاء وفتح الواو اي باد صغير قوله جرن بجيم وراء واخره نون وزن عظيم قوله ابو جناب بفتح الجيم وتخفيف النون واخره موحدة قوله المليكي هو بالتصغير قوله ابن خبيب الجهني هو بخا معجمة وموحدتين مصغر قوله خنبش بمعجمة ونون وموحدة ثم معجمة وزن جعفر قوله ذرأ بمعجمة وراء وهمزة اي خلق وكانه مختص بفتحه

بيت

نخلق الذرية قوله لكين بلام وكاف واخره نون مصغر وقوله عُلَب بضم المهملة
وسكون اللام بعدها موحدة قوله من كل سامة وهامة بتشديد الميم فيهما
وأول الاول سين مهملة والمراد ذوات السموم كالعقرب والمُفَصَّل الجُندَعي
بفتح الجيم والنون الباب الثالث في بيان كون الطاعون شهادة
للمسلمين ورحمة تقدم حديث انس رفعه الطاعون شهادة لكل مسلم متفق
عليه وحديث عايشة في انه رحمة للمومنين اخرجه البخاري ويأتي سياقه في
الباب الرابع وفي رواية احمد من وجه اخر عنها المقيم فيه كالشهيد ولأبي يعلى
من وجه اخر عنها ومن اصيب به كان شهيدا وسياتي في الباب الرابع حديث
شرحبيل بن حسنة ان هذا يعني الطاعون رحمة ربكم وعن ابي عبيدة ومعاذ
ابن جبل مثله وفي رواية لمعاذ وشهادة يختص الله بها من يشاء منكم واخرج
احمد من طريق اسمعيل بن عبيد الله وهو ابن ابي المهاجر قال قال معاذ بن جبل
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى الشام فتفتح
ويكون فيكم داء كالدمل وكالجزة تاخذ مراق الرجل يستشهد الله به
انفسكم ويزكي اعمالكم وفي رواية للبيهقي في الدلايل يستشهد الله به انفسكم
وذراريكم ويزكي به اموالكم وله في حديث عوف بن مالك ملكون موتان
يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم ويزكي به اموالكم الحديث ذكر بيان
الاخبار الواردة في ان الشهادة لا تختص بالقتل في المعركة روى مالك
في الموطا عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم

والشهيد في سبيل الله اخرجه البخاري من حديث مالك بهذا اللفظ واخرجه
من طريقه ايضا مختصرا بلفظ المبطون شهيد والمطعون شهيد واخرجه مسلم
من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله الذي يقتل في
سبيل الله فهو الشهيد قال ان شهداء امتي اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله
قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن
مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد
واخرجه احمد من رواية معمر عن سهيل بلفظ القتل في سبيل الله شهادة والغرق
شهادة والطاعون شهادة والبطن شهادة والنفساء شهادة ولاحمد من وجه
اخر عن ابي هريرة نحو رواية سهيل لكن قال فيه القتل في سبيل الله والطعن في
سبيل الله والغرق والخارج من دابته والمجنوب يعني من يموت بذات الجنب
والطيالسي من حديث عايشة الطعين والمجنوب والنفساء والبطن شهادة
ولابن ابي شيبة من حديث سعد رفعه تستشهدون بالقتل والطعن والغرق
والبطن وموت المراة جُمْعًا موتها في نفاسها وسنده قوي ذكر خبر فيه
زيادة في عدد الشهداء على حديث ابي هريرة قال مالك في الموطا عن
عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك عن عتيك بن الحرث بن عتيك وهو جد
عبد الله بن عبد الله ابو امه انه اخبره ان جابر بن عتيك اخبره ان عبد الله بن ثابت
لما مات قالت ابنته اما والله ان كنت لارجوا ان تكون شهيدا اما انك قد قضيت
جهازك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد اوقع اجره على قدر نيته

الألوكة
www.alukah.net

ما تعدون الشهادة قالوا القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المقتول في سبيل الله شهيد والمطعون
شهيد والغرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب
الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد
واخرجه احمد واللفظ له وابو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم كلهم
من حديث مالك بهذا الاسناد قال ابن عبد البر جوده مالك اسنادا ومتنا
ورواه ابو العميس عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك فلم يتم اسناده
ولا متنه قال في الاسناد عن ابيه عن جده واقتصر في المتن على القتيل والحريق
والمطعون والمبطون والمجنون وهو صاحب ذات الجنب ولرواية مالك
شاهد من حديث عبادة بن الصامت لكن ذكر بدل صاحب ذات الجنب السل
وذكر بدل المرأة تموت بجمع النفساء يجرها ولدها بسرره الى الجنة وهو بالمعنى
وقال فيه ايضا والطاعون شهادة لكن لم يذكر الذي يموت تحت الهدم اخرجه
احمد والبزار والطبراني باسانيد بعضها حسن وفي بعضها ان عبادة بن الصامت
رواه عن عبد الله بن رواحة واخرج احمد من حديث راشد بن حبيش نحوه
واخرجه الطبراني من حديث ربيع الانصاري نحو حديث مالك وفيه الذي
يموت تحت الهدم وعن عقبة بن عامر نحوه اخرجه النسائي وعن عبد الله ابن
مسعود قال ان من يتردى من رؤس الجبال وما كله السباع ويغرق في البحار
لشهداء عند الله اخرجه الطبراني وعن ام حرام عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المائد في البحر الذي يصيبه القيء له اجر شهيد اخرجه ابو داود وعن سعيد

القتل

ابن

ابن زيد رفعه من قتل دون ماله فهو شهيد اخرجه الترمذي وقال في الدين
والاهل مثل ذلك واخرجه البخاري بلفظ من قتل دون ماله مظلوما فله الجنة
وللنسائي من حديث سويد بن مقرن من قتل دون مظلمته فهو شهيد وعن
ابي مالك الاشعري رفعه من وقصه بعيره او فرسه او لدغته هامة او مات
على فراشه في سبيل الله فهو شهيد اخرجه الطبراني ولابن حبان من حديث
ابي هريرة مرفوعا من مات مرابطا مات شهيدا وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيد وقال ذلك
في المبطون واللديغ والغريق والشريق والذي يفترسه السبع والحار عن
دابته اخرجه الطبراني وعن ابن عباس برفعه موت غربة شهادة اخرجه ابن
ماجة بسند واه واخرج الطبراني في اثنا حديث من طريق عبد الملك بن هرون
ابن عنترة عن ابيه عن جده قال والغريب شهادة وعبد الملك متروك قال
المنذري وجاء في ان موت الغريب شهادة عدة احاديث لا يبلغ شيء منها درجة الحسن
كذا قال واخرج الخطيب في ترجمة داود بن علي من تاريخ بغداد عن ابن عباس رفعه
من عشق فكتم وعف مات شهيدا وفي سنده مقال والله اعلم وعن معقل بن يسار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به
سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة اخرجه الترمذي وقال غريب والله اعلم
فهذه خصال ورد في كل منها ان صاحبها شهيد بمعنى انه يعطى اجر الشهيد وكلها

رفعه

وغالبها

الخصال

ميتات فيها شدة تفضل الله بها على الامة المحمدية بان جعلها تمحيصا لذنوبهم
وزيادة في اجورهم ومراتبهم في ذلك متفاوتة فيما يظهر حتى في الاشخاص والله اعلم
ذكر الدليل على ان الشهادة تحصل بالنية وان لم يقع للمؤمن شيء من الخصال المذكورة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب الشهادة
صادقا اعطيها ولو لم يصبها اخرجه مسلم وللحاكم من حديث انس من طلب القتل
في سبيل الله صادقا ثم مات اعطاه الله اجر شهيد وهو بفسر الاول وللنسائي
من حديث معاذ مثله واخرج احمد والحاكم ايضا من حديث سهل بن حنيف عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات
على فراشه وعن ابرهيم بن عبيد بن رفاعة ان ابا محمد اخبره وكان من اصحاب ابن
مسعود انه حدثه يعني ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر
شهداء امتي لاصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته اخرجه احمد
في مسند ابن مسعود من مسنده وسنده جيد وعن فضالة بن عبيد ان رجلين
خرجا في غزاة فاصيب احدهما في القتال ومات الاخر فجلس فضالة عند قبر الذي
مات فقيل له في ذلك فقال ما ابالي مرى قبريهما بعثت ثم تلا والذين هاجروا في
سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الاية اخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد له وعن
محمد بن زياد الالهاني قال ذكر عند ابي عتبة الخولاني الشهداء فقال حدثنا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ان شهداء الله في الارض امناء الله على خلقه
قتلوا او ماتوا اخرجه احمد وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يختصهم عن القتل يطيل

اعمارهم

اعمارهم ويحسن ارزاقهم ويحييهم في عافية ويقبض ارواحهم في عافية ويسعهم
في عافية فيعطيهم منازل الشهداء اخرجه الطبراني وابو نعيم في الطب
وفي سنده حفص بن سليمان وهو ضعيف وفي الباب عن سعيد بن زيد وابي
هريرة وابن عمر وابن عباس وابن مسعود سردها ابو نعيم باسانيد ضعيفة
والحاصل من هذه الاحاديث ان الشهداء اقسام شهيد في الدنيا والاخرة
وهو من قتل في حرب الكفار لاعلاء كلمة الله وشهيد في الدنيا فقط وهو من قتل
في حرب الكفار وقام به مانع كفساد نية مثلا او الفرار من الزحف وشهيد
في الاخرة فقط وهو من عدا ذلك والله اعلم **ذكر معنى الشهيد**
قال ابن الانباري سمي بذلك لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة وقال
النضر بن شميل لانه حي فكان روحه شاهدة اي حاضرة وقيل لانه يشهد
عند خروج روحه ما اعد له من الكرامة وقيل لانه لا يشهد عند موته الا
ملائكة الرحمة وقيل لان الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة وقيل لان الانبياء
تشهد له بحسن الاتباع لهم وقيل لان الله يشهد له بحسن نيته واخلاصه
وقيل لانه تشهد له هذه الامة بالجنة وقيل لانه يشهد يوم القيامة
بابلاغ الرسل وقيل لانه يشاهد الملائكة عند احتضاره وقيل لانه يشاهد
الدار من دار الدنيا ودار الاخرة وقيل لانه مشهود له بالامان من النار
وقيل لان عليه علامة شاهدة بانه قد نجى وبعض هذه التعريفات تختص
بقتيل المعركة وبعضها تشمله وغيره وبعضها مدخول لاشتراك غير
الشهيد مع الشهيد فيها **ذكر خصايص الشهيد الاخروية**

الألوكة
www.alukah.net

روى الترمذي من حديث المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من
الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار
ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال
الترمذي حسن صحيح غريب وثبت بنص القرآن ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون
وفي الصحيح ان ارواح الشهداء في جوف طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت
ثم تاوي الى قناديل تحت العرش ومن خصائص الشهيد انه يتمنى الرجوع الى
الدنيا الكثرة ما يرى من الكرامة وفضل الشهادة ثبت ذلك في الصحيح ومن
خصائصه انه يقطع له بالجنة ومضى البحث فيما يتعلق بالتبعات ذكر جواب
من استشكل الدعا بالشهادة مع انه يستلزم تمكين الكافر منه والقاعدة
ان تمني معصية الله لا يجوز وقتله المومن معصية ويحصل الجواب ان المطلوب
قصدا انما هو نيل الدرجة الرفيعة واما قتل الكافر فانه من ضرورة الوجود
وعلى ذلك يحمل تمني من تمنى الشهادة من كبار الصحابة وغيرهم وكذا من تمنى الموت
بالطاعون كمعاذ بن جبل وغيره وقد تمنى عمر الشهادة فلما قتله ابو لؤلؤة
استبشر لكون الذي قتله كان كافرا وارفع من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا فاقتل وهو في الصحيح ذكر الدليل
على ان بعض الشهداء افضل من بعض عن عتبة بن عبد السلمي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل بلاثة رجل جاهد بنفسه وماله في سبيل
الله حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد المفتخر في خيمة الله عز وجل

تحت

تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة ورجل مومن قرف على نفسه
من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو
قاتل حتى يقتل فانمحت خطاياه ان السيف محاة للخطايا وادخل من اي ابواب الجنة
شاء فان لها ثمانية ابواب وبعضها افضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله
حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فهو في النار ان السيف لا يمحو النفاق اخرجه
احمد ورجاله ثقات وصححه ابن حبان من هذا الوجه وفي سنده ابو المثنى الأملوكي
بضم الهمزة وسكون الميم وضم اللام وبعد الواو الساكنة كاف اسمه ضمضم
حمصي ذكره ابن حبان في الثقات من التابعين وقد صرح بسماعه من عتبة بن عبد
وقد وقع لنا حديثه بعلو في مسند الدارمي ولحديثه شاهد من حديث انس
اخرجه البزار وعن محمد بن مسلم بن عايذ عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
ان رجلا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف اللهم
اني اسالك افضل ما تسالك عبادك الصالحين فلما قضى صلاته قال من المتكلم آنفا قال انا يا
رسول الله قال اذا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله اخرجه البزار ورجاله
ثقات وعن نعيم بن همار ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الشهداء
افضل قال الذين ان يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا اولئك الذين
يطلعون في الغرف العلا من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد
فلا حساب عليه اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني وصححه الحاكم وله شاهد من
حديث ابي سعيد عند الطبراني في الاوسط وثبت في صحيح مسلم من حديث ابي سعيد
الخدري في قصة الذي يقتله الدجال قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه اعظم الناس

شهادة عند رب العالمين **ذكر الدليل على ان شهيد الطاعون ملحق بشهيد المعركة** بخلاف من ذكر من الشهداء فانهم وان تشاركوا من مات بالطاعون في عدم مشاركة شهيد المعركة في كثير من المزايا كاحكام الدنيا من تكفينهم بدمائهم وترك غسلهم والصلاة عليهم ومن كونهم لا تبلى اجسادهم في القبور وانهم احياء عند ربهم يرزقون لكنهم يشاركون شهداء المعركة في ثواب الشهادة وفي بعض الصفات الاخروية **قال** احمد حدثنا الحكم بن نافع نا اسمعيل بن عياش عن صفوان ابن زرعة عن شرحبيل بن عبيدة انه سمع عتبة بن عبد السلمي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتى الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال انظروا فان كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دما وريحها كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك **هذا** حديث حسن رواته موثقون واسمعيل بن عياش وان كان فيه مقال لكن الجمهور على ان روايته عن الشاميين قوية وهذا منها وممن صرح بذلك يحيى بن معين والبخاري ودحيم **وقال** يعقوب الفسوي تكلم فيه قوم وهو ثقة اعلم الناس بحديث الشام **قال** واكثر ما تكلموا فيه انه غريب عن ثقات الحجازيين **ولحديثه** شاهد عن العرباض بن سارية **قال** ابو عبد الرحمن النسائي اخبرني عمرو بن عثمان نا بقية بن الوليد نا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن ابي بلال عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا جل جلاله في الموتى يتوفون في الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول الله عز وجل انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين

كنى بابي الوليد ترك حمد وروى عنه جماعة وعتبة ابن عبد الله بن صخر السلمي عقبي بدري روى

فانهم

فانهم منهم فاذا جراحهم اشبهت جراحهم **وهذا** حديث حسن صحيح اخرجه احمد عن حيوة بن شريح ويزيد بن عبد ربه كلاهما عن بقية وهو صدوق وليس فيه قادح الا تدليسه وقد صرح بالتحديث في هذه الطريق فامن تدليسه وابن ابي بلال المذكور في الاسناد ثناي ثقة اسمه عبد الله **واخرجه** الكلاباذي في معاني الاخبار من طريق اسمعيل بن عياش عن بحير بن سعد وهي متابعة جيدة لبقية **وقال** في المتن فيقضي الله بينهم فيقول انظروا الى جراح المطعنين فان اشبهت جراح الشهداء فهم منهم فتنظروا الى جراح المطعنين فاذا هي قد اشبهت جراح الشهداء فيلحقون بهم **وهذا** المتن لا اعلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذين الصحابيين **وقد** اخرج احمد بالسند المبدا بذكره الى شرحبيل بن عبيد قال كان عتبة يقول لعرباض خير مني وعرباض يقول لعتبة خير مني سبقتني الى النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** الكلاباذي في معاني الاخبار يستفاد من حديث العرباض ان الطاعون يسمى طعنا وان الميت بالطاعون يسمى مطعونا **ذكر ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون** **قال** الامام احمد حدثنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث نا داود وهو ابن ابي الفرات نا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عايشة انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء وجعله رحمة للمومنين فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بيته صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر الشهيد **اخرجه** البخاري والنسائي من حديث داود بن ابي الفرات وقال البخاري في روايته في الطب فيمكث في بلده وقال يعلم انه لن يصيبه

الألوكة
www.alukah.net

وقال في روايته في القدر ما من عبد يكون في بلدة اي الطاعون يكون فيه ويمكث
فيه فلا يخرج من البلدة صابرا محتسبا وقال في روايته في ذكر بني اسرائيل ليس من
احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا والباقي كالاول فمقتضى هذا
الحديث منطوقه ومفهومه ان اجر الشهيد انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي
يقع به الطاعون وان يكون في حال اقامته قاصدا بذلك ثواب الله راجيا صدق
موعوده وان يكون عارفا انه ان وقع له فهو بقدر الله وان صرف عنه فهو
بقدر الله وان يكون غير متضجر به ان لو وقع به فاذا وقع به فالاولى ان لا
يتضجر وان يعتمد على ربه في حالتي صحته وعافيته فمن اتصف بهذه الصفات مثلا
فمات بغير الطاعون فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر الشهيد وقد قلنا
ان درجات الشهداء متفاوتة ويكون لمن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل
الله بشرطه فمات بسبب اخر غير القتل كما تقدم صريحا ويؤيده الرواية
السابقة في حديث ابي هريرة عند مسلم بلفظ ومن مات في الطاعون فهو شهيد
ولم يقل بالطاعون فان ظاهرها شاهد لما قلناه وان كان يحتمل ان تكون في
للسببية كما لبا فانه قال في نفس الحديث ومن مات في البطن فهو شهيد
ومعلوم ان المراد به المبطون نفسه ويحتمل ايضا ان تكون في للظرفية
على بابها لكن جرى على الغالب بان الموت في زمن الطاعون انما يكون بالطاعون
غالبا لكن يحتمل ايضا ان تكون في استعملت في الحديث للسببية والظرفية معا
ويتفرع من هذا ان من اتصف بالصفات المذكورة وذهب الطاعون ولم
يمت به ولا في زمنه هل يكون شهيدا او لا ظاهر الحديث نعم وفضل الله واسع

ونية المؤمن ابلغ من عمله وقد تقدم قريبا حديث ابن مسعود ان اكثر شهداء
امتي لاصحاب الفرش وتقدم حديث جابر من عثيك وفيه قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله قد اوقع اجره على قدر نيته قال الشيخ تقي الدين السبكي يوخذ منه
معنى حديث نية المومن ابلغ من عمله لان النية تمتد الى ما لا نهاية له والعمل محصور
وقدر النية بحسب ما تتعلق به كمالا وقصرا انتهى ولا يعكر على هذا انه يلزم منه
ان من اتصف بالصفات المذكورة ثم مات مطعونا ان يكون له اجر شهيدين لانا
نفصل عن ذلك بما قدمناه ان درجات الشهداء متفاوتة فارفعها درجة من اتصف
بالصفات ثم طعن فمات به ودونه من اتصف بها ثم طعن ثم لم يمت وقريب منه
من اتصف بها ثم مات بغير الطاعون ودون الجميع من اتصف بها ثم لم يطعن ولم
يمت ويحتمل التعدد اذا تغايرت الاسباب المرتب عليها الشهادة كالو مات
غريبا بالطاعون مع الصبر والاحتساب وكالو طعنت النفساء ثم ماتت بنفاسها
وكذا من قال وفعل شيا مما تقدم انه يصير به شهيدا ويتفرع على هذا الاحتمال
تعدد القراريط لمن صلى على عدد من الجنايز دفعة ونحوه ما نقل بعضهم عن جماعة
من الصحابة ان من افتتن كلا بانقص من اجره بعدد هم بل تعدد قراريط الجنازة
وتعدد الشهادة او لدخول المضعف في اصل الثواب خلاف الوزر ويمكن
ان يقال درجة الشهادة شيء واجر الشهادة شيء فالشهادة تختص بمن اتصف
بالصفات المذكورة ثم طعن فمات به ثم رايت هذا بعينه في كلام الشيخ ابي محمد
ابن ابي جمرة في شرحه للقطعة التي اختصرها من البخاري في كلامه على هذا الحديث
حين ذكر الفرق بين الروايتين حيث جا في الحديث الماضي المطعون شهيد وقال

في هذا له مثل اجر شهيد ومن عدا ذلك يحصل له اجر الشهيد وان لم تحصل له درجة
الشهادة ومما يستفاد من مفهوم حديث عائشة ان من لم يتصف بالصفات
المذكورة لا يكون شهيدا ولو مات بالطاعون فضلا عن ان يموت بغيره والله المستعان
ومما يستفاد من حديث عائشة ان الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة
يأمن فتانى القبر لانه تطهر المرابط في سبيل الله وقد صح ذلك في المرابط كما
اخرجه مسلم من حديث سلمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط
يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل
وامن الفتانين وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت
يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويؤمن فتنة
القبر رواه ابو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وفي الباب عن
جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابو الدرداء وعبد الله بن عمرو وغيرهم واخرج
ابو يعلى من حديث ابي ايوب مرفوعه من قاتل فصبر حتى يقتل او يغلب وقي فتنة القبر
ذكر الجواب عن اشكال وقع في كون الطاعون شهادة او رحمة روى
مالك في الموطا وصححه الشيخان من طريقه عن نعيم المجمر عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا
الدجال واخرج البخاري من رواية شعبة عن قتادة عن انس قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة ياتيها الدجال فيجد الملائكة بها فلا يدخلها الدجال ولا
الطاعون ان شاء الله تعالى اخرجه في كتاب الفتن وفي كتاب التوحيد من رواية
يزيد بن هرون عنه وقال خلف في الاطراف تفرد به يزيد واخرجه ابو عوانة في

صحيحه من طريق يزيد وهو من زياداته على مسلم واخرجه الترمذي من طريق يزيد
ايضا وقال صحيح ووجه الاشكال انه اذا كان شهادة ورحمة فكيف قرن
بالدجال وكيف مدحت المدينة الشريفة بانه لا يدخلها والجواب عن ذلك
ان كونه شهادة ورحمة ليس المراد بوصفه ذلك ذاته وانما المراد ان ذلك
يترتب عليه وينشا عنه وانه سببه وقد تقرر ذلك واستحضر ما تقدم من انه
طعن الجن ظهر مدح المدينة بانه لا يدخلها اشارة الى ان كفار الجن وشياطينهم
ممنوعون من دخول المدينة الشريفة ومن اتفق دخوله اليها منهم لا يتمكن من
احد اهلها بالطعن حماية من الله تعالى لهم منهم فان قيل طعن الجن لا يختص بوقوعه
من كفارهم بل مومنى الانس كما تقدم تقريره فاذا سلم منع الجن الكفار من المدينة
لم يمنع من امن منهم فالجواب ان دخول كفار الانس الى المدينة غير مباح فاذا
لم يسكن المدينة الا من يظهر الاسلام جرت عليه احكام المسلمين وصار من لم
يكن خالص الاسلام تبعا للخالص فحصل الامن من وصول الجن اليهم بذلك فلذلك
لا يدخلها الطاعون اصلا وهذا الجواب احسن من جواب القرطبي حيث قال
المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي في غيرها كطاعون عمواس والجارف
وهو جواب صالح على تقدير التنزل ان لو وقع شيء من ذلك بها وقال عمره
سببا لرحمة لم ينحصر في الطاعون وقد قال صلى الله عليه وسلم غير ان عافيتك
اوسع لي فان ذلك من خصائص المدينة الشريفة ولو ازم دعا النبي صلى الله عليه
وسلم لها بالصحة هذا حاصل ما اجاب به الشيخ ولي الدين والقاضي تاج الدين
وذكر المنبجي اجوبة اخرى منها ان هذه معجزة لان الاطباء من اولهم الى اخرهم

الألوكة
www.alukah.net

عجزوا ان يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد بل عن قرية من القرى وقد اشتمل الطاعون
من المدينة بدعايه ويخبره هذه المدة المتطاولة قلت وليس هذا بجواب عن الاشكال
ومنها ما تقدم من انها حرست من الشياطين كما تقدم ومنها انه عوضهم عن الطاعون
بالحمى لان الطاعون يأتي بعد مدة والحمى تتكرر في كل مدة فتعاد له ومنها ان ذلك كان
مخصوصا بزمنه صلى الله عليه وسلم ومنها انها صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفني
اهلها قلت ويظهر لي جواب ملخص من هذه الاجوبة بعد استحضار الحديث
الماضي في الباب الاول عن عيسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني جيرل
بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام الحديث
وهو ان الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من اصحابه
عددا ومددا من زاد وغيره وكانت المدينة وبئة كما سبق من حديث عايشة
فناسب الحال الدعا بتصحيح المدينة لتصح اجساد المقيمين بها ليقووا على جهاد الكفار
وخير النبي صلى الله عليه وسلم في امرين يحصل لمن اصابه كل منهما عظيم الثواب وهما
الحمى والطاعون فاختار حينيذ الحمى بالمدينة لان امرها اخف من امر الطاعون لسرعة
الموت به غالبا فلما ادنا في الفنا كانت قضية استمرار الحمى ضعف الاجساد التي
تحتاج الى القوة لاجل الجهاد فدعا حينيذ بنقل الحمى الى الجحفة فاجيب دعاوه وصارت
المدينة من اصح بلاد الله فما شا الله موت احد منهم حصل له الشهادة التي كانت
من الطاعون بالقتل في سبيل الله الذي هو اعلى درجة ومن فاته ذلك منهم مات بالحمى
التي هي حظ المومن من النار وكل يوم منها بكفر سنة واستمر ذلك بعده صلى الله عليه
وسلم تمييزا لها عن غيرها من البلاد تحقيقا لاجابة دعايه صلى الله عليه وسلم نعم قد

شاركها

شاركها في ذلك مكة المشرفة فلم يدخلها الطاعون فيما مضى من الزمان كما جزم
به ابن قتيبة في المعارف ونقله جماعة من العلما عنه واقروه الى زمن الشيخ محي الدين
رحمه الله ذكر ذلك في كتاب الاذكار وغيره لكن قد قيل انه دخلها في الطاعون
العام الذي وقع في سنة تسع واربعين وسبع مايه وبعد ذلك فان ثبت ذلك
فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى الكفار فيها وخصوصا في زماننا هذا والله المستعان
ذكر الجواب عن اشكال الخبر الوقع في كون الطاعون شهادة ورحمة قال ابن ماجة
حدثنا محمود بن خالد الدمشقي نا سليمان بن عبد الرحمن ابو ايوب عن ابن لهيعة عن مالك عن ابيه
عن عطا بن يسار عن عبد الله بن عمر قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معشر المهاجرين خمس اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة
في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في
اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة
المونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السما
ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم
عدوا من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ايمتهم بكتاب الله ويتخيروا
مما انزل الله الا جعل الله باسهم بينهم واخرجه البيهقي من هذا الوجه وقال في اوله
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف انتم اذا وقعت فيكم خمس وقال في
الاولى يعمل بها فيهم علانية وقال في الرابعة وما حكم امراوهم بغير ما انزل الله
الا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في ايديهم وقال في الخامسة وما
عطلوا كتاب الله وسنة نبيه الا جعل الله باسهم بينهم واين ماللا المذكور في سنده

بعد ذلك ص
الكمال
مدة ص
اخص
ع
ع
شاركها

هو خالد بن يزيد بن عبد الرحمن وابو مالك كنية جد ابيه او جده عبد الرحمن وكان
فقيها وقد وثقه احمد بن صالح المصري واحمد بن عبد الله بن صالح العجلي وابو زرعه
الدمشقي وضعفه يحيى بن معين واحمد بن حنبل والنسائي والدارقطني وقال ابن حبان
هو من فقهاء الشام كان صدوقا في الرواية ولكنه كان يخطئ كثيرا وذكر له ابن عدي
احاديث غير هذا ثم قال وله غير ما ذكرت ولم ار من حديثه الا ما يحتمل انتهى
والحديث شاهد اخرجه مالك في الموطا من رواية ابن عباس قال ما ظهر
الغلول في قوم الا القى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم
الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير
حق الا فشا فيهم الدم ولا نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم العدو واخرجه
الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنده ايضا
مقال ولبعضه شاهد من حديث عمرو بن العاص اخرجه الطبراني من رواية محمد
ابن راشد ان رجلا حدثه انه سمع عمرو بن العاص يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفناء وما من قوم يظهر فيهم
الربا الا اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالرعب وفي
سنده مع المبهم عبد الله بن لهيعة وله شاهد احسن من هذا اخرجه الحاكم
في كتاب الجهاد من المستدرك من طريق بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد قط الا كان القتل
بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم
الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وقال صحيح على شرط مسلم انتهى وقد اته

هذه

على فاطمة بنت المنجا عن ابي الربيع بن قدامة انا الحافظ ضياء الدين المقدسي انا زاهر ابن
ابي طاهر وعبيد الله بن محمد الكشوائي قالا انا الحسين بن عبد الملك انا عبد الرحمن
ابن احمد بن الحسن الرازي انا جعفر بن عبد الله بن فنا كي انا ابو بكر محمد بن هارون انا محمد
ابن اسحق هو الصغاني ح وقرات عاليا على ابرهيم بن محمد بن صديق بالمسجد
الحرام ان احمد بن ابي طالبا خبرهم عن ابي الجيش بن ابي السعادات قال انا ابو الفتح ابن
البطي اجازة انا ابو الفضل بن خيرون انا ابو علي بن شاذان انا عبد الله بن اسحق انا
الحسن بن سلام قالا انا عبيد الله بن موسى انا بشير بن المهاجر به واخرجه
ابو يعلى من هذا الوجه وبشير اخرج له مسلم وبقية رجاله رجال الصحيح وهو
اصح طرق هذا الحديث وله علة غير قادحة اخرجه البيهقي في الكبرى من طريق
عبد الله بن المبارك عن حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس ويحتمل
ان يكونا محفوظين والا فهذه الطريق ارجح لاحتمال ان يكون لبشير بن المهاجر
سلك الجادة واخرج الحاكم ايضا من وجه اخر عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله تعالى
واخرج احمد وابو يعلى عن ميمونة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك ان
يعمهم الله بعقاب وفي سنده محمد بن اسحق وحديثه حسن ولا سيما في المتابعات
ووقع في الترغيب للمنذري انه وقع عند احمد بلفظ اذا فشا فيهم الزنا في
الموضعين وعند ابي يعلى اذا فشا فيهم ولد الزنا في الموضعين وليس كما قال
بل هو عند احمد ايضا بلفظ ولد الزنا وهما بمعنى فان ولد الزنا منتسب عن الزنا والله اعلم

الألوكة
www.alukah.net

وتقرير الاشكال من هذه الاحاديث ان سياقها يقتضي ان الله اوقع الطاعون
عقوبة لمن ترتكب المعصية فكيف يكون له شهادة ورحمة والجواب انه لا منافاة
بينهما فان من رحمة الله تعالى بهذه الامة المحمدية ان عجل لهم عقوباتهم في الدنيا ففي
حديث ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة ليس عليها
عذاب في الاخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل اخرجه ابو داود بسند
حسن واخرجه الطبراني من رواية سليمان بن داود الخولاني سمعت عمر بن عبد
العزيز يقول لابي بردة حدثنا بحديث ليس بينك وبين نبيك فيه احد قال سمعت
ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا امتي امة مقدسة مباركة
مرحومة لا عذاب عليها يوم القيامة انما عذابهم بينهم في الدنيا ورجاله ثقات
واخرج ابو يعلى من رواية حميد بن هلال عن ابي بردة عن رجل من المهاجرين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة هذه الامة بالسيف ورجاله ثقات
واخرج ابو يعلى ايضا بسند صحيح من رواية ابي مالك الاشجعي عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال ان هذه الامة امة مرحومة لا عذاب عليها الا ما عذبت به انفسها قلت وكيف
تعذب انفسها قال اما كان يوم النهر عذاب اما كان يوم الجمل عذاب اما كان يوم
صفين عذاب قلت وهذا معنى حديث ابي موسى عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
والقتل فهو شاهد قوي له ومثله لا يقال بالراي وهو محمول على معظم الامة
المحمدية لثبوت احاديث الشفاعة ان قوما يعذبون ثم يخرجون من النار
ويدخلون الجنة لكن الغرض ان كون الطاعون من انتقام الله تعالى لسبب
هتك حرماته لا ينافي ان يكون شهادة ورحمة في حق جميع من طعن لا سيما

والكرم

انه

وكثرهم ليربيا بشر الفاحشة المذكورة لكن لعله انما عمهم العقاب لتقاعدهم عن
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتخاذلهم عن نصيحة بعضهم بعضا او تدليس
ذوي العفة منهم بانواع المعاصي غير الفاحشة حتى صارت كلتهم لا تسمع وموعظتهم
لا تقبل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما ان يكون لزيادة حسنات من لم
يبا شر الفاحشة ولم يقصر فيما يجب عليه من الامر والنهي كما ثبت في الحديث الاخر
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لتكون له عند الله المنزلة
فما يبلغها بعمله فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها صححه ابن حبان وله شاهد
عند ابي داود من طريق محمد بن خالد عن ابيه عن جده فهذا حال من يكون له الطاعون
شهادة ورحمة بخلاف غيره ولا فلا يكون لهم ذلك الا مجرد عقوبة ومن ثم تجد
الكثير ممن اتصف بالصفة المذكورة يشتد قلقه ويكثر ضجره وتكرهه ويتحيل بوجوه
من الحيل في دفعه بانواع من الاشياء التي يقال انها تدفعه كالتمائم والخواتم
والخيوط والعوذ التي تعلق في الرؤوس وتكتب على الابواب والتلبس بانواع
من الطيرة التي نهى الشارع عنها والحمية عن كثير من المأكولات وغيرها واحالة
الامر على الهواء والماء من غير نظر الى سببه الحقيقي ومادته القريبة والتجنب
لحضور الجنائز التي ترقق القلب وتستجلب الدمع وتوثر الخشية وتورث
الخشوع الى غير ذلك مما يحرم صاحبه ثواب الصبر والاحتساب التي رتبت
الشهادة على حصوله واكثرهم يموت بغير الطاعون في زمن الطاعون فتفوته
درجة الشهادة ويخرج من الحياة الدنيا راغما لكن من ختم له بالوفاة على
الاسلام فقد حصلت له النجاة من الخلود في النار وتبايد الخبر المقتضي لان

فهذا جاء فيمن

تضجره

الذي

اعظم اسباب الطاعون فشو الزنا بما تقدم في اخر الباب الاول من قصة بلعم والله اعلم
ونجد كثيرا من اهل الخير بخلاف الصفة المذكورة وهم مراتب **منهم** من يجده
مستبشرا كما وقع للسلف مثل معاذ وغيره **ومنهم** من يجده مسلما مفوضا راضيا
وان كان لا يحب ان يموت كما هو مركوز في الطباع البشرية **ومنهم** من يكون كذلك
لكن يكون اسرف على نفسه فهو خايف من ان يهجم عليه الموت قبل ان يتخلص من التبعات
نسال الله العفو والعافية بمنه وكرمه **وقد ظهر لي** من كون ظهور الفاحشة سببا
الطاعون ان ثبت الخبر جوابا عن وصف الجن باخوة الانس وحمل الاخوة على اخوة
الدين **وهو** ان يقال حد الزاني المحصن ازهاق النفس بصفة مخصوصة فلا يبعد
ان يسلط مومن الجن باقامة الحد على الزاني بهذا الطعن فيزهق روح من احصن
ويعذب من لم يحصن مثلا او يطرقون الانس على هيئة المحاربة بسبب ما وقع
منهم من اظهار الفاحشة بالفعل وترك الانكار فاذا وقع الحرب وقع القتل عموما
ثم يبعث المقتولون على نياتهم كما ثبت في قصة الجيش الذي يخسف بهم كما اخرجه
مسلم وابو داود من حديث ام سلمة **ولاحمد** بسند صحيح عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله
أما فيهم صالحون قال بلى يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان
ولمسلم من حديث عايشة ثم يبعثهم الله على نياتهم **واخرجه** احمد بنحو من سياق
ما اخرج عن ام سلمة **وللطبراني** في الاوسط من حديث ام حبيبة نحوه وفيه
ثم يبعث كل امرء على نيته **ففي هذا** اوضح للعيان ان تسمية الطاعون عذابا
ورحمة لا تنافي بينهما لحمل كل من الوصفين على اعتبار غير الاخر **ولا مانع** ان

لحمل

باذن

البكر للجلد والزاني رجم

البيان

باذن الله لمومن الجن في عقوبة من شاء من الانس بذلك وان كان فيهم غير المذنب
كما يقع الاذن لبعض الملايكة في خسف بلد من البلاد بمن فيها او بناغراق
سفينة عظيمة او باقاع زلزلة عظيمة تخرب منازل كثيرة وتموت في الهدم
خلق كثير ثم يكون منازلهم في الاخرة شتى ولا ينسب لمن تعاطى ذلك من الملايكة
ولا مومني الجن معصية **فيصح** وصف الجن على هذا بالاخوة اخوة الايمان
وحيث ورد بلفظ الاعداء فعلى ما تقدم والله اعلم **ثم وجدت** اصل هذا الجواب
منقولا في جزء المنبجي المذكور ولفظه يحتمل ان يكون تسلط مومني الجن على فساق
الانس كالزناة المحصنين منهم وما اشبههم ممن صار دمه هدرا فلا يحذر لمومني
الجن ان يقتل مومن الانس عدا لغير حق انتهى كلامه **وقد تقدم** في الباب الثاني
من كلام ابن القيم شيء من هذا والله اعلم **ذكر كشف مشكل ما في هذا**
الباب الثالث قوله كالجزة بضم المهملة وتشديد الزاي هي القطعة من
اللحم قطعت طولا والمراق تقدم تفسيره **قوله** الخاز بمعجمة وزاء مشددة
اي الساقط والمجتوب هو الذي به علة ذات الجنب وقد ذكر تفسيره **قوله**
عتيك بمهملة ومثناه واخره كاف بوزن عظيم **قوله** قضيت جهازك بكسر الجيم
وبعد الالف زاي اي حاجة السفر اي فرغت منها واكملت الالات فعاقك
المرض **قوله** بجمع بضم الجيم وسكون الميم وعن الكسائي كسر الجيم اي يموت وفي
بطنها ولد وهو بمعنى المجموع كالدخر بمعنى المدخور والمعنى انها ماتت ومعها شيء
مجموع فيها غير منفصل عنها وقيل هي التي تموت بكرا وقد ذكر بايد الوجه الاول
في الاصل **قوله** ابو العميس بمهملة مصغر واخره مهملة واسمه عتبة بن عبد الله

مومني

بكسر

الألوكة
www.alukah.net

قوله السل بكسر السين المهملة وتشديد اللام مرض معروف قوله سُرَره
بضم المهملة وبكسرها ايضا جمع سُرة بالضم قوله ام حرام بلفظ ضد حلال
قوله الماجد فسر في الاصل قوله عند اى عينة بكسر المهملة وفتح النون بعدها
موحدة والخولانى بفتح المعجمة وسكون الواو قوله يَضِن بهم بفتح التحتانية
والضاد المعجمة والضَن بالمعجمة السقط معناه النحل والمراد به هنا انه سبحانه وتعالى
لا يريد بهم ذلك قوله قَرف بفتح القاف والراء بعدها فاء اى اكتسب قوله
ابن مسلم بن عائذ مهملة ثم تحتانية مهموزة ثم ذال معجمة قوله قمار بوزن عمار
قوله ان يُلقوا بضم اوله وسكون اللام وفتح القاف وسكون الواو ولا يلقنون
بكسر القاف يطّعون بتشديد الطاء قوله شَرِيح بمعجمة واخره مهملة مصغر ويَمضم
بمعجمتين بوزن جعفر واسمعيل بن عياش بتحتانية ومعجمة ودحيم مهملة مصغر
والفسوى بفاء ومهملة قوله العرباض بكسر المهملة وسكون الراء بعدها موحدة
واخره معجمة وسارية بمهملة وبعد الالف راء ثم تحتانية خفيفة قوله نجير
بفتح الموحدة وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة قوله ابن ماء الفرات بلفظ النهر
المشهور وعبد الله بن بريدة بموحدة وراء وبحير بن يَعمر بتحتانية وزن جعفر
قوله الفتان بفاء ثم مثناه ثقيلة اى الملك الذى يسأل الميت فى قبره وقد
فسره الحديث الذى بعده ويومن فتنة القبر قوله نُعَيم بنون مصغر والمحمر
بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم قوله عَمواس بفتح المهملة واللام وقد تسكن
وتخفيف الواو واخره مهملة اسم موضع بالشام وقيل قيل لذلك الطاعون
عمواس لانه عَمّ وَاسَى وفات بخط ابن عساكر فى بعض روايات قصة عمر

حديث عبد الرحمن بن سلمة عن ابيه عن جده

وقد تكسر

رفع

فى طاعون عام مَواس فان كان محفوظا فلعل اسم الموضع مَواس واضيف العام
اليه ثم اراد غم ثم للكرة الاستعمال خفف وكان طاعون عمواس سنة سبع عشرة
وقيل سنة ثمان عشرة والاول اصح فان عام ثمانية عشر كان عام الرمادة وهى
المجاعة التى كانت فى الحجاز ومات فيها خمسة وعشرون الفا وقيل بلا تون الفا
قوله الجارف بجيم واخره فاء سمى الطاعون بذلك لانه جرف الناس كما
يجرف السيل الارض فياخذ معظم ما فيها وفى سنة وقوع هذا الطاعون
اختلاف كثير ذكره النووى فى شرح مسلم ارجحه انه فى العشر السابع اما
سنة اربع او سبع او تسع وستين وكان بالبصرة وربع بها ايضا طاعون
سمى الجارف سنة سبع وثمانين وطاعون يقال له طاعون غراب ذو الجارف
وعدة طواعين كانت بها وكان بالكوفة الطاعون الذى فر منه المغيرة بن شعبة فوجع ص
ومات وهو سنة خمسين وقيل فى حياة ابى موسى الاشعرى وقيل فى حياة
ابن مسعود كل ذلك بالكوفة وكان بمصر بعد سنة ثمانين وكان بالشام بعد
طاعون عمواس عدة طواعين بعضها تتوالى حتى كان خلفا بنى امية يسكنون اذا
قربوا وانه البوادى ولذلك اقام هشام منهم بالرصافة ويقال ان بعض امراء
دمشق لبنى العباس خطب فقال احمد والله الذى اذهب عنكم الطاعون
منذ ولينا عليكم فاجابه رجل حرى من الشاميين فقال ما كان الله ليجمعكم علينا
والطاعون وفى المثل لا يكون الطاعون والحجاج ولم يقع فى الدنيا طاعون
اعظم من الكائن فى القرن الثامن فكان بالديار المصرية والشامية سنة
تسع واربعين وابتدا قبل ذلك فى غيرها سنة ثمان واربعين فى ذى القعدة

الرمادة

فيه خمس

اوايل ص

الألوكة
www.alukah.net

منها الى ان ارتفع في صفر سنة خمسين ولم يبق اقليم من الاقاليم السبعة حتى دخله
في هذه المدة وذكر الصغدي في رسالة له انه وقف في مراة الزمان على تطيره
في سنة ثمان وتسع واربعين واربع مايه وليس كما قال انما هو تطيره في القفا
لا في خصوص الموت بالطاعون فان سبب الذي ذكره صاحب المراة القلاع والقحط
فكان الموت بالجوع ثم كان بالديار المصرية والشامية عدة طواعين ليست في العظم
مثله والله يفعل ما يشاء ويختار قوله وتخير وانما اتى الله هكذا وقع في ابن ماجة
وليست على ثلج من ضبطها ولعله اشارة الى ان الحاكم اذا لم يجد نصا لا يحكم بهواه
بل يتامل النصوص فياخذ بما تدل عليه ولا يخرج عنها الى ما يخالفها او هو اشارة الى
رد من ياخذ بالمتشابه ويترك المحكم ويحوذ الله اعلم عند الله تعالى وقوله
الا فشا فيهم الدم لعل معناه القتل لان كثرة الدم تنشا عنه ويمكن ان يوخذ منه
ارادة الطاعون لان الدم يثوريه قوله بالسنة بفتح المهملة والنون اى القحط
قوله الرشا بضم الراء وبالمعجمة قوله اللثوا بي بفتح اللام وسكون الفاء
وضم المثناة قوله فنا كي بفتح الفاء وتخفيف النون وبعد الالف كاف ثم تحتانية

الباب الرابع في حكم البلد الذي يقع بها الطاعون والدخول اليها والخروج منه

ذكر الزجر عن الخروج من البلد الذي يقع فيها فرارا منه

قال الله سبحانه وتعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم الاية قال عبد الرزاق في تفسيره واخرج الطبري من
طريقين اخريين كلاهما عن معمر عن الحسن قال فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم ليكملوا بقية اجالهم لفظ الطبري ولفظ عبد الرزاق في التفسير عن

معمر

معمر عن الحسن وقتادة قالا فروا من الطاعون فذكر مثله قال معمر وقال الكلبي
كانوا ثمانية الاف قال وقال قتادة عن عكرمة فروا من العقال واخرج ابن ابي
حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال وقع الطاعون فخرج منهم الثلث
وبقي الثلثان ثم اصابهم فخرج الثلثان وبقي الثلث ثم اصابهم فخرجوا كلهم فاماتهم الله
عقوبة واخرج الطبري من طريق اشعث عن الحسن قال خرجوا فرارا من الطاعون
فاماتهم الله قبل اجالهم ثم احياهم الى اجالهم ومن طريق محمد بن اسحق عن وهب بن
منبه قال كان حزقيل بن بوري يقال له ابن العجوز وهو الذي دعا لقوم الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية قال ابن اسحق فبلغني انهم
خرجوا من بعض الاوباء من الطاعون ومن سقم كان يصيب الناس حذارا من
الموت فذكر القصة وقال عبد بن حميد في تفسيره اما روح بن عبادة عن سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة قال مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم الله عقوبة
ثم بعثهم الى بقية اجالهم ليتوفوها ولو كانت اجال القوم حانت ما بعثوا بعد موتتهم
وقد اخرج ابن ابي حاتم هذه القصة مطولة من طريق اسباط عن السدي عن ابي
مالك في هذه الاية قال كانت قرية يقال لها داوردان قريبا من واسط
فوقع فيهم الطاعون فاقامت طايفة منهم وهربت طايفة فاجلوا عن القرية
ووقع الموت فيمن اقام منهم واسرع فيهم وسلم الاخرون حتى اذا ارتفع
الطاعون عنهم رجعوا اليهم فقال الذين اقاموا اخواننا كانوا احزم منا فلو كنا
صنعنا كما صنعوا اذا سلمنا ولين بقينا حتى يقع الطاعون لنصنعن مثل
صنيعهم فلما ان كان من قابل وقع الطاعون فخرجوا جميعا الذين كانوا اجلوا

الألوكة
www.alukah.net

والذين كانوا أقاموا وهم بضعة وثلاثون الفا فسار واحتى أتوا واديا فنزح فنزلوا فيه وهو بين جبلين فبعث الله اليهم ملكين ملكا بأعلى الوادى وملكا باسفله فشاد وهم ان موتوا فماتوا فمكثوا ما شاء الله ثم مر بهم نبى من الانبياء يدعى حزقيل فرأى تلك العظام فوقف متعجبا لكثرة ما يرى منها فاوحى الله اليه ان نادها يتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعى فاجتمعت العظام من اقصى الوادى وادناه فالتزق بعضها ببعض كل عظم من جسد التزق بجسده فصاروا اجسادا من عظام ليس فيها لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه نادِ ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسى لحما يعنى فاكتست لحما ثم اوحى الله اليه نادِ ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تقومى فبعثوا احياء ثم رجعوا الى بلادهم فكانوا لا يلبسون ثوبا الا كان عليهم كفنا وسما يعرفهم اهل ذلك الزمان فاقاموا حتى ماتت عليهم اجالهم بعد ذلك وهذا اسناد حسن مرسل وابو مالك اسمه غزوان بالغين المعجمة المفتوحة والزاى الساكنة تابعى موثق والراوى عنه اسمه اسمعيل بن عبد الرحمن السدى وهو تابعى صغير من رجال مسلم واخرجه الطبرى من رواية السدى بنحوه بطوله ولم يذكر ابا مالك وقال فيه فلما رأهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلفت شدقه واصابعه فاوحى الله اليه يا حزقيل تريد ان اريك كيف احييهم قال نعم وانما كان تفكره انه تعجب من قدرة الله عليهم وعندهما جميعا فى اخره عن اسباط عن منصور بن المعتمر عن مجاهد كان كلامهم حين بعثوا ان قالوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت زاد الطبرى فرجعوا الى قومهم احيا يعرفون انهم كانوا موتى بسخنة الموت على وجوههم واخرجه الطبرى وابن ابى حاتم من طريق

هلال

هلال بن يساف نحوه بطوله ولكن لم يسم النبى المذكور ولا العدد وفى حديثه فقال الذين خرجوا لو اقمنا كما اقام هؤلا لهلكنا كما هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن هؤلا لنجونا كما نجوا وفيه ان النبى لما مر بهم قال يا رب لو شئت احييت هؤلا فعمروا بلادك وعبدوك فقال اوَ احب اليك ان افعل قال نعم قال قل كذا وكذا فتكلم به فنظر الى العظام ان العظم ليخرج من عند العظم الذى ليس منه الى العظم الذى هو منه ثم امر يا مرفاذا العظام تكسى لحما ثم امر يا مرفاذا هم قعود يسبحون ويكبرون ثم قيل لهم قاتلوا فى سبيل الله واخرجه عبد بن حميد وابن ابى حاتم ايضا من طريق النضر ابى عمر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس نحو رواية السدى عن ابى مالك والنضر ضعيف لكن اذا ضمت روايته الى رواية ابى مالك قويت وله طريق اخرى عن ابن عباس بسند صحيح لكنها مختصرة قال الفريابى فى تفسيره ثنا سفيان هو الثورى واخرجه الطبرى من طريق ابى احمد الزبيرى ووكيع عن سفيان عن مليسرة النهدى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون فقالوا نأتى ارضا ليس فيها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فمر عليهم نبى من الانبيا فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم وهكذا اخرجه اسحق بن راهويه فى مسنده وابن المنذر من طريقه عن وكيع وفى رواية ابى احمد ان يحييهم حتى يعبدوه فاحياهم وقد اخرج عبد بن حميد والطبرى من طريق وهب بن منبه انهم كانوا اربعة الاف وسمى النبى المذكور حزقيل وكذا اخرج الطبرى من طريق حكام بن عنبسة عن حجاج

الألوكة
www.alukah.net

ابن ارطاة انهم كانوا اربعة الاف **ومن** طريق عطا الخراساني قال كانوا اربعة الاف او اكثر **ومن** وجه اخر عن حكام عن عنبسة عن اشعث بن اسلم البصري قال بينا عمر يصلي ويهودي يمان خلفه اذ قال احدهما لصاحبه اهو هذا فلما انقتل سالهما فقالا انا نجد في كتاب الله قرنا من حديد تعطى ما اعطى حزقيل الذي احيى الموتى باذن الله تعالى فقال عمر ما نجد في كتاب الله حزقيل ولا احيا الموتى باذن الله الا عيسى فقالا اما تجد في كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك قال بلى قالا فهو منهم واما احيا الموتى فسنحدثك ان بني اسرائيل وقع فيهم الوبا فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على راس ميل اماتهم الله وبنوا عليهم حايطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شا الله فبعثهم الله له فانزل الله في ذلك قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف **فهذه** الروايات يشد بعضها بعضا **وشدت** روايات اخرى احدها في السبب **فاخرج** الطبري من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال يعني بالالوف كثرة العدد امروا ان يقاتلوا في سبيل الله ففروا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامروا ان يعاودوا الجهاد **وهذه** طريق واهية فان جويبرا متروك والضحاك عن ابن عباس منقطع **وقد** رواه سنيد ثم الطبري من طريقه من وجه اخر عن الضحاك نحو هذا وسنيد فيه مقال **والطرق** الماضية من ان فرارهم كان بسبب الطاعون اقوى مخرجا واحسن طرقا **واما بينها** في المدة التي بين اماتتهم واحيائهم **فنقل** القرطبي ان المدة كانت سبعة ايام وقيل ثمانية وقيل شهر وقيل اكثر من شهر **وظاهر** الاخبار الماضية ان المدة كانت فوق ذلك بحيث بليت اجسادهم وتمزقت وصاروا

عظاما

عظاما **وقد** اخرج الطبري وابن المنذر من طريق عمرو بن دينار بسند صحيح اليه قال في قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الاية قال وقع الطاعون فرشتهم فخرج ناس وبقي ناس فهلك الذين بقوا في القرية وبقي اخرون ثم وقع الطاعون فخرج ناس اكثر ممن خرج اولا وبقي ناس فهلك الذين بقوا فلما كانت الثالثة خرجوا باجمعهم الا قليلا فاماتهم الله ثم احياهم فرجعوا الى بلادهم وقد توالدت ذريتهم ممن تركوا بها فصار يقول بعضهم لبعض من انتم **واخرج** ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال لما وقع الطاعون وخرجوا انتظرهم اهاليهم فلم يرجعوا فركبوا فوجدوهم موتى فجعزوا عن دفنهم فحظروا عليهم جدارا ثم بعثهم الله بعد زمان لا يفقد رجل منهم عقالا مما كان معه فما فوقه فدخلوا بلدهم فجعل الرجل منهم ياتي مسكنه فيجد فيه ابنا او ابن ابنه او اسفل من ذلك فيقول هذا مسكني فيقول الاخر ليس بمسكنك ولكنه مسكني ومسكن اباي فيقول من انت فيقول انا فلان بن فلان حتى يلقاه وهذا منقطع **وعن** ابن جريج قال وقال الاخرون فروا من الطاعون فحظروا عليهم حظارا وقدر وحتى اجسادهم وانتنوا فانها لتوجد اليوم تلك الريح من ذلك السبط من اليهود **فالحاصل** ان في ذلك دلالة على طول المدة التي بين الاماتة والاحياء والله اعلم **ثالثها** في عدتهم فمعظم الروايات السابقة انهم كانوا اربعة الاف ولا تخالفها رواية عطا الخراساني ثلاثة الاف واكثر لما لا يخفى وتقدمت رواية فيها ستة الاف **وعن** مقاتل والكلبي كانوا ثمانية الاف **واخرج** الطبري من طريق ابي صالح عن ام هانى تسعة الاف وعن ابي روق كانوا عشرة الاف حكاه

الثعلبي عنه وقيل كانوا ثلاثين الفا حكاه الثعلبي عن ابن مالك وقيل بضعة وثلاثين
الفا قاله السدي وحكاه الثعلبي ايضا عن ابن جريج وقيل اربعين الفا وقيل سبعين
الفا وقيل ثمانين الفا وقيل تسعين الفا وقيل ستمائة الف حكاها الثعلبي ثم
القرطبي قال الطبري واولى الاقوال بالصواب في قوله تعالى وهم الوف
قول من قال في عدد هم ازيد من عشرة الاف بخلاف قول من قال دون ذلك
لان الالوف جمع كثرة لا يقال للعشرة فما دونها وانما يقال الافا انتهى
وتبعه جماعة من المفسرين على ذلك واجاب جماعة من المحققين انه لا يمتنع
اطلاق لفظ جمع الكثرة على مثل ذلك كما في قوله تعالى ثلاثة قروء واما كان المقام
يقتضي التكثير عبر بذلك لان قرينة السياق ترشد الى المراد مع ان اصح الطرق
الواردة في ذلك قول ابن عباس اربعة الاف وقول السدي كانوا بضعة وثلاثين
الفا وسائر الاقوال غير هذين فيها متقال والجمع بين القولين المذكورين ممكن
بان يحمل العدد الاقل على رؤسائهم والعدد الاكثر باتباعهم الا ان اعلم
والله اعلم
وثانيها اتفقت الروايات كلها قويها وضعيفها على ان المراد بالالوف العدد
الا ما اخرجه الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال في قوله تعالى وهم الوف
ليست الفرقة بل قلوبهم موتلفة انما خرجوا فرارا فاقتضى كلامه انه جمع الف
مثل جلوس وجالس قال الطبري قول الجماعة اولى بالصواب وقال
الزمخشري هو من بدع التفاسير وقال ابن عطية القصص في ذلك
كلها الينة الاسانيد والحاصل منها وقوع الفرار من الموت من قوم اماتهم
الله ثم احياهم ليظهر انه لا يفيد خوف الخائف ولا اغترار المغتر انتهى وقال

القاضي ابو بكر بن العربي هذا القول ضعيف لان ورود الموت عليهم وهم في كثرة
عظيمة يفيد مزيد اعتبار بحالهم لان موت جمع عظيم دفعة واحدة لم تجر العادة
به يفيد وقوعه الاعتبار العظيم واما وقوع الموت على قوم بينهم ائتلاف ومحبة
فهو كوروده على قوم بينهم اختلاف لان وجه الاعتبار لا يختلف واجاب
الفخر الرازي بانه يمكن ان يكون المراد ان كل واحد منهم كان الفا لحياته محبا
لهذه الدنيا فيرجع حاصله الى ما قال الله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة
وانهم مع غاية حبهم للحياة وايقنهم بها اماتهم الله ليعلم ان الحرص على الحياة لا يعصم
من الممات انتهى وتعقبه القاضي تاج الدين السبكي في الجزء الذي جمعه في
الطاعون بان ايراد القاضي ابي بكر باقٍ على حاله وليس فيما ذكره الامام الفخر
جواب عنه لانه لا يقع الاعتبار العظيم الخارق للعادة بكون كل واحد منهم
الفا لحياته محبا لها لان ذلك موجود في كل ميت منهم ومن غيرهم بخلاف
موتا لطائفة العظيمة دفعة واحدة انتهى ويظهر لي في جواب ايراد القاضي
وتوجيه قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم توجيه اخر وهو ان المراد انهم كانوا ايام
اجتمع على الفرار المذكور لانه يجوز في نفس الامر ان يكون بعضهم كان لا يرى الفرار
وانما خرج مع من خرج بغير اختياره مثلا او لتردده في كون ذلك صوابا
او خطأ فاقاد الوصف بانهم كانوا متواردا على هذا المعتقد فلذلك عوقبوا
جميعهم بذلك فيفيد الاعتبار بحالهم وانه لا ينبغي المسارعة الى تقليد الرؤساء
في مثل ذلك مع ان العامل المذكور لم يضف العدد ثم ان اللفظ محتمل للمعنيين
فما المانع من حمله عليهما عند من يجيز ذلك خامسها قال الامام ابو بكر

www.alukah.net

الرازي في احكام القرآن دلت الآية على ان الله تعالى كره فرارهم من الطاعون
وهذا وهو نظير قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل وقوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله تعالى قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم **ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم**
اختلاف الصحابة في الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون **في الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون** قال سيف بن عمر في كتاب
الفتوح له عن مشايخه كان في طاعون عمواس موتان لم ير الناس مثله حتى طمع العدو
في المسلمين وطال مكثه حتى تكلم الناس في ذلك واختلفوا فامر معاذ بالصبر عليه
حتى يتجلى وامر عمرو بن عبسة بالتنحي عنه حتى يتجلى فقال الذين يريدون التنحي
ايها الناس هذا رجز هذا الطوفان الذي بعثه الله على بني اسرائيل فرد عليهم معاذ
يريدون ابن جبل والذين يرون الصبر فقالوا لم تجعلون دعوة نبيكم ورحمة ربكم عذابا
ذكر سياق الاخبار الواردة في ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم
زيد **قال** احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا ثابت بن يزيد ثنا عاصم هو ابن
سليمان عن ابي منيب ان عمرو بن العاص قال في الطاعون في اخر خطبة خطب الناس
ان هذا رجز مثل السيل من تنكبه اخطاه ومثل النار من تنكبها اخطاها ومن اقام
احرقته فاذنة فقال شرحبيل بن حسنة ان هذا رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض
الطبري الصالحين قبلكم رحالة ثقات **واخرجه** الطبراني من طريق جرير عن عاصم وابو
منيب بضم اوله وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة دمشقي يعرف
بالاحدب مشهور بكنيته نزل البصرة وثقه العجلي وقد اثبت البخاري سماعه من
معاذ وذكره ابن حبان في الثقات وفي الرواة ايضا ابو منيب الجرشي بضم الجيم

وفتح الراء بعدها معجمة وهو شامي ايضا روى عن سعيد بن المسيب وغيره روى
عنه حسان بن عطية وغيره فرق بينه وبين الذي قبله البخاري وابن ابي حاتم عن ابيه
وابن صاعد واخرون وقال ابو احمد الحاكم في الكنى ما ارى الا واحدا وتبعه
ابن عساكر ثم المزي والله اعلم **طريق اخرى لهذه القصة** قال احمد
ذهب عمرو بن العاص الى التفرق عنه حدثنا عفان ثنا شعبة اخبرني يزيد بن خمير سمعت شرحبيل بن شفعة يحدث عن عمرو
ابن العاصي ان الطاعون وقع فقال عمرو بن العاص انه رجس فتفرقوا عنه فقال
شرحبيل بن حسنة اني قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو افضل من
جعل اهله وربما قال شعبة من بعير اهله وانه قال انها رحمة ربكم ودعوة نبيكم
وموت الصالحين قبلكم فاجتمعوا له ولا تفرقوا عنه فبلغ ذلك عمرو بن العاص
فقال صدق **واخرجه ايضا** عن محمد بن جعفر عن شعبة به لكن قال عن شرحبيل
ابن شفعة قال وقع الطاعون وقال فيه فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة وقال
بعير اهله ولم يشك **واخرجه** ابن خزيمة من هذا الوجه ومن رواية ابن ابي
عدي وابي داود الطيالسي قالا ثنا شعبة به وقال فيه وقع الطاعون بالشام
وقال فيه فانه رجس او رجز وقال فيه بل هو رحمة ربكم **واخرجه** الطحاوي
من رواية ابي الوليد الطيالسي عن شعبة به وقال فيه لقد صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول انها رحمة ربكم ودعوة نبيكم **طريق ثالثة**
اخرج احمد وابن خزيمة من طريق هشام بن يحيى عن قتادة زاد ابن خزيمة
ومطر الوراق **واخرجه** ابن خزيمة ايضا من طريق هشام الدستوائي
عن قتادة كلهم عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال لما وقع الطاعون

الألوكة
www.alukah.net

بالشام خطب عمرو بن العاص الناس فقال ان هذا الطاعون رجس فتفرقوا عنه
في هذه الشعاب وفي هذه الاودية فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة فقال فغضب
فجاء وهو يجر ثوبه متعلق نعله بيده فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمر واضل من حمار اهله هذه دعوة نبيكم ورحمة ربكم ووفاة الصالحين قبلكم
لفظ احمد وهو سند حسن ولكن شهر فيه وقال وقد اخرجه عبد الرزاق في
مصنفه عن معمر عن قتادة عن معاذ بن جبل منقطعا وفي رواية ابن خزيمة
ففروا منه بدل فتفرقوا وعنده فجاء يجر ثوبه وتعلاه في يده فقال كذب
عمرو وزاد في اخره فبلغ ذلك معاذا فقال اللهم اجعل نصيب آل معاذ الاوفر
طريق اخرى لحديث معاذ بن جبل في ذلك قال احمد حدثنا ابو احمد الزبيري
حدثنا مسهر بن معبد عن اسمعيل بن عبيد الله قال قال معاذ بن جبل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى الشام فيفتح ويكون فيكم
داء كالدمل وكالجزة ياخذ مراق الرجل يستشهد الله به انفسكم ويزكي به
اعمالكم اللهم ان كنت تعلم ان معاذ بن جبل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطه هو واهل بيته الحظ الاوفر منه فاصابهم الطاعون فلم يبق منهم احد
فطعن في اصبعه السبابة فكان يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم وهذا
ايضا منقطع فان اسمعيل بن عبيد الله هو ابن ابي المهاجر لم يدرك معاذا وقد
اخرج الطبراني من روايته عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ حديثا غير هذا
والله اعلم طريق اخرى لمعاذ اوردها البيهقي في الدلايل من طريق
عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عبد الله بن حيان انه سمع سليمان بن موسى

يذكر ان الطاعون وقع بالناس يوم رجس مومسة فقام عمرو بن العاص فقال
يا ايها الناس انما هذا الوجع رجس فتنحوا منه فقام شرحبيل فقال يا ايها الناس
اني قد سمعت قول صاحبكم واني والله لقد اسلمت وصليت وان عمرو الاضل
من بعير اهله وانما هو بلاء انزله الله تعالى فاصبروا فقام معاذ بن جبل فقال
ايها الناس اني قد سمعت قول صاحبيكم هذين وان هذا الطاعون رحمة ربكم
ودعوة نبيكم واني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستغدمون
الشام فتنزلون ارضا فيقال لها جسر مومسة فيخرج فيكم خرجان ظهاذ باب
كذباب الدمل يستشهد الله انفسكم وذراريكم ويزكي به اموالكم اللهم ان كنت
تعلم اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارزق معاذا وال معاذ
من ذلك الحظ الاوفر الحديث طريق اخرى لمعاذ بن جبل في ذلك قال احمد
حدثنا اسمعيل هو ابن علية عن ايوب عن ابي قلابة ان الطاعون وقع بالشام
فقال عمرو بن العاص ان هذا الرجز فقد وقع ففروا منه في الشعاب والاودية
فبلغ ذلك معاذا فلم يصدقه بالذي قال فقال بل هو شهادة ورحمة ودعوة
نبيكم صلى الله عليه وسلم اللهم اعط معاذا واهله نصيبهم من رحمتك فاصابه
قلابة فعرفت الشهادة وعرفت الرحمة ولم ادر ما دعوة نبيكم حتى اتيت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي اذ قال في دعايه
فحمى اذا او طاعون ثلاث مرات فلما اصبح قال له انسان من اهله يا رسول الله
قد سمعتك الليلة تدعو بدعاء قال وسمعته قال نعم قال اني سالت ربي ان لا يهلك
امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فابى علي

الألوكة
www.alukah.net

او قال فمنعت فقلت حمى اذا او طاعون حمى اذا او طاعون ثلاث مرات رحالة تعالى انه
منقطع بين ابى قلابة ومعاذ **وقد** اخرج الكلاباذى فى معانى الاخبار من طريق محمد
ابن اسحق عن رجل عن ابى قلابة عبد الله بن يزيد الجرمى انه كان يقول يلقى من قول سلم
عبيدة وقول معاذ ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم فكيف اقول كيف دعا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته حتى حدثنى بعض من لا اتهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه سمعه يقول وجاه جبريل فقال ان فنا امتك يكون بطعن
او طاعون قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فنا امتى بالطاعون مرتين
قال فعرفنا انها الدعوة التى قال ابو عبيدة ومعاذ **قلت** الطريق الاولى التى ساقها
احمد اصح رجالا من هذه لجهالة الواسطة بين ابن اسحق وابى قلابة **وقد** يكلم
الكلاباذى على رواية ابن اسحق فقال اخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان فنا امته يكون
باحد الشيئين فعلم ان احدهما وهو الطعن يكون اما من اعداء الدين الكفار واما
من اعداء الدنيا كقطاع الطريق وفى غلبة كل منهما مضرة للدين واهله وهلاك الدنيا
فرأى ان الطاعون سلامة الدين وان فى اهل الدين فاختار ان يكون فنا امته
مع سلامة الدين واهله قال **ويجوز** ان يكون انما اراد بذلك تحصيل الشهادة
لامته **قلت** اما تفسير الدعوة فلم يسمع ابو قلابة من اخبره به واصح منه
منخرجا ورجالا ما تقدم من حديث ابى موسى ومن حديث اخيه ابى بردة بن قيس ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل فنا امتى بالطعن والطاعون **وقد** تقدم
جزم الزمخشرى بان هذا هو المراد بقول معاذ دعوة نبيكم ولا معارضة
بين الخبرين لان فى رواية ابى قلابة زيادة السبب والمشكل انما هو فى رواية

زيد

السببين

ابن

ابن اسحق لان ظاهرها اختيار احد شيئين والله اعلم **وقد** تقدم فى الباب الثانى عدة
احاديث فى ما يتعلق بالاية المذكورة ذكرتها استطرادا فى الكلام على حديث ابى موسى
وابى بردة **ويؤيد** حديث ابى قلابة رواية احمد فى هذا السبب ما تقدم هناك
من حديث ابى مالك الاشجعى عن ابيه **وللدعا المذكور شاهد** من حديث
ابى بكر الصديق رضى الله عنه اخرجه ابو يعلى من طريق القاسم عن ابى امامة عنه
قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فقال اللهم طعنا وطاعونا فقلت يا
رسول الله ابى قد علم انك قد سالت منانا امتك وهذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال ذرب كالدمل تطالت بك حياة سراه **سنده** ضعيف
فان كان ثابتا استفيد منه وقت الدعا بذلك **تنبيه** وقع تفسير رحمة ربكم
وتفسير دعوة نبيكم ولم يقع تفسير موت الصالحين قبلكم وذلك لانه لم يقع فى
رواية ابى قلابة عند احمد لكنها وقعت عن معاذ وابى عبيدة عند الكلاباذى وكذا
وقع فى رواية غيره كما تقدم فى الطريق الاخرى **وقد** تكلم عليه الكلاباذى فقال
يجوز ان يكون المراد بالصالحين بنى اسرايل لانهم قبل هذه الامة وقد وقع فيهم
الطاعون فساق القصة التى اوردتها فى اول هذا الباب من طريق محمد بن اسحق
عن سالم ابى النضر فى شان بلعم ثم قال وكان ذلك من الله تطهيرا لبنى اسرايل
وكفارة لما كان منهم من السكوت عن زمرى وما فعل هو ومن فعل غيره كما كان
قتل بعضهم بعضا كفارة لمن كان منهم عبد العجل لما تابوا الى الله تعالى واستسلموا له
فهم صالحون لانهم تابوا فيجوز ان يكونوا المراد والله اعلم **طريق اخرى**
عن معاذ اخرج الطبرانى فى الكبير من طريق كثير بن مرة عن معاذ بن جبل

انه

الطرق

صواب الكلام

فعله

الألوكة
www.alukah.net

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الجابية او الجوبية
يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يبتشهد الله به انفسكم وذراريكم ويزكي به اعمالكم
وفي سنده الحسن بن يحيى الخشني بمعجمة مضمومة ثم معجمة مفتوحة ثم نون فيه ضعف
طريق اخرى عن معاذ قال ابو نصر التمار في كتاب الزهد احدثنا حماد بن مسعده
ثنا ابو محصن عن حصين عن سالم بن ابي الجعد قال وقع الطاعون بحمص فقالوا هذا هو
الطوفان فبلغ ذلك معاذا فقال اجمعوا الي ادار معاذ فقال انه ليس بالطوفان
الذي عذب به قوم نوح بل هو شهادة ورحمة حسنة الحديث رواته ثقات
الا انه منقطع **طريق اخرى عن معاذ** قال ابن سعد في الطبقات اخبرنا عبيد الله
ابن موسى انا موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع قال لما اصيب
ابو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال
الناس لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذا الرجز فقال انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم
وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخص بها الله من يشاء منكم اللهم آت آل معاذ
نصيبهم الاوفر من هذه الرحمة فطعن اخرجه الطبراني من طريق عبيد الله بن موسى
واخرجه ابن وهب في جامعه عن سليمان بن بلال عن موسى بن عبيدة نحوه وموسى
ابن عبيدة هو الربذي وهو ضعيف والله اعلم **طريق اخرى لهذا الحديث**
مطولة اخرجها البزار من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد
الرحمن بن غنم عن حديث الحرث بن عميرة انه قدم مع معاذ من اليمن فمكث معه في
داره وفي منزله فاصابهم الطاعون فطعن معاذ وابو عبيدة بن الجراح وشرحبيل
ابن حسنة وابو مالك في يوم واحد وكان عمرو بن العاص حين جرب الطاعون

فرق

فرق فرقا شديدا وقال يا ايها الناس تفرقوا في هذه الشعاب فقد نزل بكم امر
لا اراه الا رجزا وطاعونا فقال له شرحبيل بن حسنة كذبت قد صحبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانت اضل من حمار اهلك فقال عمرو صدقت وقال
معاذ بن جبل لعمرو بن العاص كذبت ليس بالطاعون ولا الرجز ولكنها رحمة ربكم
ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم اللهم فات آل معاذ
النصيب الاوفر من هذه الرحمة قال فما امسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن واجب
الناس اليه الذي كان يكنى به فرجع معاذ من المسجد فوجده مكروبا فقال يا عبد
الرحمن كيف انت فاستجاب له فقال عبد الرحمن يا ابة الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين فقال معاذ ستجدني ان شاء الله من الصابرين فمات من ليلته ودفنه من
الغد فجعل معاذ بن جبل يرسل الحارث بن عميره الى عبيدة يسأله كيف انت فاراه
ابو عبيدة طعنه بكفه فبكى الحرث بن عميرة الى عبيدة وفرق منها حين راها فاقبل
ابو عبيدة بالله ما يحب ان له مكانها حمر النعم فرجع الحارث الى معاذ فوجده مغميا
عليه فبكا الحارث واستبكى ثم ان معاذا افاق فقال يا ابن الحميرية لم تبكي علي
اعوذ بالله منك فقال الحرث والله ما عليك ابكي قال معاذ فعلى م تبكي قال
ابكي على ما فاتني منك العصر من الغدو والرواح اي من العلم فقال معاذ اجلسني
في حجره فقال اسمع مني فاني اوصيك بوصية ان الذي تبكي علي من غدوك ورواحك
فان العلم مكانه يبقى لو حرس الصحف فان اغبى عليك تفسيره فاطلبه يعدي عند ثلاثة
عويمر ابي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند ابن ام عبد يعني عبد الله بن مسعود
واحذر زلة العالم وضلال المنافق ثم ان معاذا اشتد به نزع الموت فنزع اشتد

وجدال

الألوكة
www.alukah.net

العالم نزعة وكان كلما افاق من غمرة فتح طرفه فقال اختنقني خنقك فوعزتك انك
لتعلم اني احبك هذا اسناد حسن واخرجه الطبراني من هذا الوجه مختصرا
واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه والطبراني من طريقه عن ابي معاوية حدثنا
داود بن ابي هند عن شهر بن حوشب عن الحرث بن عميرة الزبيدي قال وقع الطاعون
بالشام فقام معاذ فخطبهم بحمص فقال ان هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم
وموت الصالحين قبلكم وسقط من السند عبد الرحمن بن غنم ولا يتصل الا به
طريق اخرى فيها بعض المخالفة لسياق التي قبلها قال احمد حدثنا يعقوب
هو ابن ابرهيم بن سعد حدثنا ابي عن محمد بن اسحق حدثني ابان بن صالح عن شهر بن حوشب
الاشعري عن رابه رجل من قومه كان خلف على امه بعد ابيه وكان قد شهد طاعون
عمواس قال لما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال
ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا
عبيدة يسأل الله ان يقسم لابي عبيدة حظه منه فطعن فمات فاستخلف معاذ
ابن جبل على الناس فقام خطيبا بعده وقال مثل ما قال الا ان قال ان يقسم لآل معاذ
حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعا لنفسه فطعن في راحته فكان
يقول ما احبان لي بها شيا من الدنيا فلما مات قام عمرو بن العاص خطيبا فقال
ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتحصنوا منه في
الجبال فقال ابو وائلة الهذلي والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت
شر من حماري هذا فقال والله ما اردت عليك ما تقول ووالله لا اقيم عليه قال ثم
خرج وخرج الناس فتفرقوا وارتفع الطاعون قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من

راى

راى عمرو بن العاص فوالله ما كرهه واخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في
ترجمة ابي وائلة وقال لا اعرفه بابي وائلة الا في هذه القصة قلت وشهر فيه
مقال وقد تكلموا في الواسطة بينه وبين معاذ في هذا الحديث وشيخه غير مسمى
وقد خالف في تسمية الذي رد على عمرو بن العاص وخالف ايضا في خروج عمرو بالناس
بالناس وفي الرواية المتقدمة الصحيحة انه صدق شرحبيل بن حسنة وان معاذ
ابن جبل قال كما قال شرحبيل وكذا ابو عبيدة فان كانت الرواية محفوظة احتمل
ان يكون عمرو بن العاص خطب مرتين مرة في اول الامر فرد عليه شرحبيل بن حسنة
وغيره ومرة في اخر الامر فرد عليه ابو وائلة وقد جا ان عمر بن الخطاب كتب
الى ابي عبيدة يامره بالانتقال بالناس من الارض التي كانوا بها الى ارض اخرى وان
ابا عبيدة اطاعه في ذلك فطعن قبل ان يرحل ورحل الناس بعد ان مات فلعل عمرو
ابن العاص هو الذي رحل بهم وروى ابن اسحق عن سعيد عن المختار بن عبد الله
البجلي عن طارق بن شهاب قال بتنا ابا موسى وهو في داره بالكوفة لنتحدث عنده
فلما جلسنا قال لا تحفوا فقد مات انسان في الدار بهذا السقم فلا عليكم ان
تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا فيصيب بلادكم ونزهها حتى يرتفع هذا البلا
فاني سمعت خبركم كما يكره ان يتقى من ذلك انه لو خرج لم يصبه فاذا لم نظن ذلك
المرء المسلم فلا عليه ان يخرج وتنزه عنها فانا كنا مع ابي عبيدة بن الجراح
بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى ابي
عبيدة ليستخرجه منه ان سلام عليك اما بعد فاني عرضت لي اليك حاجة
فاذا نظرت في كتابي هذا ان لا تضعه من يدك حتى تقبل الي قال فعرف

الألوكة
www.alukah.net

أبو عبيدة انه انما اراد ان يستخرجه من الوبا فقال يغفر الله لامير المومنين ثم
كتب اليه يا امير المومنين انى قد عرفت حاجتك الى وانى لا اجد من المسلمين لا اجد بنفسى
رغبة عنهم ولست اريد فراقهم حتى يقضى الله فيّ وفيهم امره وقضاه فحللنى من عزمتك
يا امير المومنين ودعنى وجندى فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا امير المومنين
أمات ابو عبيدة قال لا وكان قد قال ثم كتب اليه سلام عليك اما بعد فانك نزلت
الناس ارضا عميقة فارفعهم الى ارض نزهة قال فلما اياه كنايه دعانى فقال يا ابا موسى
ان كنايه امير المومنين قد جانى بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا حتى انتقل بهم
فرجعت الى منزلى فاذا صاحبتى قد اصيبت فرجعت اليه فقلت له قد كان فى اهلى من
حدث فامر بعيره فرحل له فلما وضع رجله فى الغرز طعن فقال والله لقد اصبت
ثم سار حتى نزل بالجابية ورفع الوبا عن الناس اخرجه ابن عساكر فى ترجمة ابى موسى
الاشعرى من تاريخه وهذا حديث فى اسناده من لا يعرف لكن جا من وجه اخر
عن ابى موسى لا باس به اخرجه الهيثم بن كليب فى مسنده والطحاوى فى معانى
الآثار جميعا من طريق شعبة واخرجه البيهقى من طريق ايوب بن عايذ كلاهما
عن قيس بن مسلم سمعت طارق بن شهاب قال كنا نتحدث الى ابى موسى الاشعرى
فقال لنا ذات يوم لا عليكم ان تخفوا منى ان هذا الطاعون قد وقع فى اهلى فمن شاء
منكم ان يتنزه عنه فليتنزه واحذروا اثنتين ان يقول قايل خرج خارج فسلم
وجلس جالس فاصيب لوكنت خرجت لسلمت كما سلم فلان ويقول قايل لوكنت
جلست اصبت كما اصيب فلان واني ساحدثكم بما يشفى للناس فى الطاعون
انى كنت مع ابى عبيدة وان الطاعون وقع بالشام وان عمر كتب اليه اذا اتاك كتابى

هذا

هذا فانى اعزم عليك ان اتاك كتابى هذا ان لا تمسى حتى تركب وان اتاك ممسيا ان لا
تصبح حتى تركب الىّ فقد عرضت لى اليك حاجة لا غنا بى عنك فيها فلما قرأ ابو عبيدة
الكتاب قال ان امير المومنين يستبقى من ليس بباق فكتب اليه ابو عبيدة انى فى
جند من المسلمين لا ارغب بنفسى عنهم وقد عرفت حاجة امير المومنين فحللنى من
عزمتك فلما جاء عمر الكتاب بكى فقيل له توفى ابو عبيدة فقال لا وكان قد اى قرب
وكتب اليه عمر ان الارض ارض عمقة وان الجابية ارض نزهة فانهض بالمسلمين الى
الجابية فقال ابو عبيدة انطلق فبوئ للمسلمين منزلهم فقلت لا استطيع ان
اذهب لبركب فقال لى رجل الناس قال فاخذه آخذة فطعنه فمات وانكشف الطاعون
لفظ الطحاوى وفى رواية ابى الهيثم لا يقولن قايل ان هو جلس نجوا فى الخارج لو كنت
خرجت لعوفيت كما عوفى فلان ولا يقول الخارج ان هو عوفى واصيب الذى جلس
لو كنت جلست اصبت كما اصيب فلان وقال بعد قوله فانهض بالمسلمين الى الجابية
فقال ابو عبيدة حين قرأ الكتاب اما هذا فلو سمع فيه امر امير المومنين ونطيعه
فامرنى ان ابوئ الناس منازلهم فطعنت امرانى فجئت الى ابى عبيدة فقلت قد كان
فى اهلى بعض العرض فانطلق هو يبوئ الناس منازلهم لفظ شعبة وهذا
اسناد صحيح الى ابى موسى وفى رواية ايوب بن عايذ عن قيس عن طارق انا اتاكم كتاب
عمر لما وقع الوبا بالشام فكتب عمر الى ابى عبيدة انه قد عرضت لى اليك حاجة
الحديث بمعناه وهذا الذى قاله ابو موسى موافق لما فسر الاية ان الله تعالى
مقت الذين قالوا ذلك اى لو اقمنا لمتنا او لو خرجنا لبقينا ذكر قصة عمر
فى رجوعه من طريق الشام لما بلغه ان الطاعون بها

الألوكة
www.alukah.net

والبيان الواضح ان ذلك ليس من الفرار من الطاعون ولا مخالفا
لما دلت عليه الاخبار في ذلك ذكر سيف في الفتوح عن مشايخه ان
الطاعون وقع بالشام في المحرم وصفر ومات فيه الناس ثم ارتفع فكتبوا الى عمر
بذلك فخرج حتى اذا كان قريبا من الشام بلغه انه اشد ما كان فقال الصحابة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم
بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر حتى ارتفع الطاعون منها واخرج الطحاوي في معاني الآثار
بسند صحيح عن انس ان عمر اتى من الشام فاستقبله ابو طلحة وابو عبيدة بن الجراح
فقالا يا امير المومنين ان معك وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيارهم
وانا تركنا من بعدنا مثل حريق النار يعني الطاعون فارجع العام فرجع فلما كان
العام المقبل جاء فدخل وقد وقفنا على قصة عمر المذكورة مسندة مطولة
اخرج مالك والبخاري ومسلم من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب عن عبيد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن
عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء
الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام قال
ابن عباس فقال لي عمر بن الخطاب ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم
واخبرهم ان الوبا قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لامر ولا نرى
ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوبا فقال عمر ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار
فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال

ارتفعوا

ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح
فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا نقدمهم
على هذا الوبا فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة
وهو اذ ذاك امير الشام افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة
وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت
واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة السنا ان
رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن
ابن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا العلم سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض
وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف زاد ابن خزيمة في روايته
له من طريق مالك ثم انصرف بالناس واخرجه مسلم من رواية معمر عن ابن شهاب
قال نحو رواية مالك قال وزاد في رواية معمر وقال له ايضا ارايت لو انه رعى الجدبة
وترك الخصبة اكنت معجزه قال نعم قال فيسر اذا قال فسار حتى اتى المدينة فقال
هذا المحل او هذا المنزل ان شا الله واخرجه من رواية يونس بن يزيد عن ابن شهاب
قال نحو رواية مالك ومعمر الا انه قال عبد الله بن الحرث ولم يقل عبد الله بن عبد الله
ابن الحرث وقول مالك ومن تابعه اصح انتهى كلام مسلم وقد ساق ابن خزيمة رواية
يونس واولها ان عبد الله بن عباس حدثه انه كان مع عمر بن الخطاب حين خرج الى الشام
فرجع بالناس من سرغ لقيه امراوه على الاجناد ولقيه ابو عبيدة بن الجراح واصحابه
وقد وقع الوجع بالشام فقال اجمع لي فذكر القصة وفيها وقال بعضهم انما هو

الألوكة
www.alukah.net

قدر الله وفيها فامرهم فخرجوا عنه وقال في الحديث اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه
فاني ماض لما ارى فانظروا ما امركم به فامضوا له قال فاصبح على ظهر فركب عمر ثم قال
للناس اني راجع وقال فيه بعد قوله بقدر الله ثم خلا بابي عبيدة فتراجعا ساعة ثم قال
فحامد الرحمن وقال في اخره فحمد الله عمر فرجع فامر الناس ان يرجعوا وعبد الله بن
ابن الحرث بن نوفل المذكور في هذا الحديث نوفل جد ابيه هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن عبد الله اسمه اسم ابيه ويكنى ابا يحيى
تابعي وثقه النسائي وابن سعد والعجلي واخرون ومات سنة تسع وتسعين من الهجرة
وابوه يكنى ابا محمد ولقبه بتيه بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة ولد في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم وحنكه فعد في الصحابة لذلك وهو من حيث الرواية تابعي ثقة عند
الجميع ومات سنة اربع وثمانين من الهجرة والمحفوظ في حديث الباب انه عن ولده كما قال
مالك ومن تابعه لا عنه كما قال يونس وقد حكى ابن عبد البر ان بعض الرواة عن
مالك قال عبد الله بن عبد الله بن الحرث عن ابيه قال وقوله عن ابيه زيادة قلت
واخرجها الدارقطني في الموطآت وفي الغرايب من طريق ابراهيم بن عمر بن ابي الوزير عن
مالك وقال وقد خالف الجميع هشام بن سعد فقال عن ابن شهاب عن حميد بن
عبد الرحمن ان عمر حين اراد الرجوع من سرغ استشار الناس فقال طائفة منهم
ابو عبيدة بن الجراح امن الموت نفر انما نحن بقدر لن نصيبنا الا ما كتب الله لنا فقال
عمر يا ابا عبيدة لو كنت بوادي احدى عدوتيه مخصبة والاخرى مجدبة ايهما كنت ترعى
قال المخصبة قال فانا ان نعدمنا فبقدر الله وان تاخرنا فبقدر الله فوفى قد رنحن
اخرجه الطحاوي وهشام بن سعد صدوق تحفظه شيء فان كان حفظه اختل ان

يكون

يكون لابن شهاب فيه شيخ اخر وقد اخرجه ابن خزيمة من وجه اخر عن هشام
ابن سعد عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه ان عمر حين خرج
الى الشام سمع بالطاعون فتذكر عنه فقال له عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به قد وقع بارض فلا تدخلوا عليه
واذا وقع وانتم بارض فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر عن حديث عبد الرحمن
وقد شذ هشام بن سعد فيه والمحفوظ ان اول هذا من رواية ابن شهاب عن
سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر عن عبد الرحمن بن عوف وعمر واخره من قول
سالم تنبيه مراجعة ابي عبيدة لعمر في ارادته الرجوع معارضة في الظاهر
لحديث انس المذكور اولا في ان ابا عبيدة وابا طلحة اشارا على عمر بالرجوع ويمكن
الجمع بان يكون ابو عبيدة اشار اولا بالرجوع ثم غلب عليه مقام التوكل لما
راى الكثير من المهاجرين والانصار جنحوا اليه فرجع عن راي الرجوع فلما رأى عمر
في ذلك فلما اقام عليه الحجة تبعه ثم جاء عبد الرحمن بن عوف بالنص فرجعوا
اجمعين اليه طريق اخرى لخبر عبد الرحمن بن عوف اخرج مالك
والشيخان من طريقه عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن
الخطاب خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره
عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض
فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر
من سرغ وعن ابن شهاب عن سالم ان عمر انما انصرف بالناس عن حديث
عبد الرحمن بن عوف واخرجه الدارقطني في الغرايب من رواية جويرية

جاء عبد الرحمن بن عوف بالنص فرجعوا اجمعين اليه

انتا

الألوكة
www.alukah.net

ثبت اسمعا عن مالك وزاد في اخره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يقدم
عليه اذا سمع به وان يخرج عنه اذا وقع بارض هو بها **وقد** ظن بعض الناس
ان هذه الرواية تخالف الرواية الاولى وليس كذلك بل دلت هذه الرواية
على ان عمر كان رجح عنده الرجوع لما قال للناس اني مصبح لكن لم يجزم بذلك
فلما اخبره عبد الرحمن بن عوف بما وافق اجتهاده حمد الله على ذلك فمعنى قول
سالم انه لولا ان عبد الرحمن بن عوف اخبره عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث
لاستمر متردد ا في الرجوع وعدمه فلذلك نسب سبب رجوعه الى حديث
عبد الرحمن بن عوف لانه العمدة في ذلك وان كان الاجتهاد قد سبق على وفقه
وهذا مما ينبغي ان يضاف الى مواقفات عمر رضي الله عنه **وقد** تقدم في الباب
الاول لحديث عبد الرحمن بن عوف طريق اخرى **واخرج** الكلاباذي في معاني
الاخبار من طريق محمد بن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن سالم ابن
عبد الله بن عمر اراه عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم الوبا ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم فيه
فلا تخرجوا فرارا منه لا يخرجكم الا ذلك **تنبيه** اورد الغزالي في الاحيا
قصة عمر ايرادا مستغربا فيه مخالفة للطرق التي تقدم ذكرها فانه قال روى
عن عمر والصحابة انهم لما قصدوا الشام وانتهوا الى الجابية وبلغهم الخبر ان بها موتا
ذريعا ووبا عظيما فافترق الناس فرقتين فقال بعضهم لا ندخل على هذا الوبا
فنلقى بايدينا الى التهلكة وقالت الطائفة الاخرى بل ندخل ونتوكل ولا نفر من
قدر الله ولا نفر من الموت فنكون مثل من قال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من

ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ثم ارتفعوا الى عمر
فسا يسئلوه عن رايه في ذلك فقال نرجع ولا ندخل فقال له المخالفون لرايه افرا من
قدر الله فقال عمر نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال ارايتم لو
كان لاحدكم غنم نزل بها واد له عدوتان فذكره قال ثم طلب عبد الرحمن بن عوف
ليسأله عن رايه وكان غايبا فلما اصبحوا اجا عبد الرحمن بن عوف فسأله عن ذلك
فقال عندي في شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر الله اكبر
فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث قال ففرح
عمر بذلك وحمد الله تعالى اذ وافق رايه الخبر ورجع بالناس من الجابية انتهى
وهذا السياق لهذه القصة لم اره في شي من كتب الحديث ولا الفتوح مع مزيد
التنقيب والبحث فان كان مرويا على هذه الصورة فهو شاذ لمخالفته الطرق
الصحيحة فيما خالف من ذلك وانما اوردته لانبه عليه للفايدة والله اعلم
ذكر الاخبار الموافقة لحديث عبد الرحمن بن عوف في ذلك جا من حديث
اسامة بن زيد وهو اشهرها ومن حديث سعد بن ابي وقاص وخزيمة بن ثابت
وزيد بن ثابت وجد عكرمة بن خالد وشرحبيل بن حسنة قال الترمذي حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد ح وقال ابن خزيمة حدثنا عبد الجبار بن العلا حدثنا سفيان
هو ابن عيينة كلاهما عن عمرو هو ابن دينار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال
جا رجل الى سعد يسأله عن الطاعون وعنده اسامة هو ابن زيد بن حارثة
فقال اسامة انا اخبرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا
الطاعون عذاب ارسل على من كان قبلكم او على طايفة من بني اسرايل فاذا سمعتم به

وامرا من ص

ويذهب احيانا فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم به بارض
قد دخلها فلا تدخلوا عليه لفظ ابن خزيمة **واخرجه** مسلم من رواية ابن
وهب ولم يسق لفظه واخرجه ايضا من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار وقال في
روايته فلا تدخلوا عليه واذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فرارا واخرجه ابن خزيمة من طريق محمد
ابن ثابت عن عمرو بن دينار عن عامر بن سعد عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر عنده الطاعون فقال اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها واذا كان بها وانتم بها فلا
تفروا منه فانه رجز سلط على طائفة من بني اسرايل **واخرج** مالك في الموطا والشيخان
والنسائي من طريقه ومسلم ايضا من طريق سفيان الثوري ومغيرة بن عبد الرحمن كلهم
عن محمد بن المنكدر زاد مالك وسالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله كلاهما عن عامر بن سعد
انه سمع اباه يسال اسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون
فقال اسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس ارسل على طايفة من بني
اسرايل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها
فلا تخرجوا فرارا منه قال ابو النضر لا يخرجكم الا فرارا منه لفظ مالك **وفي** رواية
النسائي من طريق ابن القاسم عنه لا يخرجنكم الا الفرار منه **وفي** رواية مغيرة ابن
عبد الرحمن الطاعون انه الرجز ابتلى الله به ناسا من عباده وقال في اخره فلا تفروا
منه ورواية سفيان الثوري مثل رواية عمرو بن دينار الماضية لكن لم يقل يذهب
احيانا ويجيء احيانا وقال رجز سلط **واخرج** البخاري في ترك الحيل من صحيحه من طريق
شعيب عن الزهري عن عامر بن سعد انه سمع اسامة بن زيد يحدث سعدا فذكر الحديث
وفيه من سمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن كان بارض وقع بها فلا يخرج فرارا منه

واخرجه

واخرجه مسلم من طريق يونس عن الزهري اخبرني عامر بن سعد به ولم يقل يحدث
سعدا فذكر الحديث وهكذا رواه عامة اصحاب الزهري عنه وخالفهم عبد الرحمن
ابن اسحق فقال عن الزهري عن عامر بن سعد عن زيد بن ثابت مقتصرا على قوله اذا سمعتم
بالطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وعبد الرحمن
سيئ الحفظ والمحفوظ قول الجماعة **واخرجه** مسلم ايضا من طريق شعبة عن حبيب بن
ابي ثابت قال كنا بالمدينة فبلغنا ان الطاعون قد وقع بالكوفة فقال ابو عطاء بن يسار
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنت بارض فوقع بها فلا تخرج منها واذا
بلغك انه بارض فلا تدخلها فقلت عمن تقول هذا فقال عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
فقال لو غاب قلت اخاه ابراهيم بن سعد فسالته فقال شهدت اسامة يحدث
سعدا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث ابي النضر ولم يذكر
الفرار **واخرجه** مسلم من طريق الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ابراهيم بن سعد
عن سعد واسامة **ومن** طريق الشيباني عن حبيب عن ابراهيم عن ابيه وجده
وروياه في مستخرج ابي نعيم من هذا الوجه ولفظه ان هذا الوجع يعني الطاعون
رجز انزل على من كان قبلكم فاذا اخذ بارض ولستم بها فلا تدخلوها حتى يقلع واذا
اخذ بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها **وتقدمت** الاشارة اليه في الباب الاول
واخرجه مسلم ايضا واحمد من طريق سفيان الثوري عن حبيب عن ابراهيم عن سعد
واسامة وخزيمة بن ثابت قال مسلم يعني حديث شعبة **وقد** تقدم بعضه في
الباب الاول مع بعض الطرق المذكورة **وبينت** انه يحتمل ان يكون سعد كان
نسي الحديث ثم تذكره لما حدثه به اسامة **وقد** ساقه احمد وقال فيه فاذا وقع

الألوكة
www.alukah.net

بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا وقع بارض ولستم بها فلا تدخلوها
وقد رواه يحيى بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه قال احمد حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة
عن قتادة عن عكرمة عن ابن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى
الطاعون اذا وقع بارض فلا تدخلوها واذا كنتم بها فلا تفروا منه قال شعبة
وحدثنى هشام ابو بكر يعنى الدستوائى انه عكرمة بن خالد واخرجه ابن خزيمة
من حديث شعبة وقال فى آخره وحدثنى هشام الدستوائى انه عكرمة بن خالد
قلت انما قال شعبة هذا لان قتادة معروف بالرواية عن عكرمة مولى ابن عباس
وكانه لما حدث شعبة بحديث عكرمة ولما حدث به هشاما نسيه واعتنى
شعبة بتبيين نسب عكرمة ولم يعتن بتبيين اسم ابن سعد وقد بين هشام
الدستوائى ايضا انه يحيى اخرجه ابن خزيمة من طريق معاذ بن هشام عن ابيه عن
قتادة عن عكرمة بن خالد حدثنى يحيى بن سعد عن ابيه وكذا اخرجه احمد وابن
خزيمة ايضا من رواية سليم بن حيان عن عكرمة بن خالد به ولفظه ذكر الطاعون
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجز اصيب به من كان قبلكم فاذا كان بارض
فلا تدخلوها واذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا عنها وله طريق اخرى عن سعد
ابن ابى وقاص اخرجها مسلم واحمد من رواية سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك
بلفظ اذا كان الطاعون بارض فلا تهبطوا عليه واذا كان بارض وانتم بها فلا تفروا
منه وقد رواه حماد بن سلمة عن عكرمة بن خالد فخالف شعبة فى سنده اخرجه
احمد والطبرانى والطحاوى من طرق عن حماد عن عكرمة بن خالد عن ابيه او عن
عمه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبوك اذا وقع الطاعون

بارض

ايى شيخ قتادة المتقدم

بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها واذا كنتم بغيرها فلا تعدوا عليها فان كان حماد
ابن سلمة حفظه احتمل ان يكون لعكرمة بن خالد فيه طريقان ويقوى ذلك
الزيادة فى هذه الرواية وهى تعيين المكان والزمان الذى قيل فيه ذلك
ويشبه والله اعلم ان يكون السبب فى ذلك ان الشام كانت فى قديم الزمان
ولم تزل معروفة بكثرة الطواعين فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم تبوك
غازيا الشام لعله بلغه ان الطاعون فى الجهة التى كان يقصدها وكان ذلك
سبب رجوعه من غير قتال والله اعلم وفى الباب حديث اخر قال سيف
فى الفتوح اما داود بن ابى هند والعلا ابن زياد قالا لما مات معاذ بن جبل
تكلم عمرو بن عبسة فقال شرحبيل بن حسنة انظروا ما اقول فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع يعنى الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فان الموت فى اعناقكم واذا كان بارض فلا تدخلوها فانه يحرق القلوب
هذا منقطع ذكر حديث ام ايمن فى ذلك قال عبد بن حميد حدثنا عمر
ابن سعيد نا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ام ايمن انها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوصى بعض اهله فقال وان اصاب الناس محوتان وانت
فيهم فاثبت فيه انقطاع بين مكحول وام ايمن ويدخل فى هذا الباب حديث
عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يكون فى الطاعون فى بلدة
يكون فيها فيمكث فلا يخرج من البلدة صابرا محتسبا الا كان له مثل اجر شهيد
اخرجه البخارى هكذا فى كتاب القدر وقد تقدمت طرقه والغطيف فى
الباب الثالث وهو شاهد لاحد شقى الحديث من جهة الترغيب فى الاقامة

من اسباب

فانه بمعنى النهى عن الخروج والله اعلم وحاصل القصة ان ابا موسى حمل النهى عن الخروج من البلد الذى يقع فيه الطاعون على من قصد الفرار منه من غير ان يضيفه الى معنى اخر غير الفرار كما اذا كان الخارج عنها ممن لم يكن من اهلها فاستوخمها فخرج عنها الى بلد اخرى توافق ما الفه من بلدته التى نشأ بها والى ذلك يشير قول عمر فى كتابه لابى عبيدة انك انزلت الناس ارضا عميقة وهى بغين معجمة مفتوحة وميم مكسورة وبعد التحتانية الساكنة قاف اى قريبة من المياه والنزول والعمق فساد الريح وخمومها من كثرة الاندآء فيحدث منه الوبا فاذن عمر فى الخروج من تلك الارض بلتحول بالتداوى وليس هو لمحض الفرار من الموت وعلى ذلك حمل كتابه الى ابى عبيدة يامره بالرحيل اليه او كان عمر يرى النهى عن الخروج اولا محمولا على ما اذا تمحض للفرار اما اذا كان لحاجة اخرى فلا يدخل تحت النهى ويكون عرضت له فى نفس الامر حاجة عند ابى عبيدة ورجا مع ذلك ان يسلم ابو عبيدة من ذلك المرض فى ضمنها وهو ابو عبيدة ان هذا الثانى هو مراده بالاصالة فلم يوافقه على ذلك فعدل عمر الى امر يعم جميع من كان مع ابى عبيدة لما اعتقد له ابو عبيدة انه لا يرى ان يخص نفسه بامر دونهم وقد اختلف العلماء فى النهى عن الخروج من البلد الذى يقع به الطاعون هل هو على ظاهره من التحريم او هو للتنزيه على قولين قال ابن عبد البر الطاعون موت شامل لا يحل لاحد ان يفر من ارض نزل فيها اذا كان من ساكنيها ولا ان يقدم عليه اذا كان خارجا عن الارض الذى نزل بها وقال تاج الدين السبكى فى الجزء الذى جمعه فى الطاعون مذهبنا وهو الذى عليه

من عبر بالضمير الى آخر عبد الفرار

اختلف العلماء فى النهى عن الخروج من البلد الذى يقع به الطاعون

الاكثر

الاكثر انه للتحريم قال وقال بعض العلماء هو للتنزيه روى ذلك عن ابى موسى الاشعرى ومسروق والاسود بن هلال قال واتفقوا على جواز الخروج لشغل غرض غير الفرار قال وليس محل التراع فيمن خرج فارا من قضا الله تعالى فذلك شئ لا سبيل الى القول بانه غير محرم بل الظاهر ان محل التراع فيما اذا خرج للتداوى قلت وهذا ليس بظاهر لان الخروج الى التداوى ليس حراما فى مذهب الشافعى وجماعة وهو قد صحح ان الخروج حرام فكيف يجعل محل ما اذا خرج للتداوى والخروج للتداوى ليس بحرام بل العبارة الصحيحة ان يقول محل التراع فيما اذا خرج فارا من المرض الواقع مع اعتقاده انه لو قدره الله عليه لاصابه وان فراره منه لا ينجيه من قدر الله لكن خرج مؤملا ان ينجوا هذا الذى ينبغى ان يكون محل التراع فمن منع احتج بالنهى الوارد عن ذلك ومن اجاز حمل النهى على التنزيه كما تقدم وقد رجح ابن خزيمة فى صحيحه بان الفرار من الطاعون من الكبائر وان الله تعالى يعاقب من وقع منه ذلك ما لم يعف عنه واستدل بحديث عايشة فى ذلك فاشار الى ان الخلاف فى نفس الفرار وهو الذى تقتضيه الاخبار التى تقدم ذكرها عن عمر وغيره والله اعلم واما ما نسبه الى ابى موسى الاشعرى فقد بينت مذهبه فى ذلك وقد اخرج ابن ابى الدنيا عنه باسناد صحيح ما يقتضى منع الفرار منه فروى من طريق مسعر عن زياد بن علاقة عن كردوس عن المغيرة بن شعبة ان الطاعون لما وقع قال المغيرة بن شعبة ان هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه فذكرته لابى موسى فقال لكن العبد الصالح ابو بكر يعنى الصديق قال اللهم طعنا وطاعونا

محل التراع

قال

يعف

في مرضاتك وهذا جمع بينه وبين ما تقدم بانه كان يمنع من الخروج اذا كان فرارا محضا لا اذا كان على وجه من وجوه التداوى وقد فانه ذكر المغيرة بن سعبة الذى قدمناه وكذا ذكر عمرو بن العاص وعمرو بن عبسة والجماعة الذين خالفوا معاذا وشرحبيل بن حسنة وغيرهما فى الصبر والاقامة كما تقدم قريبا وقد نقل ابو الحسن المدايني انه قل ما فر احد من الطاعون فسلم قال القاضى تاج الدين وهذا الذى حكاه مجرب وليس ببعيد ان جعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر وقد جاء فى الكتاب العزيز ما يوخذ منه ان الفرار من الجهاد سبب فى قصر العمر قال الله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وحكى ان والده استنبط ذلك من الاية قال ويحتمل ان يراد ان تفارهم وان طال بعد الفرار فتمتعهم فى الدنيا قليل بالنسبة الى الدار الاخرة وقال ابن عبد البر لم يبلغنى ان احدا من اهل العلم فرق من الطاعون الا ما ذكر المدايني ان على بن زيد بن جدعان هرب من الطاعون الى السيالة يعنى من البصرة فكان يجمع كل جمعة ويرجع فكان اذا جمع صاحوا به فر من الطاعون فطعن فمات بالسيالة قلت السيالة مكان خارج البصرة وهذا الحضر الذى ذكره ابن عبد البر عجيب فقد نقل عياض فى شرح مسلم عن مسروق والاسود بن هلال انهما اجازا ذلك لكن يحتمل ان ثبت عنهما ان يكونا افتيا بجوازه لكن لم يفعلاه وذكر المدايني ايضا ان الطاعون وقع بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان وهو اميرها فنزل قرية من قرى الصعيد فقدم عليه بها رسول من اخيه عبد الملك فقال له ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال عبد العزيز اوه ما ارانى راجعا الى الفسطاط فمات فى

تلك القرية وذكر ابو نعيم فى ترجمة شريح القاضى من طريق عبد الرحمن بن عبد الله ابن زياد قال كتب شريح الى اخ له هرب من الطاعون اما بعد فانك والمكان الذى انت به بعين من لا يعزه من طلب ولا يعجزه من هرب والمكان الذى تركت لم يعجل لاحد حمامه ولم تطلبه ايامه وانك وايا هم لعلى بساط واحد وان المنتجع من دنى قدره لغريب والسلام وذكر حجة من قال النهى عن الخروج من البلد الذى وقع فيه الطاعون لقصد الفرار منه حرام قد تقدمت الاحاديث بالنهى عن الخروج مطلقه وفى بعض طرقها التقييد بالفرار فيحمل مطلقها على مقيدها وظاهر النهى التحريم ويقويه ما اخرجه احمد قال حدثنا يحيى بن اسحق اخبرنى جعفر بن كيسان حدثنى معاذة سمعت عايشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتى بالطعن والطاعون قالت فقلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة الابل المقيم فيها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف واخرجه ايضا عن يزيد ابن هرون عن جعفر ولفظه دخلت على عايشة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفنى امتى الا بالطعن والطاعون الحديث واخرجه ايضا عن عفان عن جعفر عن معاذة نحوه واخرجه عن يحيى بن اسحق عن جعفر المذكور عن عمرة بنت قيس سمعت عايشة تقول الفار من الطاعون كالفار من الزحف كذا اورده مختصرا فان كان محفوظا فقد حمله جعفر عن معاذة وعمرة معا وقد اخرجه ابن خزيمة من طريق امية بن خالد عن جعفر بن كيسان بالاسنادين معا قال عن عمرة العدوية انها دخلت مع امها على عايشة فسالتها ما سمعت من

الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الفرار من الطاعون قال سمعته يقول فذكر
مثل رواية يحيى بن اسحق سواء ثم ساقه من طريق امية بن خالد عن جعفر ابن
كيسان سمعت معاذة تحدث عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفنى امتي بالطاعون قالوا وما الطاعون قال غدة كغدة الابل مختصر واخرجه
ايضا من طريق ابى عامر العقدى نا ابو معروف حدثنا عمرة بنت قيس سالت
عايشة عن الفرار من الطاعون فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرار من
الطاعون كالفرار من الزحف وقال ابو معروف هذا هو جعفر بن كيسان فيما
احسب قلت واخرجه الطبراني في الاوسط من طريق حويرة بن اشرس
نا جعفر بن كيسان ابو معروف بصري عن عمرة بنت ارطاه العدوية بصرية
عن عايشة فذكر مثل سياق يزيد بن هرون سواء وقال لم يروه عن عمرة الا جعفر
والذي يظهر ان جعفر بن كيسان سمعه من معاذة ومن عمرة وهي بنت قيس
ابن ارطاه نسبت في رواية حويرة الى جدها فان سياقه عنها مختلف والله اعلم
وله طريق اخرى عن عايشة اخرجها ابو يعلى من طريق معتمر بن سليمان قال
سمعت ليثا هو ابن ابى سليم يحدث عن صاحبه عن عطا قال قالت عايشة ذكر
الطاعون فذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رجز يصيب امتي من اعدائهم
من الجن غدة كغدة الابل من اقام عليه كان مرابطا ومن اصيب به كان شهيدا
ومن فر منه كان كالفار من الزحف وهذا الطريق ضعيف لضعف ليث وجهالة
شيخه وقد اخرجه البزار من طريق حفص بن سليمان عن ليث عن عطا عن
عايشة مختصرا باسقاط المجهول بين ليث وعطا ولفظه قلت يا رسول الله

هذا

هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال كالشبه الدمل يخرج في الاباط والمراق
وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل مسلم شهادة قال البزار لا نعلمه يروى بهذا
اللفظ الا بهذا الاسناد قلت وهو اسناد ضعيف فيه ثلاث علل ضعف حفص
وشيخه واسقاط الواسطة المجهول بين ليث وعطا وقد ادخل بعضهم فيه
بين عطا وعايشة واسطة ايضا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو احمد بن عدي
في الكامل وابن ابي الدنيا في كتاب الطواعين وابو عمر بن عبد البر في التمهيد مطولا
بطرق الى علي بن مسهر قال نا يوسف بن ميمون عن عطا عن ابن عمر عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لامتي ووخز اعدائكم من الجن
يخرج في اباط الرجال ومراقها الفار منه كالفار من الزحف والصابر فيه كالمجاهد
في سبيل الله قال الطبراني لا يروى عن ابن عمر عن عايشة الا بهذا الاسناد تفرد به
يوسف بن ميمون وكذا قال الدارقطني في الافراد ان يوسف بن ميمون تفرد به
ومراد هم انه تفرد بادخال ابن عمر بين عطا وعايشة واما نفس المتن فثابت عن
عايشة وغيرها من الاوجه التي تعدد ذكرها والمقصود هنا شاهد من حديث
جابر قال احمد نا ابو عبد الرحمن هو عبد الله بن يزيد المقرى نا سعيد بن ابى ايوب
حدثني عمرو بن جابر الحضرمي سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف
قرأته عاليا على ابرهيم بن محمد المؤذن بمكة ان احمد بن علي الطالبي اخبرهم نا ابو المنجا
نا ابو الوقت نا ابو الحسن بن داود نا ابو محمد بن اعين نا ابرهيم بن خزيم نا عبد بن
حميد حدثنا عبد الله بن يزيد نا سعيد عن عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر بن عبد الله ان

الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله **واخرجه** ابن خزيمة واحمد ايضا من طرق
عن ابى زرعة عمرو بن جابر الحضرمى المصرى وحديثه صالح فى الشواهد وان كان
بعضهم قد ضعفه **ذكر مواعظ وقعت لمن فر من الطاعون فانتفع بها**
واقام روى سيف فى الفتوح عن عبد الله بن سعيد عن ابى سعيد قال اصاب اهل
البصرة موت ذريع فامر رجل من بنى تميم غلاما له ان يحمل ابنا له صغيرا ليس له
ولد غيره على حمار ثم يسوق به الى مكان ذكره حتى يلحقه فخرج الغلام بالولد فى
اخر الليل ثم اتبعه مولاه فلما اشرف على المكان سمع الغلام وقد رفع عقيرته
وهو يقول لن تعجز الله على حمار ولا على ذى ميعة مطار قد يصبح الله امام السارى
قال فلما انتهى الى الغلام قال ما كنت تقول قال لم اقل شيا تعرفنا انه قد اسمع فامره
ان يرجع فرجع **ونقلها** ابن ابى الدنيا عن الاصمعى قال خرج رجل فذكر نحوه وزاد
اويا تى الحتف على مقدار **وفى** شرح الموطا للتلمسانى من طريق ابى التياح قلت
لمطرف بن عبد الله بن الشخير ما تقول فى الفرار من الطاعون قال هو قدر الله نخافونه
وليس منه مفر **وقال** ابو بكر الرازى فى الاحكام اذا كانت الاجال مقدرة محصورة
لا تقدم فيها ولا تاخر عما قدرها الله تعالى فالفرار من الطاعون عدول عن مقتضى
ذلك **وكذلك** العمل بالطيرة والزجر والنجوم كل ذلك فرار من قدر الله الذى لا
محيص لاحد عنه **وذكر** ابو نعيم فى الحلية عن شريح انه كتب الى اخ له قد فر من
الطاعون اما بعد فانك والمكان الذى اتيت فيه بعين من لا يعجزه ولا يفوته من
هرب والمكان الذى خليته لا يعجل لامرئ حمامه ولا يظلمه ايامه وانك
واياهم لعلى بساط واحد **وسيانى** فى الباب الخامس كلام من انكر من الصحابة

صوت ... على من فر من الطاعون وما لغ فى ذلك **ذكر ما اعتل به من اجاز الفرار**
والجواب عن شبهته احتجوا باموور **الاول** قال الطحاوى بعد ان
اورد حديث لا يورد ممرض على مصح من طريق الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة
مرفوعا قال فذهب قوم الى هذا وقالوا انما كره ذلك مخافة الاعداء وامروا باجتناب
ذى الداء والفرار منه واحتجوا برجوع عمر عن سرغ بسبب الطاعون ثم ساق الحديث
فى ذلك قال فقالوا فاقدامنا فى هذه الاثار ان لا نقدم على الطاعون وذلك للخوف
منه خشية ان يعدى من دخل عليه ثم رد عليهم بان الامر بترك القدوم عليه لو
كان للخوف منه لجاز لاهل الموضع الذى وقع فيه ايضا الخروج منه للعلة
المذكورة فلما منع اهل الموضع الذى وقع فيه الطاعون من الخروج منه ثبت
ان المعنى الذى من اجله منعوا من القدوم عليه غير المعنى الذى ذكروا وهو عندنا
والله اعلم على ان لا يقدم عليه رجل فيصيبه بتقدير الله عليه فيقول لولا انى
قدمت هذه الارض لما اصابنى ولعله لو اقام فى الموضع الذى كان فيه لاصابه
فامر ان لا يقدم عليها حسما للمادة وكذلك امر ان لا يخرج من الارض الذى نزل البلد
بها لئلا يسلم فيقول لو اقمت فى تلك الارض لاصابنى ما اصاب اهلها ولعله لو
كان اقام بها ما اصابه من ذلك شى فامر بترك القدوم على الطاعون للمعنى الذى
وصفنا **قلت** وهذا الذى ذكره الطحاوى بين فى كلام ابى موسى كما تقدم لكن
المانع عمر النهى لمن اعتقد ذلك ولمن لم يعتقد حسما للمادة والمجيز نظر الى
المعنى الذى منع الخروج من اجله فخص المنع به والاول اسعد بالعمل بالحديث
والذى يظهر لى ان صنيع عمر برجوعه من قبل ان يدخل البلد الذى وقع

فيه الطاعون ليس من الفرار فى شىء وانما هو بمنزلة من قصد دخول دار رأى بها حريقا تعذر طفيه فعدل عن دخولها لئلا يصيبه فهو من باب اجتناب المهالك وهو مأمور به هذا الذى يظهر انه حج اليه عمر ومن وافقه قبل ان يبلغهم الحديث المرفوع فلما بلغهم جاء مطابقا لما اختاروه فلاجل ذلك قال من قال انما رجع عمر لاجل حديث عبد الرحمن لا لاجل ما اقتضاه نظره والحق انه هم ان يرجع فلما بلغه الخبر استمر عزمه كما تقدم بتقريره واما الذين خالفوا رأى عمر فى ذلك قبل ان يبلغهم الخبر فسلكوا سبيل التوكل المحض مع قطع النظر عن الاسباب وهو مقام شريف يناسب مرتبة خيار الصحابة وهذا كان الكثير من المهاجرين والانصار على هذا الرأى ولم يخج اليه احد من مشايخ قريش وانما وافقهم عمر وان كان من كبار المهاجرين لانه غلب عليه النظر فى مصالح المسلمين وذلك لا يتم الا بالنظر فى الاسباب والعمل بالراجح منها مع اعتقاد ان الامور كلها بتقدير الله تعالى وقد ورد فى ذلك حديث اعقلها وتوكل اخرجه الترمذى وغيره ثم ساق الطحاوى من طريق زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر اللهم ان الناس يحلونى ثلاث خصال وانا ابرأ اليك منهن زعموا انى فررت من الطاعون وانا ابرأ اليك من ذلك وذكر الطلاء والمكس وسنده صحيح قال فدل على ان رجوعه كان لغير الفرار وكذا كتابه الى ابى عبيدة فيما امره به من خروجه هو ومن معه من الجند انما هو بمعنى التداوى بالانتقال من ارض وخمة الى ارض صحيحة ثم ساق قصة العرنيين وقال كان خروجهم عن المدينة للعلاج لا للفرار وهو واضح من سياق قصتهم انتهى ملخصا وكذلك يحمل ما ورد عن عمر انه ندم على رجوعه من سرغ وهو فيما اخرجه

ابن

ابن عوف ص

ابن ابى شيبة فى مصنفه حدثنا محمد بن بشر وقال اسحق فى مسنده انا ابو عامر العقدى قالا انا هشام بن سعد حدثنى عروة بن رويم عن القاسم عن عبد الله بن عمر قال لحيت عمر حين قدم الشام فوجدته قايلا فى خبايه فانتظرته فى فىء الحنا فسمعته يقول حين تضور من نومه اللهم اغفر لى رجوعى من سرغ وسنده حسن وقد قال الزركشى فى الجزء الذى جمعه فى الطاعون تبعا لتاج الدين السبكى نقلا عن القرطبى فى المفهم لا يصح ندم عمر على رجوعه وكيف يندم على فعل ما امر به النبى صلى الله عليه وسلم ويرجع عنه ويستغفر منه قلت اقر التاج هذا واما الزركشى فرده وقال هذا اسناد صحيح قلت وانى لا اتعجب من القرطبى كيف يرد الاخبار القوية بمثل هذا مع امكان الجمع ثم قال الزركشى يحتمل ان يكون ندمه مخافة ان يكون قد فر من القدر ورأى ان النهى عن القدوم عليه رخصة فقد حكى البغوى فى شرح السنة عن قوم ان النهى عن الفرار من الطاعون على التحريم والنهى عن القدوم عليه على التنزيه فيكون القدوم عليه رخصة لمن انصرف انتهى وليس غلب عليه التوكل والانصراف عنه رخصة لمن انصرف انتهى وليس فى كلام عمر ما يحصر الامر فيما ذكره بل يحتمل ان يكون ندمه واستغفاره لانه خرج لامر مهم من امور المسلمين فوصل الى قرب البلد الذى كانت حاجته فيه ثم رجع من ثم الى المدينة للحديث الذى سمعه فى النهى عن القدوم عليه وكان يمكنه ان لا يفعل واحدا من الامرين وهو ان لا يقدم على البلد الذى فيه الطاعون امتثالا للحديث ولا يرجع الى المدينة من غير قضاء الحاجة التى خرج لها بل كان يمكنه امر ثالث وهو ان يقيم بالقرب من البلد المذكورة الى ان يرتفع الطاعون فيدخل الى قضاء ما ربه ولا سيما والواقع ان الطاعون وقع ارتفاعه

الألوكة
www.alukah.net

بعد رجوعه بزمن يسير كما تقدم وهو قدر مسافة الطريق وكتابه الى ابى عبيدة
وجوابا ابى عبيدة ثم كتابه اليه ثانيا يامره ان يتحول بالجند فامتثل امره وشرع
فى التحول وارتفع الطاعون فلعله راى انه لو انتظر الى ان يرتفع كان اولى من رجوعه
لما كان فى رجوعه بالعسكر الذى كان صحبته من المشقة عليه وعليهم والخبر لم يرد
بالامر بالرجوع وانما ورد بالنهى عن القدوم والاقتحام على ما جاء فى لفظ الخبر من انه
لا تقدموا ولا تقدموا ثلاثيا او رباعيا فاحتمل ان ندمه انما كان على ذلك **وقد**
قال القاضى عياض فى ذكر اختلاف الصحابة من المهاجرين والانصار فى الرجوع حجة
كل من الطائفتين بينة لانها مبنية على اصلين من اصول الشريعة الاول التوكل
والتسليم للقضاء والقدر والثانى الحذر بترك الالقاء الى التهلكة وهما
فرعان متشعبان من اصل قاعدة القدر **وقد قيل** ان رجوع عمر انما كان للحديث
لانه لم يكن ليرجع الى راى دون راى بغير حجة مرجحة وهذا قد قدمه قبل هذا
بعد قد ورد عن غير عمر التصريح بالعمل بمحض التوكل **فاخرج** ابن خزيمة بسند صحيح الى
هشام بن عروة عن ابيه ان الزبير بن العوام خرج غازيا نحو مصر فكتب اليه امر مصر
ان الارض قد وقع بها الطاعون فلا تقدم عليها فعاد الزبير انما خرجت للطعن والطاعون
قد خلها فلقى طعنا فى جبهته فافرق وسنده صحيح على شرط البخارى **وقوله** فافرق
اى افاق من مرضه ذكره ابو موسى المدينى فى ذيل الغريبين له **وقال** ابو مجلز
التابعى المشهور لما وقع الطاعون بالبصرة وارتفع عد وامن افرق منه فكانت
جملتهم كذا **قال** ابو موسى اى برا من الطاعون **قال** ويقال ان ذلك انما يقال لمن برأ
من علة لا تصيب الانسان غالبا الا مرة واحدة كالجدرى والله اعلم **قلت** اثر ابى مجلز

المذكور

لما

المذكور اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات من طريق عمران بن حدير
قال كان ابو مجلز يقول لا تحدثوا المريض الا ما يعجبه فانه كان يأتينى وانا مطعون
فيقول عدوا اليوم فى الحى كذا وكذا ممن افرق وعدوك فيهم فاقول فارح بذلك
سنده صحيح **تنبيه** قد يعارض هذا الاثر عن الزبير ما اخرجه البيهقى بسند
حسن ايضا عن هشام بن عروة عن ابيه قال اقبلت انا الزبير يوما وانا غلام وعنده
رجل ابرص فاردت ان امسه فاشار الىّ الزبير فامرنى ان انصرف كراهة ان
امسه **قلت** ولا معارضة بينهما على ما تقدم بل اقدام الزبير من قوة ايمانه وشدة
يقينه ومنعه ابنه الصغير من مس الابرص خشية ان يقدر الله عليه ان يصيبه ذلك
فيظن احد منه توسعة فى العلم انه من المس فيعتقد العدوى المنهى عن اعتقادها
وسيأتى نظير ذلك فى الامر الثالث **الامر الثانى** قال القاضى تاج الدين السبكى
احتجوا ايضا بالقياس على الفرار من الاسد والعدو الذى لا يقدر على دفعه فان
الكفار وقطاع الطريق اذا قصدوا من لا طاقة لهم بهم جاز التنحى من بين ايديهم
ونقل فيه ابو الحسن الكيا الهرسانى من الشافعية الاتفاق فقال لا نعلم خلافا
فى الجواز وان كانت الاحاد لا تزيد ولا تنقص **والجواب** ان القياس على الفرار من
الاسد والعدو ضعيف فان السلامة منهما نادرة والهلاك معهما كالمتيقن فصار
كالقاء الانسان نفسه فى النار بخلاف الفرار من البلد الذى يقع به الطاعون فان
السلامة منه كثيرة وان لم تكن غالبة **قلت** وعلى تقدير تسليم القياس المذكور فهو
قياس مع وجود الفارق فان مسئلة الوقوف فى الاسد الى ان يفترسه داخلة فى النهى
عن الالقاء الى الهلاك ومسئلة الفرار جاء النهى الصريح عنها فكيف يستويان

بسط
التباس على الفرار من
الاسد والعدو

الألوكة
www.alukah.net

القياس على الخروج من الارض المستوخمة

الامر الثالث القياس على الخروج من الارض المستوخمة كقصة العرنيين **والجواب** ان ذلك من باب التداوي وترك ما لا يوافق المريض من الاغذية اذ الفروق بين الاغذية والاهوية في تاثير المرض فكان الخروج من الارض التي لا توافق مزاج المريض من باب التداوي **قال** القاضي تاج الدين وعندي في هذا الجواب نظر **قلت** كان وجهه ان للقائل ان يقول ان الطاعون ايضا ينشا من فساد الاهوية فالخروج من البلد التي يقع بها ينبغي ان يكون جائزا مطلقا كما جاز للعرنيين **وهذا** لا يتمشى على ما تقدم تحقيقه ان الطاعون من طعن الجن **والحق** ان خروج العرنيين لم يكن لقصد الفرار اصلا وانما كان لمحض التداوي كما تقدم عن الطحاوي وكان خروجهم من ضرورة الواقع لان الابل ما كان يتهيا اقامتها في البلد وانما كانت في مراعيها ودواهم كان بابوالها والبانها واستنشاق تلك الروائح فكان الخروج عن البلد ضمنيا لامر محقق الوجود بخلاف الخروج من البلد التي يقع فيه الطاعون الى بلد اخر فانه خروج اليه بالقصد لامر مظنون اذ لا يلزم من وقوع الطاعون في البلد الاخر **ويؤيد** الفرق ايضا ان من جملة اصول التداوي الرجوع الى المالوف والعادة وكان القوم اهل بادية وريف كما وقع صريحا في بعض طرق خبرهم فلم يوافق بلد الحضر امزجتهم فارشدهم الشارع الى التداوي بما الفوه من الكون في البدو **ومن هنا** يوخذ توجيه امر عمر ابا عبيدة بالانتقال بجنده الى مكان اخر اوفق لامزجتهم من المكان الذي كان نزل به اولا **ويدخل** في هذا ما اخرجه ابو داود والحاكم من حديث فروة بن مسيك قال قلت يا رسول الله ان ارضا عندنا يقال لها ارض ابين وهي ارض ريفنا وميرتنا وهي وبيئة او قال وباها شديد قال دعها عنك

الانتقال الى المكان الموافق لامزجتهم

ان الطاعون من طعن الجن

ضمنا

الذي

وباوها

فان

فان من الفرق التلف

فان من الفرق التلف **قال** ابن قتيبة الفرق مذاناة الوبا **وقال** الخطابي ليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب التداوي فان استصلاح الاهوية من اعود الاشياء على البدن بالصحة وفسادها من اضرها واسرعها الى السقم عند الاطباء فكل ذلك باذن الله ومشيته سبحانه وتعالى **الامر الرابع** قال الزركشي احتجوا ايضا بالقياس على الفرار من المجذوم يعني ما اخرجه البخاري من طريق سعيد ابن ميناء قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد **وفي** صحيح مسلم من طريق عمرو بن الشريد الثقفي عن ابيه قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع **وفي** سنن ابي داود من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تديموا النظر الى المجذومين وصحح ابن خزيمة **والجواب** عن ذلك من وجهين **احدهما** قاله ابن الصلاح تبعا لغيره جامعا بين ما ظاهره التعارض من حديث ابي هريرة وهو حديثه لا يورد ممرض على مصح وحديثه فر من المجذوم وفرارك من الاسد مع حديث لا عدوى **قال** وجه الجمع بينهما ان هذه الامراض لا تعدي بطبعها ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لاعدائه مرضه ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في سائر الاسباب ففي حديث لا عدوى نفي ما كان يعتقده اهل الجاهلية من ان ذلك يعدي بطبعه وهذا قال فمن اعدى الاول وفي الثاني اعلم بان الله سبحانه وتعالى جعل ذلك سببا لذلك وحذر من الضرر الذي يغلب وجوده عند وجوده بفعل الله سبحانه وتعالى انتهى كلامه واقره مشايخنا في مختصراتهم

هذه الامراض لا تعدي بطبعها

الألوكة
www.alukah.net

لكن قال البلقيني منهم العبارة الصحيحة ان يقول بدل قوله جعل قد يجعل انتهى
وهو احتراز حسن ليدل بتخيل ان ذلك يقع دايما او غالبا والواقع انه ربما يتخلف
ثم الاصل فيه قول الشافعي قال البيهقي في المعرفة في كتاب النكاح عند ذكر العيوب
اخبرنا ابو سعيد الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي
الجذام والبرص فيما ترعم اهل العلم بالطب والتجارب يعدي الزوج كثيرا وهو
داء مانع للجماع لا يكاد نفس احد ان تطيب بمجامعة من هو بها ولا نفس امراة
ان يجامعها من هو به واما الولد فبين والله اعلم انه اذا ولده اجذم او ابرص او
جذما او برصا قل ما يسلم وان سلم ادرك نسله ونسال الله العافية قال
البيهقي قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولكنه اراد به على
الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من اضافة الفعل الى غير الله وقد
جعل الله بمشيته مخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب سببا لحدوث
ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح وقال في الطاعون
من سمع به بارض فلا تقدمن عليه وغير ذلك مما في معناه وكل ذلك بتقدير الله
تعالى اشبه كلامه والذي يظهر لي ان الشافعي ما روى حديث نفي العدوى الذي
سياتي بيانه ولهذا اعتمد في ذلك على قول الاطباء واهل التجربة من غير ان يصرح
على ما ورد الحديث وقد اورد ابن خزيمة في كتاب التوكل حديث لا عدوى من
حديث ابي هريرة وابن عمر واخرجه ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص وحديث
لا يورد ممرض على مصح من حديث ابي هريرة وترجم على الاول التوكل على الله تعالى
في نفي العدوى وعلى الثاني ذكر خبر غلط في معناه بعض العلماء فاثبت العدوى التي

وقال في الطاعون

نفاها

نفاها النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترجم الدليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يثبت العدوى بهذا القول ثم ساق حديث ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال الاعرابي فما بال الابل
تكون في الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم فمن اعدى الاول وقد اخرجه البخاري ومسلم من هذا الوجه ومن
طريق ابي زرعة عن ابي هريرة قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله الثقبة تكون بمشفر البعير فتشمل الابل كلها جربا قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمن اعدى الاول وحديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يعدي شيء شيئا فقال اعرابي يا رسول الله انها تكون الثقبة من
الجرب بمشفر البعير او في ذنبه فيكون في الابل العظيمة فتجرب كلها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول لا عدوى ولا هامة ولا صفر خلق الله كل
نفس وكتب حياتها ورزقها ومصيبتها ثم ترجم ذكر خبر روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في الامر بالفرار من المجذوم فرارنا خايفان يخطر ببال بعض الناس
انه اثبات العدوى وليس كذلك هو عندي بحمد الله تعالى ثم اخرج حديث ابي
هريرة من طريق سعيد بن ميناعنه واخرجه ايضا من حديث عايشة قلت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى واذا رايت المجذوم فر ففر منه كما تفر من
الاسد ثم ساق حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا
النظر الى المجذومين وحديث عمرو بن الشريد عن ابيه قال كان في وفد ثقيف رجل
مجذوم الحديث وحديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فوضعها

الألوكة
www.alukah.net

معه فى القصعة ثم قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وفى لفظ بينما النبى صلى الله
عليه وسلم ياكل اذ جا مجذوم فقال ادن فكل ثقة بالله وتوكلا عليه قال ابن خزيمة
النبى صلى الله عليه وسلم برافته ورحمته بامته أمرهم بالفرار من المجذوم كما نهى
ان يورد الممرض على المصح شفقة عليهم وخشية ان تصيب بعض من يقرب من المجذوم
الجذام والصحيح من الماشية الداء الذى بالمرض منها فيسبق الى قلب بعض المسلمين كان حم
ان من اصابه الجذام اعداه جذام صاحبه الاول وكذا الماشية اذا اصابها الجرب
يسبق الى قلبه ان المرض الذى بالماشية الاولى اعداها فيثبت العدوى التى نفاها
النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعد نفيها انه لا يعدى شئ شيئا فامر باجتناب
ذلك ليسلم المسلمون من التصديق باثبات العدوى وقد اعلم النبى صلى الله عليه وسلم
ان الطيرة شئ يجده الناس فى صدورهم ثم اعلم ان التوكل يذهبها فكذلك الجذام
والجرب لا يسلم من ضعف توكله اذا اصاب بعض من قربه منه المجذوم الجذام
ان يصدق بالعدوى والطيرة لضعف توكله لا ان النبى صلى الله عليه وسلم اثبت
العدوى فامره بالفرار من المجذوم وبعثه الى المجذوم ليرجع ويويد هذا الجمع
اكله مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه قال واما النهى عن ادامة النظر الى المجذوم
فعلى ما تقدم ويحتمل ايضا ان يكون معناه ان المجذوم يغتم ويكره ان يدوم من الصحيح
النظر اليه لانه قل من يكون به من العقلاء آفة الا وهو يحب ان يستر ها انتهى
ملخصا وهو فى غاية التحقيق والاتقان وهو اولى عندى من الجمع الذى ذكره
البيهقى وتبعه ابن الصلاح فمن بعده لانه ينفى العدوى اصلا ورأسا كما صرحت
به الاخبار الصحيحة وتحمل ما ورد فى ضدها على حسم المادة بخلاف ما جمعوا به ارادة م

فانه

فانه يثبتا لعدوى فى الجملة وقد قال مالك لما سئل عن الحديث فى النظر الى
المجذومين ما سمعت فيه كراهية وما ارى ما جا من النهى عن ذلك الا مخافة ان
يقع فى نفس المومن شئ يعنى فيقع فى اعتقاد العدوى واما ما اخرجه البيهقى من
طريق ابى اسحق الهاشمى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
عدوى ولا يحل الممرض على المصح ويحل المصح حيث شا قيل ما ما ذلك يا رسول
الله قال انه اذى فهو ضعيف لانه من رواية ابن لهيعة عن بكير عنه وابو اسحق
الهاشمى مجهول وقد رواه عبد الملك بن محمد الرقاشى عن بشر بن عمر الزهرانى
عن مالك عن بكير فقال عن ابى عطية عن ابى هريرة قال البيهقى ان كان الرقاشى
حفظه فهو غريب قلت قد اخرجه الدارقطنى فى غرايب مالك من رواية الرقاشى
ومن رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان ومن رواية على بن مسلم كلهم عن بشر
ابن عمر ثم قال خالفهم ابو هشام الرفاعى فقال عن بشر بن عمر عن مالك بهذا الاسناد
عن ابى برزة الاسلمى بدل ابى هريرة وهو وهم من ابى هشام ورواه ابو قرة فى السنن
عن مالك قال ذكر بكير بن عبد الله الاشج عن ابى عوسجة عن ابى هريرة والحديث ابن م
فى الموطا عن مالك انه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن ابى عطية الاشجعى
عن ابى هريرة قلت فترجح ان الواسطة بين ابى هريرة وبكير هو ابو عطية الاشجعى
وهو مجهول وان بين مالك وبكير فيه واسطة ولعله ابن لهيعة فلم تثبت هذه
الزيادة وعلى تقدير ان يكون محفوظة فالضمير فى قوله انه للمرض والمرض بلا شك
اذى ولا يكون الضمير للمور ود ليلا يلزم منه اثبات العدوى التى نفيت فى صدر
الحديث ويرجع الامر الى التاويل الماضى والله اعلم وقد سلك الطحاوى فى كتاب

الألوكة
www.alukah.net

معاني الآثار سبيل ابن خزيمة في هذا الجمع فاورد حديث لا يورد ممرض على مصح
ثم قال معناه ان المصح قد يصيبه ذلك المرض فيقول الذي اورده لو اني ما اوردته
عليه لم يصبه من هذا المرض شيء والواقع انه لو لم يورده لاصابه بتقدير الله عليه
فنهى عن ايراده لهذه العلة التي لا يامن على الناس غالبا من وقوعها في قلوبهم
ثم ساق حديث لا عدوى من رواية سعد بن ابي وقاص وابن مسعود وابن عمر
وابي هريرة وجابر وانس ثم ساق من حديث علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يعدي سقيم صحيحا ومن حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة فقال رجل اطرح الشاة الجربا في الغنم
فتجربهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم فالاول من اجربها وحديث ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى وقال فمن اعدى الاول وحديث ابن مسعود كما تقدم
من عند ابن خزيمة وكذا حديث ابي هريرة من طرقه جميعها فمن اعدى الاول ثم
ساق حديث جابر في الاكل مع المجذوم كما تقدم وحديث ابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كل مع صاحب البلا تواضعا لربك وانما قال ثم قال فقد نفى النبي
صلى الله عليه وسلم العدوى وقال فمن اعدى الاول اي لو كان انما اصاب الثاني
باعدى الاول لما كان اصاب الاول شيء لانه لم يكن له ما يعديه ولكنه لما كان ما
اصاب الاول بتقدير الله تعالى كان ما اصاب الثاني كذلك ثم قال فيحمل قوله صلى
الله عليه وسلم لا عدوى على نفي العدوى ان تكون ابدا وقوله لا يورد ممرض على مصح
على الخوف منه ان يورده عليه فيصيبه بتقدير الله ما اصاب الاول فيقع في النفس
ان الاول هو اعداه فكره ايراد المصح على الممرض خشية ذلك والله اعلم وتبع

الطحاوي في هذا الجمع ابو بكر الرازي في كتابه احكام القرآن فاورد كلامه ملخصا
كعادته وقد جمع البيهقي بين حديثي مجذوم ضعيف والذي وضع يده في الصحفة
بان احدهما في من يقدر على الصبر في المكاره ويترك الاختيار في موارد القضاء
والحديث الاخر فيمن يخاف على نفسه العجز عن احتمال المكروه والصبر عليه فيحترز
بما هو جائز في الشرع من انواع الاحتراز ات واجاب القرطبي في المفهم عن الاشكال
فقال انما نهى عن ايراد الممرض على المصح مخافة الوقوع فيما وقع فيه اهل الجاهلية
من اعتقاد ذلك او مخافة تشويش النفوس وتاثير الاوهام وهذا كقوله
فروا من المجذوم فرارا وان كنا نعتقد ان الجذام لا يعدي فانا نجد من انفسنا
نفرة وكراهية لذلك حتى لو اكره الانسان نفسه على القرب منه وعلى مجالسته
تالمت نفسه وربما ماذت بذلك واذا كان ذلك ظهر ان الاولى للمرء ان لا يتعرض
الانسان الى ما يحتاج فيه الى مجاهدته فيجانب طرق الاوهام ويبتعد اسباب
الالام مع علمه بانه لا ينجي حذر من قدر والله اعلم ثم وجدت سلف الجمع
في ذلك وهو ابو عبيد القاسم بن سلام فذكر ما معناه ان النهي في ان لا يورد
الممرض على المصح ليس لاثبات العدوى بل لان الصحاح لو مرضت بتقدير الله تعالى
فربما وقع في نفس صاحبها ان ذلك من العدوى فيفتتن ويتشكك في ذلك
فامر باجتنابه قال ابو عبيد وكان بعض الناس يحمله على انه مخافة على الصحيحة
من ذات العاهة قال وهذا اشر ما حمل عليه الحديث لانه رخصة في النظر
المنهي عنه ولكن وجهه عندي ما قدمته انتهى ذكر بيان الحكمة في النهي
عن الخروج من البلد الذي وقع فيها الطاعون فرارا منه

الألوكة
www.alukah.net

ذهب بعض اهل العلم الى ان ذلك امر تعبدي لا يعقل معناه والسبب عندهم في ذلك ان الفرار من المهالك مامور به وقد صح النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون فكان ذلك سرفيه لا نعلم حقيقته فالاولى فيه التسليم وامتثال ما امر به الشارع وذهب كثيرون من العلما الى التعليل وابرزوا في ذلك محكما منها ان الطاعون في الغالب يكون عاما في البلد الذي يقع به فاذا وقع والشخص بها فالظاهر مداخلة سببه له فلا يفيده الفرار منه بل ان كان اجله حضر فهو ميت سوا اقام ام رحل وكذا بالعكس والى هذا صار من رجح احد الوجهين في ان تصرفات الصحيح في البلد الذي يقع فيه الطاعون كتصرفات المريض مرض الموت كما سياتي بيانه في الباب الخامس فلما كانت المفسدة قد تعينت ولا انفكاك عنها حسنت الاقامة لما في الخروج من العبث الذي لا يليق بالعقلا وايضا لو توارد الناس على الخروج لبقي من وقع به عاجزا عن الخروج فضاعت مصالح المرضى لفقد من يتعهدهم والموتى لفقد من يجهزهم ولما في خروج الاقويا على السفر من كسر قلوب من لا قوة له على ذلك وقد قيل في الحكمة في شدة الوعيد على الفرار من الزحف لما فيه من تخويف الباقين واز عاجهم وخذلانهم من كان مستمرا في القتال وقد جمع الغزالي في الاحيا بين الامرين فقال هو لا يضر من حيث ملاقاة ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق فيصل الى الرئة والقلب فيؤثر فيهما ولا يظهر على الظاهر الا بعد التاثير في الباطن فالخارج من البلد الذي يقع به لا يخلص غالبا من الامر الذي استحكم من قبل ولكنه يتوهم الخلاص فيصير من الاوهام القادحة في التوكل ثم

اي الفار

ان الفرار من المهالك مامور به

صلى الله عليه وسلم

انضاف الى ذلك انه لو رخص للاصحا في الخروج لما بقي من يتعهد المرضى وتضيع مصالحهم ومنها ما تقدم من ان الخارج يقول لو لم اخرج لمت ويقول المقيم لو خرجت كما خرج فلان لسلمت فيقع في اللوم المنهي عنها والى هذا مال ابن عبد البر فقال النهي عن الخروج للايمان بالقدر والنهي عن القدوم لدفع ملامة النفس ونقل عن ابن مسعود انه قال الطاعون فتنة للمقيم والخارج عنه فذكر نحو ما تقدم مع ما في الخروج من الفرار من حكم قدره الله وامر بالصبر عليه وجعل في الموت به اجر شهيد بل للمقيم صابرا محتسبا مثل اجر شهيد ولو لم يمت بالطاعون كما تقدم بتقريره وفي الفرار من مثل هذا خسارة كبيرة من الاجر مع الجهل بان الموت الذي فر منه هل يسلم منه اولا كما قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وقال ابن العربي في شرح الترمذي حكمة النهي عن الفرار لئلا يموت فينسب ذلك الى الطاعون وانما هو اجل حضر والاسباب لا يضاف اليها كل ما وجد عندها وانما يضاف اليها ما اضافه الشرع وقيل انما منع منه لان سبب المرض قد تحكم وقيل ليلا يترك المرضى بغير قيم عليهم قال واما حكمة منع القدوم عليه فالذي عندي ان الله امر ان لا يتعرض احد للتلف وان كان لا نجاة من قدر الله الا انه من باب الحذر الذي شرعه الله وفيه الصيانة عن الشرك لئلا يقول القائل لو لم ادخل لم امرض ولو لم يدخل فلان لم يمت قال وقيل ان حكمة منع الدخول ليلا يتعلق بهم من لوهم اكثر مما يتعلق بالخارج والله اعلم ثم وجدت للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في هذا فصلا حسنا نقله الزركشي وجزم به

ما

يتعاهد

انضاف

المذكور فقال الذى يترجح عندى فى الجمع بين النهى عن الفرار من البلد الذى وقع
به الطاعون والنهى عن القدوم عليه والله اعلم ان لا قدام عليه تعرض النفس
للبلاء وما لعلها لا تصبر عليه وربما كان به ضرب من الدعوى لمقام الصبر او
التوكل فمنع ذلك لاغترار النفس ودعواها ما لا تثبت عليه عند التحقيق واما
الفرار فقد يكون داخلا فى باب التوقى من الاسباب متصورا بصورة من يحاول
النجاة مما قدر عليه فيقع التكلف فى القدوم كما يقع التكلف فى الفرار فامر بترك
التكلف فيهما وقد لمح الصحابى ما ذكرته فى احد الشقين فقال افرارا من قدر الله
والى ما قررته يشير قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموهم
فاصبروا فامرهم بترك التمنى لما فيه من التعرض للبلاء وخوف الاغترار بالنفس
لعلها يومن غدرها عند الوقوع ثم امرهم بالصبر عند الوقوع تسليما لامر الله تعالى
ورايت فيما شرحه الشيخ ابو محمد بن ابى جمرة من البخارى ما ملخصه قوله فلا
تقدموا عليه فيه منع معارضة متضمن الحكمة بالقدر وهو من ماذه قوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد قال عيسى عليه السلام المولى يحرج عبده وليس
للعبد ان يحرب مولاه وقوله فلا تخرجوا فرارا منه فيه اشارة الى الوقوف
مع المقدور والرضى به وايضا فالبلاء اذا نزل انما يقصد به اهل البقعة لا
البقعة نفسها فمن اراد الله انزال البلاء به فهو واقع به لا محالة فاين ما توجه
يدركه فارشده الشارع الى عدم التعرض بالفرار الذى لا يغنى عنه شيا والله اعلم صلى الله عليه وسلم
ومنها ما زعم بعض اهل الطب ان البلد الذى يقع الوبا فيه تتكيف ارواح اهله
بكيفية هو آتلك الاماكن وتالفها امزجتهم وتصير لهم بمنزلة الاهوية الصحيحة

لغيرهم

لغيرهم فاذا انتقلوا الى الاماكن الصحيحة الهوا لم توافقهم بل اذا استنشقوا
الهوا الصحيح استصحب معه الى القلب ما يجده من الابخرة الردية التى حصل
تكيف بدنه بها فيصل الى القلب فيقع ذلك المرض الذى فر منه به فمنع من الفرار
منه من هذه الحيثية انتهى وهذا والمذكور اولا مبنى على ان الوبا والطاعون
متحدان وعلى ان سبب الطاعون فساد الهوا وقد قدمت فى اخر الباب الاول
ما يخالف ذلك فالمعتمد فى الحكمة فى ذلك ما تقدم نقله عن ابن خزيمة والطحاوى
وابن عبد البر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ذكر كشف مشكل ما فى
هذا الباب الرابع قوله حزقيل بكسر الحا المهملة وسكون الزاى وكسر
القاف بعدها تحتانية ثم لام وابوه بورى بضم الموحدة وفتح الرا قوله
السدى بضم السين وتشديد الدال المهملتين ثم يا النسب قوله واديا افيح
بالفا الساكنة ثم التحتانية بوزن اهيل اى واسع قوله هزقيل هو الماضى
لكن الهابدل الحا المهملة لقرب المخرج قوله سنحنه بكسر المهملة وسكون الحاء
المهملة ثم نون اى علامة قوله يساف بفتح التحتانية ثم مهملة خفيفة واخره فا
قوله النضر بالضاد المعجمة والحرازم بمعجمات قوله ميسرة بفتح الميم وسكون
التحتانية بعدها مهملة والندى بفتح النون وسكون الها قوله حكام بفتح
المهملة وتشديد الكاف وعنبسة بفتح المهملة وسكون النون بعدها موحده
ثم مهملة قوله قرنا بفتح القاف وسكون الرا اى حصن واما بكسر القاف
فمعناه التطبير قوله جويز بجيم وموحدة ثم را مصغر قوله نسنيد بمهملة
ثم نون مصغر قوله فخطر وابحا مهملة وظا معجمة والخطاير جمع خطيرة

الألوكة
www.alukah.net

وهو كالحوض عليه حايط بغير باب قوله فارّ وحت بحا مهملة وأنثت بنون ومثناة من التنث قوله مُوتان بضم الميم وسكون الواو اى الموت الكثير وتقال بفتح اوله وثانيه ايضا قوله عميقه بيانه مذكور فى الاصل قوله منيب ضبط فى الاصل قوله تنكبه بنون وكاف ثم موحدة اى عدا عنه قوله مسرة بن معبد بفتح الميم والمهملة وتشديد الراء قوله جسر موسسة مكان بالشام قرب الجابية قوله خرجان بخا معجمة وراء ساكنة ثم جيم هو الخراج بضم اوله وتخفيف الراء كالدمل قوله ذريب كالدمل بذال معجمة وراء مفتوحتين واخره موحدة هو ما لا يقبل العلاج قوله الجابية بجيم ثم موحدة اسم مكان معروف بالشام والجوبية تصغيرها واو ثم نون ساكنة من الراوى والحسن بن يحيى الخشنى بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ثم نون قوله ابو وائله بمثلثه قوله لا يجفوا بحا مهملة ساكنة ثم فاى لا تطيلوا قوله اتتمرهوا اى تبعدوا قوله فخلئى بحاء مهملة فعل امر من الخل بكسر اوله قوله وكان بهمزة مفتوحة بعدها نون ساكنة كلمة تقال لمقرب الشى والمعنى كانك به وقد وقع قوله فارتد بسكون الراء وفتح المثناه فعل امر من الارتياد وهو الاختبار قوله الغرر بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها زاى هو ركيا الكور قوله سرع مكان فسر فى الاصل وهو بفتح المهملة والراء وقد تسكن ثم غين معجمة وقد ذكر البكرى فى المعجم انها مدينة افتتحها ابو عبيدة هى واليرموك والجابية متصله وقال ابن وضاح بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة قوله عدوتان بعين مهملة مكسورة وتضم ايضا اى جانبان قوله اكنت

للشك

معجزه

معجزه بالتشديد من العجز اى تنسبه الى العجز والمعنى ان الناس عنى فيجب على الاحتياط لها فان تركته نسبت الى العجز كما يسبد على الابل اذا رعاها فى المكان الجدب مع قدرته على رعيها فى المكان الخصب والله اعلم قوله فتكركر اى رجع قوله فلا تعدموا بفتح اوله من العدم وهو الاشهر ويروى بضم اوله من الاقدام قوله قال ابو النضر لا تخرجكم الا فرارا منه فى هذا الترتيب اشكال وقد اجاب عنه مالك لابى النضر وقد وجهوه بان التقدير لا يخرجكم شئ الا الخروج فرارا منه قوله حوثرة بفتح المهملة وسكون الواو وبعدها مثلثة واشرس بشين معجمة ثم سين مهملة بوزن احمر قوله فايلا من القيلولة قوله فى خبايه بخا معجمة ثم موحدة اى خمنه والقى الظل قوله تضور بضاد معجمة اى قلق قوله افرق فسر فى الاصل قوله مجلز بكسر الميم وسكون الجيم بعدها زاى قوله العرنيين نسبة الى عرينه بعين مهملة وراء ونون مصغر وحذف يا التصغير فى النسب قوله فروة بفتح الفا ابن مسيك بمهملة وكاف مصغر قوله ابين بموحدة وزن احمر قوله وميرينا بكسر الميم قوله القرف فسر فى الاصل قوله الشريد بفتح المعجمة قوله لا عدوى بفتح العين المهملة مقصور كانت العرب تعتقد ان المرض يعدى وينتقل الى الصحيح فانكر النبى صلى الله عليه وسلم اعتقادهم وابطل العدوى فقال لا يعدى شئ شيا قوله ولا طيرة بكسر الطا المهملة وفتح التحتانية ماخوذة مما كانوا يعتادونه فى الطير البارح والسانح من التشاوم والتيامن وكان الواحد منهم اذا خرج فراى الطير ذاهبا من جهة اليمين تيمن به واعتقد نجح حاجته وبالعكس تشاوم وسعوا فى ذلك حتى كانوا يهجمونه على الطيران لذلك

لام تمرهم

بفتح القاف والرا

فابطل ذلك الاسلام **قوله** تمرض عاما مصح الممرض بضم اوله الذى له ابل مرضى والمصح الذى له ابل صحاح **قوله** النقبة بضم النون وسكون القاف بعدها موحدة اول شئ يظهر من الجرب وجمعها نقب بضم اوله وسكون ثانيه قيل لها ذلك لانها تنقب الجلد **الباب الخامس فى ما يشرع فعله فى الطاعون بعد وقوعه** تقدم فى الابواب الماضية الامر بمنع الخروج من البلد الذى وقع به فرارا من الطاعون والترغيب فى الاقامة صابرا محتسبا عالما بانه لا يصيبه الا ما كتب الله وهذا يتعلق بما اذا وقع فى البلد عموما فاما اذا وقع بالمرء خصوصا فساذكره بعد الفراغ مما يتعلق بوقوعه عموما **ومما** ينبغى لكل احد المبادرة اليه رد المظالم والتخلص من التبعات والتوبة من العود الى شئ من معصية الله تعالى والندم على ما مضى من ذلك والوصية من غير ان يقع فيها حيف او خرف وهذا مطلوب فى كل وقت ويتاكد عند وقوع الامراض عموما ومن وقع به خصوصا ونتكلم الكلام فى ثلاث مسايل **احديها** هل يشرع الدعا برفعه اولا وعلى الاول هل يشرع الاجتماع لذلك او يدعو كل احد على انفراده بما يناسب حاله وعلى الاول هل يختص الاجتماع للدعا بذلك بالقنوت كما فى النوازل فى بعض المذاهب او يشرع الخروج الى الصحرا والاجتماع بها بعد الصوم كما فى الاستسقا **والجواب** ان الدعا برفعه عن المسلمين الذين وقع ذلك ببلدهم مشروع اجتماعا وانفرادا فى القنوت خاصة عند الشافعية بناء على انه من جملة النوازل **وقد** قال الشافعى بمشروعية القنوت فى النازلة ومثلها الرافعى وغيره بالوبا والقحط وفسر جماعة الطاعون بانه

الى

الدعا برفعه اجتماعا وانفرادا خاصة فى القنوت

الوبا

الوبا كما تقدم البحث فيه فى الباب الاول فانتج ذلك انه يشرع القنوت برفع الطاعون **قال** الشافعى فى الام ان قنت عند نازلة لم اكرهه وان قنت فى غير نازلة كرهته **وقد** توقف بعض المتاخرين من الشافعية فى ذلك وقال الطاعون اخص من الوبا **وقد** وقع فى زمن خيار الصحابة ثم فى زمن خيار التابعين ولم ينقل عن احد منهم انه قنت برفعه **وهذا** الذى قاله هذا المتاخر فيه نظر لانه يستلزم الطعن فى اصل مشروعية القنوت فى النازلة لا فى خصوص القنوت فى الطاعون والقنوت فى النازلة نص عليه الشافعى صاحب المذهب فيلزم من كان على مذهبه ان يقول به الا ان كان هذا المتاخر اختار ذلك رايا له خارجا عن المذهب فليستقم كلامه فان نفس الدليل الذى استدل به على المنع فى الطاعون استدل به صاحب الفروع من الحنابلة على منع القنوت فى النازلة فقال لا يقنت لرفع الوبا فى الاظهر لانه لم يثبت القنوت فى طاعون عمواس ولا فى غيره **نعم** غير الشافعية ليس القنوت فى النازلة عندهم مشروعا اصلا واما مطلق الدعا فالراجح مشروعيته بل يستحب لاهل الارض السالمة الدعا لاهل الارض التى يقع بها الوبا كما يستحب لاهل الارض الخصبة الدعا لاهل الارض الجدبة **وقد** تازع فى ذلك بعض الحنابلة فقرات فى الجزء الذى جمعه المنبجى انه يكره الدعا برفعه لان معاذا امتنع من ذلك واعتل بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا صلى الله عليه وسلم لامته قال فلو كان مشروعا لما احوجهم ان يسالوه بل كان يفعله من تلقا نفسه بل لو كان مباحا لبادر بفعله عند سوال الرعية له ما ظنوا انه مصلحة لهم فلولا انه غير مباح

فى القنوت

لاهل ارض الوبا

الألوكة
www.alukah.net

لبادر الى الجاتهم **ولا** يرد على ذلك ورود الدعا برفع الحمى لان الموت هنا لا يقع غالبا
بخلاف الطاعون لان الموت غالب به فيتضمن الدعا برفعه الدعا برفع الموت والموت
حتم مقضي لا يتقدم ولا يتاخر من انقضى اجله طرفة عين انتهى **وهذا** الذي قاله
ضعيف فان الاحتجاج في ترك الدعا بالقدر يستلزم ترك الدعا في جميع الامور
وترك الاسباب كلها **وقد** حكما عياض عن بعض المتصوفة وبالغ في انكاره
والاحاديث في مشروعية الدعا للمريض بالعافية والشفا ولذلك الاحاديث
في الاستعاذة من الجنون والجذام وسيئ الاسقام والاستعاذة من منكرات
الاخلاق والاعمال والاهوا والادوا الا بد من ان تحضر واشهر من ان تذكر
وكذا يستلزم التمسك بالقدر ترك التداوي والاستعاذة مع نبوته والاذن
فيه في الاحاديث الصحيحة ولا شك ان التداوي بالادعية انجع من التداوي
بالعقاقير والطاعون ليس هو الموت وانما هو مرض من الامراض فيدعى برفعه
ويستعاذ منه كما في سائر الامراض وان كانت تكفر الذنوب والموت ببعضها
شهادة **وقد** ثبت كما تقدم انه من وخز الجان وقد امرنا بالاستعاذة منهم
وايضا فانه لا يجوز الدعا به على احد من المسلمين لان فيه عموم بلا فيمتنع وان
كان الشهادة في ضمنه كما لا يجوز الدعا عليهم بالغرق والهدم ونحو ذلك بل
الطاعون من عموم الضرر اكثر من الغرق ولذا لا يجوز الدعا على احد منهم بشتى من
الامراض ولو كان تحصل لمن وقعت له الاجور الكثيرة **فرع** لا يباح الدعا
على احد من المسلمين بالموت بغير موجب له **وفي** كلام الكرابيسي في ادب القضا
ما يشعر بكراهيته دون تحريمه فانه قال لو دعى على غيره بالموت لم يجب عليه

التعزير

التعزير ولعله لحظ ان الاجل لا يتقدم ولا يتاخر فلم ير الدعا بتعجيله تاثيرا
وقد جمع الشيخ ولي الدين الملوي جزأ في الدعا برفع الوبا باسماه جل الحيا
وحصر شبهة من منع الدعا بذلك في خمسة اشيا **احدها** انما الطاعون رحمة
فكيف يطلب رفعه **ثانيها** ان الصابر له مثل اجر شهيد فطلب رفعه تبرمه هذا
الثواب الجزيل **ثالثها** ان الايمان بالقدر يقتضي ان لا يصيب احدا الا ما كتبه له فطلب
ما قدر رفعه تحصيل الحاصل وطلب ما قدر وقوعه مستحيل **رابعها** ثبوت
النهي عن الفرار منه وفي طلب رفعه نوع فرار **خامسها** ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا به لامته ففي طلب رفعه معارضة له **واجاب** عن ذلك بجوابين اجمالي
وتفصيلي **الاول** ان الدعا برفع الوبا اذا ثبت شرعيته لم يقبل منعه الا نبي
صريح راجح على الاثبات **قال** وثبوت الشرعية حصل بادلة **منها** الدعا للمريض
بالعافية **ومنها** الاستعاذة **ومنها** التداوي وساق الاحاديث في ذلك
ومنها ما اخرجه ابن السني من حديث عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اشرف على ارض يريد دخولها قال اللهم اني اسالك من خير هذه
الارض وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا
جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا **قلت**
سنده عيسى بن ميمون مروي عن القاسم عن عايشة وعيسى ضعيف **الثاني**
رد الابرادات واحدة واحدة **اما** كون الطاعون رحمة فانه لا ينافي طلب رفعه
لان الرحمة شي واثرها او سببها شي والاثار والاسباب تتفاوت مراتبها
فربما اثر منها يطلب من الله ما هو اعلا منه **واما** كونه شهادة ففي حاصلة

الألوكة
www.alukah.net

والطلب

لمن اقام صابرا محتسبا راضيا بوقوعه ان لو وقع به سواء دعا برفعه امر لا
من الله والا لنجا اليه مرغوب فيه مندوب اليه وغاية الطاعون ان يكون
كملاقاة العدو وقد ثبت سوال العافية منه ثم الصبر اذا وقع اللقاء فوزانه
ان لا يتمنى الطاعون ويسال الله العافية منه فان قدر نزوله به صبر واحتسب

قلت وتقوى ذلك بما قدمناه انه من طعن اعدائنا من الجن ويكفي في امثال الذي
الامر بالصبر عند وقوعه عدم الفرار منه بالخروج من البلد التي يقع فيها الى
بلدة اخرى طلبا للنجاة منه وعدم التضجر منه والتبرم وليس ذلك مباينا
لسوال العبد ربه العافية ولا يعارض ذلك الايمان بالقدر لاحتمال ان يكون
الله تعالى جعل الدعاء سببا لسلامة الداعي من الطاعون فيجتمع له اجر الشهيد
بالصبر والعافية بالدعاء وكل ذلك من فضل الله ورحمته وقد ثبت الاستعاذة
في امور كثيرة جدا ان صاحبها شهيد وقد اخرج ابو داود والنسائي وصححه الحاكم
من حديث ابي اليسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اعوذ بك
من الهدم واعوذ بك من التردي واعوذ بك من الغرق والحرق واعوذ بك ان
اموت لديغا الحديث واما كونه بمقدور فالحق وصدق ولا يستلزم منع الدعاء
بل منع الدعاء من جنس ترك الاعمال الصالحة اتكالا على ما قدر فيستلزم ترك
جميع الاسباب المرتب عليها السعادة وايضا قد مدح الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي وقد جاء من حديث انس مرفوعا لا يعجز واني الدعاء فانه لن يهلك مع
الدعاء احد صححه ابن حبان والحاكم ومن حديث سلمان رفعه لا يرد القضاء
الا الدعاء اخرجه الترمذي وصححه ابن حبان من حديث ثوبان وعن عائشة مرفوعا

لا يرد القضاء الا الدعاء

لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل
فيتلقاه الدعاء فيعتلجان صححه الحاكم فرد البلاء بالدعاء مثل دفع السهم بالترس
وليس من شرط الايمان بالقدر ان لا يحمل السهم ولا يتقي بالترس واعلم ان فيه نوعا
من الفرار ممنوع فان معنى النهي عن الفرار ان لا يغالب القدر بالحول والقوة والحيلة
فيشارك الذين نطقوا انهم ما نفعهم حصونهم من الله والدعاء بخلاف ذلك فانه اعتراف
من الداعي بالعجز عن الحول والحيلة مع ما فيه من الخضوع والتذلل فلا ينافي التسليم
لامر الله والتفويض لقضايه واما دعاء النبي صلى الله عليه وسلم به لامته فجوابه
ان في الدعاء برفعه معاضدة له صلى الله عليه وسلم ان يرفع الهرج عن امته ولا يمنع من
ذلك قوله اللهم فبالطاعون لانه ليس فيه طلب ذلك بل معناه ان لا يجعل عليهم سبيلا
لكافر وان لا فتة السماوية كافية في الفناء مع دوام العز فليس الطاعون مقصودا
لذاته لا بقصد اول ولا بقصد ثان بل المقصود دوام العز ورد الذين كفروا القصد
بغيظهم وتطهير المومنين من دماء اخوانهم انتهى ملخصا وجميع ما ذكره من الاجوبة
مقبول الا هذا الاخير فهو متعقب بما ثبت من الطلب الصريح كما تقدم بيانه
في الباب الثالث والسبب في ذلك انه اعتمد على حديث ذكره ابن الاثير في
جامع الاصول عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الطاعون فقال
رحمة ربكم ودعوة نبيكم حين سال ربه ان يرفع الهرج عن امته فمنع فقال
اللهم فنا بالطاعون والموت وفي رواية طعنا وطاعونا وهذا الحديث لم
يثبت والاحاديث المصرحة بقوله اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن
والطاعون صحيحة وكانه لم يقف عليها واما ابتدع عنه بالجواب وحاصله

الألوكة
www.alukah.net

يجوز ان ابيه قد ان زيدا عمره ثلاثون فان دعا فاربعون

ان دعاء صلى الله عليه وسلم لامته بذلك لا يستلزم منع الدعاء برفع الطاعون
اذا وقع فيتزل لطلب الوقوع على ان يقع ذلك لمن انقضى اجله بان يموت به
ليحصل له درجة الشهادة باحد الامرين ويتزل لطلب الرفع على ان لا يقع ذلك
عاما فيموت الجمع الكثير في الزمن اليسير فيقع بسبب ذلك من خراب غالب
البلد وتعطيل كثير من المعايش ريثما تعد والدين ما لا يتوقف العالم عن
الدعاء برفعه فكونه نازلة انما جاء من اصابته للجمع الغفير في الزمن اليسير
بخلاف ما لو وقع الموت به لواحد بعد واحد وكونه رحمة لمن يموت به
يكون شهيدا لا يدفع كونه نازلة كما ان العدو اذا غار لو البلد المسلمين فانه
لا يتوقف عن الدعاء للمسلمين بالسلامة والنصر على اعدائهم وان كان من يموت
بايدي العدو حينئذ يكون شهيدا لا محالة والى هذا الجواب نحا تاج الدين
السبكي ثم قال هذا من حيث الدعاء برفعه مطلقا عن اهل البلد واما دعاء
الشخص الخاص لنفسه بان لا يقع له فلا يظهر لي فيه محذور فانه يسال ان لا
تنزل به عاهة ويعينها فكانه قال لا تسلط علي فلانا الظالم وقد دعا
النبي صلى الله عليه وسلم لانس بطول العمر والخبر بذلك ثابت في الصحيح وهو صريح
في جواز الدعاء بطول العمر ويوخذ ايضا من قوله تعالى واذ استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى غير ذلك اجل مسمى الى غير ذلك فرع
اذا جاز الدعاء بطول العمر فينبغي ان يتقيد بمن كان في بقائه منفعة للمسلمين
بل يندب فان كان نفعه قاصرا على نفسه فهو دون الاول ومن عداهما
قد يصل الى الكراهة او التحريم اذا اتصف بضدهما وان لم يتصف فقد قال

ان

بعضهم

يحب

بعضهم لا ينبغي لاحد ان يحب ما يحبه ابليس فانه احب طول البقاء الى
الرجوع الى المتعلق والله اعلم قال العلماء الاجل لا يزيد ولا ينقص ولكن فايدة
الدعاء تصور في انه يجوز ان الله قد ان زيد اعمره ثلاثون فان دعا فاربعون
فيقع احد الامرين وعلى هذا يتنزل جميع انواع الدعاء والا لم يكن له فايدة لان
الاشياء كلها بتقدير الله تعالى جلت قدرته قال تاج الدين واما دعاء معاذ
فلم يكن بان لا يرفع الله الوباء عن المسلمين بل كان لطلب ذلك لنفسه بسال درجة
الشهادة قلت او ليموت على خلوص من عمله وجهاده قبل حدوث الفتن كما
تمنى ذلك غير واحد من الصحابة وصرحوا بالتعليل بذلك فمن ذلك ما اخرجه
احمد من طريق عثمان بن عمر عن زاذان ابي عمر عن عليم هو الكندي قال كنا جلوسا
على سطح ومعنا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والناس يخرجون من
الطاعون فقال الغفاري وهو عبس يا طاعون خذني الليلة فقال له
عليم لم تقول هذا لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت
فانه عند انقطاع عمله ولا يرد فليستعتب فقال اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفها وكثرة الشرط وبيع
الحكم الحديث واخرجه الطبراني في الاوسط وابن شاهين في الصحابة من
طريق موسى الجهني عن زاذان كنت مع رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقال له عابس وابن عابس على سطح فراى الناس يتحملون فقال
ما للناس قيل يفرون من الطاعون فذكره لكن قال له رجل كانت له صحبة
وقال فيه امرة الصبيان وكثرة الشرط والاثرة في الحكم الحديث

قدره

رسول الله

امارة

الشرط

امارة

الألوكة
www.alukah.net

وللحديث

ولهذا الحديث شاهد من حديث الحكم بن عمرو المغفاري أخرجه الطبراني نحو سياق حديث عبس وفي الحديث فوائد منها وقوع الفرار من الطاعون في زمن الصحابة وانكار بعض الصحابة عليهم وجواز تمني الموت خشية الوقوع في الفتنة وحمل الضرر المذكور في الحديث على الضرر الدنيوي لا على الضرر الديني والله اعلم وقد اخرج احمد من حديث عوف بن مالك انه قال لما طاعون خذ فقالوا له اليس قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عمر المسلم كان خيرا له فقال بلى ولكني اخاف ستا امارة السفهاء الحديث وهو شاهد لا بأس به للحديث الذي قبله فصل واما الامتناع من الدعا اصلا واسا فقد حصل الجواب عنه وحاصله انه غير محظور اذ ليس فيه محذور وقد قال صلى الله عليه وسلم ولكن عافيتك اوسع لي ومع ذلك فالمعتمد انه يختلف باختلاف الاشخاص فمن قوي يقينه وغلب توكله فمقامه افضل المقامات فيفوض ويسلم ويعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وانه ان عوفي شكر وان لم يعاف صبر بل ربما ارتقى عن ذلك درجة فطلب الشهادة كما وقع ذلك لغير واحد من الصحابة والسلف الصالح وعلى ذلك حمل ابو بكر الرازي عمل ابي عبيدة حيث ابى الخروج من الشام ولذا معاذ حيث سال الخطاب الاوفر منه ولذا عمر حيث قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ومن لم يصل الى هذه المرتبة فليسلم ويفوض ويفعل ما ثبت في صحيح مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الصحابي الذي اشتد مرضه ان يدعو اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فان مرء وخشي على نفسه فتنة في دينه

هذا هو

قال

الامتناع عن الدعا والجواب عنه

طلب الشهادة

ما الدعا

ان خشي على نفسه فتنة في دينه

فرح

فيرجح جانب البلا على جانب العافية ليسلم له دينه فهو مثاب على نيته كما وقع لعابس وعوف ومن كان بخلاف ذلك وطلب من ربه ان يعافيه من سقم خلية فهو جايز بشرط ان يستحضر انه لا راد لما قضى الله وان دعاه بذلك لاحتمال ان يكون الله قدره سببا لعافيته لا لان الذي قدره الله يندفع بالحيلة ولا فرق في هذا بين من يصاب بالجذام او بالطاعون او بغيرهما من الاسقام وبرشدا الى التفصيل الذي ذكرته حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون اخرجاه في الصحيح عن ابن عباس مع الاحاديث الواردة بالاذن في الرقا والتداوي وغير ذلك فليس الدعا برفع البلا ممنوعا ولا محادا ما للمقدور من حيث هو هو اصلا واما الاجتماع له كما في الاستسقا فبدعة حدثت في الطاعون الكبير سنة تسع واربعين وسبع مايه بدمشق فقرات في جزء المنجى بعد انكاره على من جمع الناس في موضع فصاروا يدعون ويصرخون صراخا عاليا وذلك في سنة اربع وستين وسبع مايه لما وقع الطاعون بدمشق فذكر ان ذلك حدث في سنة تسع واربعين وخرج الناس الى الصحرا ومعظم اكابر البلد فدعوا واستغاثوا فعظم الطاعون بعد ذلك وكثر وكان قبل دعاهم اخف

قلت وقد وقع هذا في زماننا حين وقع الطاعون بالقاهرة في السابع والعشرين من شهر ربيع الاخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مايه فكان عدد من يموت بها دون الاربعين فخرجوا الى الصحرا في الرابع من جمادى الاولى بعد ان نودي فيهم بصيام ثلاثة ايام كما في الاستسقا واجتمعوا ودعوا واقاموا ساعة ثم رجعوا

السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب

الوبا

الاجتماع للدعا

اولم

الألوكة
www.alukah.net

فما انسلخ الشهر حتى صار عدد من يموت في كل يوم بالقاهرة فوق الالف ثم تزايد
الاستفتاء عن ذلك
ووقع الاستفتاء عن ذلك فافتى بعض الناس بمشروعية ذلك واستند فيه
الى العمومات الواردة في الدعا واستند اخر الى انه وقع في زمن الملك المويد
واحدى ذلك وحضره جمع من العلما فما انكروه وافتى جماعة منهم بان يترك
ذلك اولى لما يخشى من الفتنة به اثباتا ونفيا لانه ان احدى لنا من خطر
الدعوى وان لم يحدث لنا من سوا الظن بالعلما والصلحا والدعا وبحوت
هذا النحو في جوابي واصفت الى ذلك انه لو كان مشروعا ما خفي على السلف
ثم على فقها الامصار واتباعهم في الاعصار الماضية فلم يبلغنا في ذلك خبر
ولا اثر عن المحدثين ولا فرع مسطور عن احد من الفقها والفاظ الدعاء
وصفات الداعي لها خواص واسرار يختص كل حادث بما يليق به والمعتمد
في ذلك الاتباع لا مدخل للقياس في ذلك ومثال ذلك انما ورد في
التخويف بالكسوفين له هيئة تغاير ما ورد في التخويف بالحدب وما ورد
في النازلة كالقحط والوبا على راى من راى القنوت في ذلك يغاير ما ورد
من راى القنوت في ذلك
في الكسوف والاستسقا فالذي ياتي لهذا هو هذا لهذا يلتحق بمن
احدث في امر الدين ما ليس منه فيرد عليه وقد نص الشافعي في الام على
انه لا قنوت في الاستسقا وهو يويد ما ذكرته والله اعلم وهذا
من الاسباب الحاملة لي على تبييض هذا الكتاب بعد ان كنت جمعت منه
اكثر الاحاديث وبعض الكلام عليها في سنة تسع عشرة وثمانمايه وكنت
امتنعت من الخروج في هذه المرة الاخيرة ولا حضرت صحيحة الملك المويد

في تلك المرة مع اختصاصي به لهذا المعنى الذي اشرت اليه وقد وقع ما
خيلته من الامرين معا في المرة الاولى وفي المرة الثانية وقيل ما قيل
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وامر بعض من ينسب الى الصلاح
السلطان الاشرف مستندا الى منام راه فيما قيل ان يامر الخطبا والمؤذنين
والمدرسين والقصاص ان يختموا ادعيتهم بالدعا بهذه الاية ربنا اكشف
ربنا اكشف عنا العذاب انا موقنون
ربنا ظلمنا انفسنا الاية
عنا العذاب انا موقنون وسئلت عن ذلك فاجبت بان الاولى ان يكون
بدلها ربنا ظلمنا انفسنا الاية ومستندي في ذلك ان هذه الاية
وقع الاجداء بقولها لادم فتاب الله عليه ورحمه والاخرى حكاها الله
عن الكفار وعقبها بالرد عليهم فالاية التي ذكرتها اولى في هذا المقام من
هذا الوجه ومن عدة اوجه ثم وجدت في كتاب ابن ابي الدنيا ان عمر ابن
عبد العزيز كتب لما وقعت الزلازل في زمانه الى الامصار ان يجتمعوا للصلاة
التصدق
في وقت بعينه ومن عنده شي فليتصدق فان الله يقول قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى وقولوا كما قال ادم ربنا ظلمنا انفسنا الاية تكملة
تقدمت قصة عمر بن عبد العزيز في امره بالتصدق والدعا بقوله تعالى ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وهذا ارفع ما وقفت عليه في ذلك وهو وان كان ورد
في الزلزلة فلا يمتنع ان يفعل مثله في الطاعون والجامع وقوع التخويف بهما
وقد ذكر عن الشيخ تقي الدين السبكي انه كتب في الطاعون العام سنة تسع
واربعين الى ولده ابي حامد ان رجلا صالحا راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
الدعاء
بجامع بني امية والناس حوله يسالونه رفع الوبا فقال قولوا

الألوكة
www.alukah.net

يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد
اسالك بنور وجهك الذي ملا اركان عرشك وبقدرتك التي قدرت
بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء ارفع عنا هذا الوبا الذي وقد
جا هذا الدعا في قصة الباجوا واللص وذلك مما يبعد وقوع الطاعون المذكور
مع احتمال صحته ومن ذلك ما ذكره الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة في جزء
جمعه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه اشيا في الطاعون قال
شاع بالقاهرة يعني في سنة اربع وستين وسبع مايه ان بعض الصالحين حين
كثر الطاعون في المحلة ذكر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وشكى اليه
الحال فامره ان يدعو بهذا الدعا اللهم انا نعوذ بك من الطعن والطاعون
وغطيم البلا في النفس والمال والاهل والولد الله اكبر الله اكبر الله اكبر مما
نخاف ونحذر الله اكبر الله اكبر الله اكبر عدد ذنوبنا حتى تغفر الله اكبر الله اكبر الله اكبر
وصلى الله على محمد واله وسلم الله اكبر الله اكبر الله اكبر اللهم كما شفعت نبينا
فينا فامهلنا وعمر بنا منازلنا ولا تهلكنا بذنوبنا يا ارحم الراحمين قلت
وبعد صحة صدر هذا الدعا فانه مصادم لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
انه دعا بذلك لامته فكيف يتصور ان يامرهم ان يستعيذ وا مما دعا لهم
به فالله اعلم وذكر الاديب شهاب الدين ابن ابي حجلة في جزاله جمعه في الطاعون
ان بعض الصالحين ذكر له ان من اعظم الاشيا الدافعة للطاعون وغيره من
البلايا العظام كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وانه ذكر ذلك للشيخ
شمس الدين ابن خطيب بيرود فاستصوبه واستدل له بحديث ابي بن كعب

ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لك ثلث صلاتي الحديث وفي اخره
اجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك اخرجه الحاكم
وصححه وسنده قوي والله اعلم فرع لم اقف في شيء من كتب الفقه على تعيين
ما يدعو به في القنوت في النوازل والذي يظهر انهم وكلوا ذلك الى فهم السامع
وانه يدعو في كل نازلة بما يناسبها وذكر الزركشي ان بعض السلف كان يدعو
عقب صلاته اللهم انا نعوذ بك من عظيم البلا في النفس والاهل والمال والولد
الله اكبر بلا بما نخاف ونحذر الله اكبر بلا بما عدد ذنوبنا حتى تغفر اللهم كما شفعت نبيك
نبينا محمدا فينا فامهلنا وعمرينا منازلنا ولا تواخذنا بسوء فعالنا ولا تهلكنا
بخطايانا يا رب العالمين وذكر اشيا اقتصرت منها على هذا القدر
وثم فروع اخر في كونه هل يتوقف على اذن الامام اولا ونحو ذلك
لم ار الاطالة بها المسالة الثانية قال تاج الدين اختلف اصحابنا اذا
ظهر الطاعون في بلد هل هو مخوف اولا على وجهين وهما جاريان فيما اذا فشا
الموت في البلد واصحهما عند صاحب التهذيب انه مخوف وحكاه الامام عن
النص وهو الذي صححه الرافعي والنووي وجزم الماوردي في الحاوي بمقابله
قلت وهو اختيار اكثر العراقيين وعبارة البندنيجي منهم بعد ان حكى قول
الشافعي الطاعون مخوف حتى يذهب اي ان الانسان اذا اضر به الطاعون
فهو مخوف حتى يذهب انتهى وكلام الشافعي محتمل للوجهين وليس نصا في احدهما
والخلاف في هذا نظير الخلاف في من اعترضه الاسد او وقع الحريق في دار
هو فيها فانه يعد اخذ الاسد له او وصول النار الى شيء من جسده مخوف

الألوكة
www.alukah.net

وقيل ذلك على الخلاف وفائدة الخلاف تظهر في التصرف في تلك الحالة فمن خصه
بمن نزل به انفذ تصرفاته من راس المال ومن جعله مخوفا اذا ظهر خصها
بالثلث ولو لم ينزل به الى ان يرتفع فان مات المذكور استمر اختصاصها بالثلث
كان وان لم يمت تبين انه لم يكن مخوفا في حقه كسائر الامراض المخوفة وقد جزم
الغوراني بما صححه صاحب التهذيب ويحتمل ان يكون الامام وقف على نص للشافعي
اصرح من الذي ذكره في الام فان لفظ الام في الجملة نص الشافعي على ان الرجل
اذا كان في قطر وقع فيه الطاعون وعم طوفانه فامر المقيم في ذلك القطر مخوف
وان لم يطعن بعد ونقل الروياني الخلاف وصحح ما جزم به الماوردي واستدل
القاضي الحسين لانه مخوف بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج من البلد
الذي وقع فيه قال ووجه الدلالة منه انه اذا وقع ببلد يصيب جميع اهله
كان كذا قال وليست هذه الدلالة ظاهرة ولو كانت كذلك لاستمر الحكم فيمن خرج من
البلد المذكور غير فار من الطاعون بل للامراض كما تقدم تقريره فلتحسب تصرفه
الا من الثلث ولا احسب احدا يقول بذلك وحاول المزني شيئا بين الوجهين
على حالين فالقول بانه مخوف عند ظهوره في الحالة التي يقع فيها فاشيا جدا
بحيث يقيم الايام اليسيرة ويذهب اكثر اهل البلد حتى يخيف الموتى في بيوتهم
الطاعون وتغلق عليهم ابوابها لعدم من يتفرغ لدفنهم كما حكي عن طاعون الجارف
والقول بانه غير مخوف الا في حق من نزل به حيث يقع ويفشو لكن يقع الموت
وقع فيه بالتدريج ويمتد زمانه كما يقع كثيرا في الازمان المتاخرة وهو تفصيل
حسن وحكى المنبجي عن مذهب احمد روايتين وقال نص في رواية اسحق بن منصور

وليلتحق

وليلتحق بذلك ما اذا فشا فشوا ظاهرا في طايفة من اهل البلد دون
طايفة كما فشا في الرقيق والاطفال دون الرجال فكان فيهم نادرا فانه
يقوى قوله بانه في هذه الحالة غير مخوف وحكى المنبجي عن مذهب احمد روايتين
وقال نص في رواية اسحق بن منصور وقد سئل عن الطاعون وركوب البحر
وحضور القتال فقال لا يجوز الا من الثلث فكان فشوا الطاعون مثل ركوب البحر
ومن نزل به الطاعون مثل من انكسرت به المركب مثلا والرواية الثانية
عن احمد يجوز من راس المال يعني حتى ينزل به رواها صالح بن احمد عن ابيه
فيه قال ووجه الاولى ان الموت فيها متوقع فصار كما لو حضر بين الصفين فلا
يامن ان يصاب بما اصيب به غيره لانه يرى الموت يتخطف حيرانه بل وبعض
من نزله فسلامته منه ليست غالبة ووجه الثانية ان عطية الاصحاء
نافذة من راس المال وهذا صحيح البدن ودعوى الاطبا ان الطاعون ادا
ناشى من فساد الهوا فيعم كل من استنشقه مردودة كما تقدم ووجود
السبب العام لا يساوي وجود السبب الخاص فان صاحب السبب الخاص قد
اصيب وصاحب السبب العام لم يصب بعد فكيف يتساوى من يتوقع المرض
الذي يتوقع منه الموت ومن يتوقع الموت انتهى ثم قال المنبجي لم ار للمالكية
والحنفية في ذلك كلاما قلت والمسالة منقولة في كتب المالكية وعندهم
فيها روايتان المرجح منهما عندهم ان حكمه حكم الصحيح واما الحنفية
فلم ينصوا على خصوص المسئلة ولكن قواعدهم تقتضي ان يكون الحكم كما هو
المصحح عند المالكية هكذا قال جماعة من علمايهم ويحصل من ذلك ان المرجح

عند متاخري الشافعية مرجوح عند اكثر العلما من غيرهم والله اعلم **ويقع**
على كونه في حكم المرض المخوف ما ذكر من الخلاف في من نزل به المرض المخوف اذا
طلق امراته طلاقا بائنا هل ترثه اذا مات وهي في العدة كما هو القول القديم
او لا وغير ذلك من الفروع **واما** استحبابا بان يكون ميله الى الرجا اكثر من
الخوف او يساوي بينهما فظاهر في الحالة المذكورة اذا قلنا مخوف **واما** المبادرة
الى رد المظالم والتبعات والتوبة من الذنوب والمخالفات والاستغفار من
الدخول فيما لا يعنيه فلا شك في استحبابه بل وجوبه على الحالين بل هو مشروع
في كل حال لان انه يتاكد في حق المريض ولو كان مرضه غير مخوف وعند وقوع
الموت العام اكد للخلاف في كونه مخوفا وتزداد تاكيدا في المخوف وهو في حق من
نزل به الطاعون اكد والله اعلم **المسالة الثالثة** تستنبط من احد الاوجه
في النهي عن الدخول الى بلد الطاعون وهو منع التعرض الى البلا **ومن** الادلة
الدالة على مشروعية الدوا والتحرز في ايام الوبا من امور اوصى بها حذاق الاطبا
مثل اخراج الرطوبات الفضلية وتقليل الغذا وترك الرياضة والمكث في
الحمام وملازمة السكون والدعة وان لا يكثر من استنشاق الهوا الذي عفن
وصرح الرئيس ابو علي بن سينا بان اول شي يبدا به في علاج الطاعون الشرط
ان امكن فيسيل ما فيه ولا يترك حتى يحد فيزداد سميته فان احتيج الى مصه
بالمحجمة فليفعل بلطف **وقال ايضا** يعالج الطاعون بما يقبض ويبرد وبالاسفيذاج
مغموسة في خل وماء او دهن ورد او دهن بنفسج او دهن آس ويعالج
بالاستفراغ بالفصد بما يحتمله الوقت ويوجر ما يخرج الخلط ثم يقبل على

تاكيده

العلاج

بما

القلب

القلب بالحفظ والتقوية بالمبردات والمعطرات ويجعل على القلب من ادوية
اصحاب الخفقان الجواهر **قلت** وقد اغفل الاطبا في عصرنا وما قبله عن هذا
التدبير فوقع التفريط الشديد من تواطيهم على عدم التعرض لصاحب الطاعون
باخراج الدم حتى شاع ذلك فيهم وذاع بحيث صار عامتهم يعتقد تحريم ذلك
وهذا التقاعس ليس مخالفا ما اعتمدوه والعقل يوافقه كما تقدم ان
الطعن يثير الدم الكامن فيهيج في البدن فيصل الى مكان منه ثم يصل اثر
ضرره الى القلب فيقتل فلذلك **قال** ابن سينا ما ذكر العلاج بالشرط
او الفصد انه واجب **وذكر** جمع من الاطبا فيما يحذره الصحيح في زمن
الطاعون مخالطة من اصابه بالطاعون **قال** القاضي تاج الدين قد راينا
العامة يمتنع من ذلك حتى تركوا عيادة المطعون **والذي** نقول في ذلك
ان شهد طبيبان عارفان مسلمان عدلان ان ذلك سبب في اذى المخالط
فالامتناع من مخالطته جايز او ابلغ من ذلك **قلت** لا تقبل شهادة من
يشهد بذلك لان الحس يكذبه فهذه الطواعين قد تكرر وجودها في الديار المصرية
والشامية وقل ان تخلو بيت منها ويوجد من اصيب به من يقوم عليه من اهله
وخاصته ومخالطتهم له اشد من مخالطة الاجانب قطعا والكثير منهم بل الاكثر
سالم من ذلك فمن شهد بان ذلك سبب في اذى المخالط فهو مكابر **وقد**
تقدم من الكلام في ابطال العدوى ما يغني عن اعادته وتاج الدين رحمه الله جرى
على اثبات العدوى بطريق العادة وان الذي ورد في نفي العدوى انما المراد به
انها لا تعدي بطبعها **وقد** قال القرطبي في المفهم العدوى من اوهام جهال

عدم المخالطة بمن اصابه الطاعون

جرى على اثبات العدوى بطريق العادة

فاتهم

العرب لانهم كانوا يعتقدون ان المريض اذا دخل الاصحاء امرضهم فنفى النبى صلى
الله عليه وسلم ذلك وابطله وازاح شبهتهم بكلمة واحدة وهو قوله فمن
اعدى الاول ومعناه من اين جاء الجرب من بعير اخر اجربه فيلزم التسلسل
الى ما لا نهاية له وهو محال او من سبب غير البعير فالذى فعل الجرب الاول هو
الذى فعل الجرب الثانى وهو الله الخالق لكل شى والقادر على كل شى قال وهذه
الشبهة التى وقعت لهؤلاء هى التى وقعت للطبائعيين ولاقفالوا بتاثير الاشياء
بعضها فى بعض وسموا المؤثر طبيعة والمعتزلة ثانيا فى افعال الحيوانات وقالوا
ان قدرتهم موثرة فيها بالايجاد وانهم الخالقون لافعالهم مستقلون باختراعها
واستند الطائفتان الى المشاهدة الحسية وربما نسبوا منكر ذلك الى انكار
البديهة وهو غلط وسببه التباس ادراك الحس بادراك العقل قال الذى
شاهدوه انما هو تاثر شى عند شى اخر وهذا حظ الحس اما تاثيره فيه فلا
يدرك حسا بل عقلا والله اعلم قلت فالمحصل من المذاهب فى العدوى
اربعة الاول ان المرض يعدى بطبعه صرفا وهذا قول الكفار الثانى ان
المرض يعدى بامر خلقه الله فيه واودعه فيه لا ينفك عنه اصلا الا ان وقع
لصاحب معجزة او كرامة فيتخلف وهذا مذهب سلامى لكنه مرجوح الثالث
ان المرض يعدى لكن لا بطبعه بل بعادة اجراها الله تعالى فيه غالبا كما اجرى
العادة باحراق النار وقد تتخلف ذلك بارادة الله تعالى لكن التخلف نادر فى
العادة الرابع ان المرض لا يعدى بطبعه اصلا بل من اتفق له وقوع ذلك
المرض فهو بخلق الله سبحانه وتعالى ذلك فيه ابتداء وهذا ترى الكثير ممن يصيبه

وهى
ومن

وللمعتزلة

المحصل من المذاهب
فى العدوى

المرض

المرض الذى يقال انه يعدى بخالطه الصحيح كثيرا ولا يصيبه شى وترى الكثير ممن
لم يخالط صاحب ذلك المرض اصلا يصيبه ذلك المرض وكل ذلك بتقدير الله تعالى
والمذهبان الاخيران مشهوران والذى يترجح فى باب العدوى هو الاخير عملا
بعموم قوله صلى الله عليه وسلم لا يعدى شى شيا وقوله صلى الله عليه وسلم
رد على من اثبت العدوى فمن اعدى الاول كما تقدم تقريره والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الاداب المتعلقة بمن اصابه الطاعون وغيره من الاسقام

الادب الاول سوال الله تعالى العافية والاستعاذة به من السقم
قال الله سبحانه وتعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال النبى صلى الله عليه وسلم
للعباس يا عباس اكثر من الدعا بالعافية اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس
وصححه وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما سيل الله شيا احب اليه
من العافية اخرجه الترمذى واستغربه وصححه الحاكم فوهم فان فى سنده
ضعفا وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دعوة
يدعو بها العبد افضل من اللهم انى اسالك المعافاة فى الدنيا والاخرة
اخرجه ابن ماجة ورواته ثقات مخرج لهم فى الصحيحين الا انه من رواية
العلاء بن زياد البصرى عن ابى هريرة وفى سماعه من ابى هريرة عندى نظر
وعن ابى بكر الصديق عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لم يعطوا
بعد اليقين خيرا من العافية اخرجه الترمذى والنسائى من طرق بعضها
صحيح وعن عثمان بن ابى العاص انه شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم وجعا يجده
فى جسده فقال ضع يدك على الذى تالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا

اللهم انى اسالك المعافاة
فى الدنيا والاخرة

اذا وجد وجعا فى جسده

وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر رواه مسلم
ومالك وعنده اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد وكذا اخرجه ابو داود
والترمذي وفيه امسح بيمينك وعند الترمذي بنحوه من حديث انس وزاد
انه يرفع يده في كل مرة **وعن** اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت خرج علي خراج
في عنقي فخفت منه فاخبرت عائشة فقلت سلي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالته فقال ضعي يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات بسم الله اللهم اذهب عني شر
ما اجد وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك قالت فقلتها فذهب
اخرجه الطبراني في الدعا **وعن** ابي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اشتكى منكم شيئا او اشتكاه اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء
تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك
في الارض واغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك
وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ اخرجه ابو داود **وعن** ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الاوجاع كلها ومن
الحمى بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر
النار اخرجه الترمذي والطبراني وابن ماجة وبقي شي من هذا في اخر العيادة

الادب الثاني الصبر على قضاء الله تعالى والرضى بما يقدره وبيانه ما
في ذلك باختصار **عن** صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا
لامر المومن ان امره له كله خير وليس ذلك لاحد الا للمومن ان اصابته سراء
شكر وكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر وكان خيرا له رواه مسلم **وعن**

الدعاء

بسم الله

من اشتكى منكم شيئا

يعلمنا من الاوجاع كلها ومن الحمى

الصبر على قضاء الله

سخبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي فشكر وابتلي فصبر
وظلم فاستغفر وظلم فغفر قالوا يا رسول الله ما له قال اولئك لهم الامن
وهم مهتدون اخرجه ابو نعيم في كتاب المعرفة بسند لين **وعن** ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يصب منه اخرجه
البخاري **وعن** محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله
قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع اخرجه احمد ورواته
ثقات واخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجة من حديث انس اتم منه ولفظه
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضى ومن سخط فله السخط **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل لتكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره
حتى يبلغه اياها اخرجه ابن حبان في صحيحه واخرجه احمد وابو داود من
طريق محمد بن خالد عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه وقال ابتلاه الله في جسده او ماله او ولده ثم صبره على ذلك حتى
يبلغه المنزلة التي سبقت له **وعن** ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخرجاه في الصحيحين
واللفظ للبخاري **وعن** ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب
بمصيبة في ماله او في نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله ان يغفر له
اخرجه الطبراني بسند لا باس به **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مصيبة

الألوكة
www.alukah.net

قال الله تعالى اذا ابتليت عبدى المومن فلم يشكنى الى عواده اطلقته من اسارى
ثم ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ثم يستانف العمل اخرجه
الحاكم وصححه واصله فى الموطا من مرسل عطا بن يسار بمعناه وقال بدل قوله
فلم يشكنى الى عواده حمد الله واثنى عليه وفيه وان توفيته ان ادخله الجنة
وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتكى المومن اخلصه الله
من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد اخرجه الطبرانى وصححه ابن حبان
الادب الثالث فى الترغيب فى حسن الظن بالله تعالى وهو يتاكد فى حق
من وقع فى الامراض المخوفة وطرق من وقع له ذلك ان يستحضر انه حقير
فى مخلوقات الله وان رحمة الله تسع امثال امثاله وان الله غنى عن تعذيبه
ويعترف بذنوبه وتقصيره ويعتقد انه لا ينفعه فى الصحح والعفو عنه عمله
ولا شفاعة غيره ان لم ياذن الله فى ذلك ويستحضر ايات الرجا واحاديثها
قال معتمر بن سليمان قال لى اعرابى عند موته حدثنى بالرخص لعلى القى الله وانا
حسن الظن به ويتوجه بكليته الى سوال ربه ان يختم له بالحسنى ويميته
على التوحيد ومن احسن ما ورد فى حسن الظن ما ثبت فى صحيح البخارى
عن شداد بن اوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم
انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بذنبى وابوء لك بنعمتك على فاغفر لى فانه
لا يغفر الذنوب الا انت من قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة
ومن قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة واخرج الترمذى من حديث

من قالها فمات دخل الجنة

ابى سعيد باسناد حسن مرفوعا من قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا قوة الا بالله من قالها
فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار الادب الرابع فى العيادة وفضلها
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا ناداه
مناد من السما طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا اخرجه
الترمذى وحسنه وابن حبان وصححه وعن ثوبان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع
قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها اخرجه مسلم وعن على قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا
صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسى وان عاده عشية الا صلى عليه سبعون
الف ملك حتى يصبح وكان له خريف فى الجنة رواه الترمذى وحسنه وقال
وقد روى موقوفا وكذا اخرجه احمد وابو داود موقوفا ومرفوعا وعن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يزل
يخوض فى الرحمة حتى يجلس فاذا جلس اغتمس فيها اخرجه مالك بلاغا واحمد
والبزار وصححه ابن حبان وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من
عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع مرات اسال الله العظيم رب العرش
العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض اخرجه اصحاب السنن وصححه
ابن حبان وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم
على المريض فنفسوا له فى اجله فان ذلك لا يرد شيا وهو يطيب نفس المريض

من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار

له قال سبع مرات

الألوكة
www.alukah.net

اخرجه الترمذى وابن ماجه بسندين وبدخل فيه حديث ابن عباس ان
النبى صلى الله عليه وسلم عاد اعرابيا وكان اذا دخل على من يعوده قال لا باس
طهور ان شا الله الحديث فى الصحيح وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اعاد مريضا مسح وجهه وصدره بيده وقال اذهب الباس رب الناس
واشف انت الشافى لا شفا الا شفاؤك شفا لا يغادر سقما اخرجه البخارى ومسلم
والنساى وابن ماجه وفى رواية امسح الباس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف
له الا انت وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى
الرجل يعود مريضا فليقل اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا او يمشى لك الى صلاة
اخرجه ابو داود وعن بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم قالت دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج فى اصبعى بثرة فقال عندك ذريرة فوضعها
عليها وقال قولى اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى فطفئت وعن عايشة
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشى او كانت قرحة او جرح
قال باصبعه هكذا بالارض وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا
باذن ربنا اخرجه البخارى ومسلم وعن ابى سعيد الخدرى ان جبريل اتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل
شى يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك اخرجه الترمذى وقال
حسن صحيح والنساى وهو عند مسلم ايضا وعن ابى امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على
يده فيساله كيف هو اخرجه الترمذى بسندين وعن الاصبغ بن نباتة

قار

يمسح

روايته

احدكم

قال دخلت مع على بن ابى طالب على الحسن بن على يعوده فقال له على كيف اصبحت
يا ابن رسول الله قال اصبحت بحمد الله يا ربا قال كذاك ان شا الله اخرجه
الطبرانى فى الدعا وفى صحيح البخارى عن ابن عباس ان عليا خرج من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا ذكر كشف مشكل ما فى
هذا الباب الخامس من الغريب وغيره قوله الاد وجمع داء
قوله خل الخبا بضم المهملة وتخفيف الموحدة جمع حبوة بضم اوله وسكون
ثانيه ثوب يلف به على الظهر والركبتين يستريح به الجالس وكانه اراد انه
نهض فى جمعه وحل حبوته او اشار الى انه ينبغى النهوض فى الدعا قوله جناها
بفتح الجيم وتخفيف النون اى طيب ثمرها واراد به الخير قوله فيعتلجان بالجيم
اى يتصارعان وكانه من المعالجة قوله عثمان بن عمير بالتصغير وزاد ان اوله
زاى معجمة وعليم مهملة ولام مصغر قوله فليستعتب بكسر المثناة قبل الموحدة
التى فى اخره قوله الشرط بضم المعجمة وفتح الراء قوله عابس بموحدة بعد الالف
ثم سين مهملة قوله والاثرة فى الحكم بفتح الهمزة والمثلثة قوله إمرة
الصبيان بكسر الهمزة قوله سخيرة بفتح المهملة بعدها معجمة ساكنة ثم
موحدة مفتوحة ثم راء ثم ها هو الازدى قوله عظم بضم العين المهملة وسكون
الظا المعجمة قوله إسارى بكسر الهمزة بعدها مهملة خفيفة قوله خبث الحديد
بفتح الخا المعجمة والموحدة بعدها مثلثة هو وسخه والكير بكسر الكاف
بعدها تحتانية ساكنة معروف قوله ابو بموحدة مضمومة ومدة اى

الألوكة
www.alukah.net

اعترف قوله خرفة الجنة بضم الخا المعجمة وسكون الراء بعدها فا فسرها في الحديث
انه جناها وهو بفتح الجيم وتخفيف النون وهو ما يجنى اى يقطف من الثمار
وانما قيل لها خرفة لانه يقع غالبا في الحجاز في الخريف ويقال للروض خريف
لذلك قوله فتعسوا له بفا ومهملة من التعيس اى وسعوا له في اجله قوله
لا يغادر بغين معجمة اى لا يترك قوله نيكا بفتح اوله وسكون النون
وبالهمز اى يطعن يقال نكأت القرحة اذا طعنتها فاستخرجت ما فيها وصوب
بعضهم انه بضم اوله وكسر الكاف بغير همز من النكاية وهو موجه واستبعد
الاول لان الذي ينكا القرحة لاستخراج ما فيها يكون محسنا لمن يفعل به ذلك
والسياق يقتضي انه يسئ اليه لكونه سماه عدوا وليس المراد ذلك وانما المراد
اصل الطعن فيها فعليه وقع التشبيه لا الى ما يؤول اليه الامر او يراد به في الاصل
وقد ثبت في الروايات المعتمدة بفتح اوله وبالهمز فلا يلتفت لمن انكر ذلك مع
توجيهه قوله ذربره بفتح المعجمة نوع من الطيب معروف قوله وفطنت بالهمز
اى خبثت قوله الاصبغ بمهملة ثم موحدة ثم معجمة بوزن احمر وكنايته بضم
النون بعدها موحدة خفيفة خاتمة في الاشارة الى الطواعين
الواقعة في الاسلام وقد ذكر المدايني ثم ابن ابي الدنيا وابن قتيبة منها
يسيرا وتوسع بعض المتاخرين ممن ادركناه فسرد نحو اثنين واربعين فصلا لكن
الكثير منها في مطلق ما وقع فيه القتل الكثير بمثل جوع الناس عن القحط او بسبب
الحمى بالنافض او بسبب الموت بالترديات وقد اقتصرت من ذلك على خصوص
ما وقفت عليه من الموت بالطاعون فاقول قال ابو الحسن المدايني كانت

صبغ بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحدة ثم معجمة

صوابه مثل الجوع الذي عن القحط

الطواعين

الطواعين العظام المشهورة في الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمدائن في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاعون عمواس في زمن عمر كان بالشام
مات فيه خمسة وعشرون الفا ثم طاعون الجارف سنة تسع وستين ثم
طاعون الفتيات سنة تسع وثمانين وقد تقدمت الاشارة الى طاعون عمواس
والى الطاعون الذي وقع في زمن ابي موسى الاشعري بالكوفة والى الطاعون الذي
مر المغيرة بن شعبة بسببه حيث كان اميرا الكوفة عنها وقد ذكر انه مات فيه
وذلك سنة خمسين وكان بمصر سنة ست وستين طاعون ثم في سنة وفاة
عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين وقيل سنة اثنين وقيل سنة اربع
وقيل ست قال المدايني وقع الطاعون بمصر فمر عبد العزيز بن مروان وكان
اميرها يومئذ الى قرية له فاقام بها فقدم عليه بها رسول من قبل اخيه عبد
الملك وهو خليفة فقال له عبد العزيز ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال
عبد العزيز اوه ما اراني راجعا الى الفسطاط فمات في تلك القرية ثم الطاعون
الذي مات فيه زياد ثم طاعون الجارف واختلف في سنته فقيل سنة تسع وستين
وقيل سنة اثنين وسبعين وقيل سنة سبعين وقيل غير ذلك وفي سنة سبع
وثمانين كان طاعون الفتيات لكثرة من مات فيه من النساء الشواب ثم طاعون
الاشراف وقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يكون الطاعون والحجاج ثم
طاعون عدي بن ارطاة سنة مائة ثم في سنة سبع ومائة ثم في سنة خمس عشرة
ومائة كلاهما بالشام ثم كان طاعون غراب سنة سبع وعشرين ومائة ثم
طاعون سلم بن قتيبة سنة احدى وثلاثين ومائة قال المدايني كان بالبصرة

الألوكة
www.alukah.net

في شهر رجب واشتد في رمضان ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم الف جنازة
وهذا كله في الدولة الاموية بل يقل بعض المورخين ان الطواعين في زمن بني
امية كانت لا تنقطع بالشام حتى كان خلفا بنى امية اذا جاز من الطاعون
يخرجون الى الصحرا ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا وكانت
بلدة قديمة للروم ثم خف ذلك في الدولة العباسية فيقال ان بعض امرايهم
بالشام خطب فقال احمد والله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم
فقام بعض من له جراة فقال الله اعدل من ان يجمعكم علينا والطاعون
وكان في الدولة العباسية في سنة اربع وثلاثين طاعون بالري ثم في سنة
ست واربعين ببغداد ثم في سنة تسع واربعين ومايتين طاعون بالعراق
احدى وعشرين ومايتين بالبصرة ذكره في المنتظم وقال مات فيه خلق كثير
حتى كان الشخص سبعة اولاد فماتوا في يوم واحد ثم في سنة تسع واربعين
ومايتين طاعون بالعراق ثم في سنة احدى وثلثمايه ثم في سنة اربع وعشرين
طاعون باصبهان ثم في سنة ست واربعين وثلثمايه وكثر الموت بالفجاة فيه
حتى ان الماضي ليس ثيابه ليخرج الى الحكم فطعن فمات وهو يلبس فردة خفه
ثم في سنة ست واربع مايه كان طاعون البصرة ثم كان في سنة ثلاث وعشرين
واربع مايه طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم كثر في غزنة وخراسان وجرجان
والري واصبهان ونواحي الجبل الى حلوان وامتد الى الموصل حتى يقال انه خرج
من اصبهان وحدها اربعون الف جنازة ثم امتد الى بغداد ثم وقع بشيراز
في سنة خمس وعشرين حتى كانت الدور تسد ابوابها على اهلها وهم موتى لقلة من

يدفنهم

يدفنهم ثم امتد الى واسط والاهواز والبصرة ثم الى بغداد حتى كان يموت بها
في كل يوم عدد كثير فيقال انه مات بها في ايام يسيرة سبعون الفا ثم في سنة
تسع وثلاثين واربع مايه كان بالموصل والجزيرة وبغداد ووصل بالموصل على
اربع مايه نفس دفعة واحدة وبلغ الموتى بثلثماية الف انسان ثم وقع في سنة
اثنين وخمسين واربع مايه بالحجاز واليمن طاعون حتى خربت قرى كثيرة فلم
تعمر بعد وصار من دخلها هلك من ساعته ثم كان الطاعون في سنة خمس
وخمسين واربعمايه بمصر فمات بها في عشرة اشهر في كل يوم الف نفس وتقل
سبط ابن الجوزي في المراة في حوادث سنة تسع واربعين واربع مايه انه
ورد في جمادى الاخرة كتاب من نحارانه وقع عندهم فتا لم يعهد مثله ولا سمع به
حتى انه خرج من الاقليم في يوم واحد ثمانية عشر الف انسان وحصر من مات فيه
فكان الف الف وستماية الف وخمسين الف شخص ثم وقع في اذربيجان ثم الاهواز
ثم واسط ثم البصرة حتى كانوا يحفرون الزبية ويلقون فيها العشرين والثلاثين
جميعا ووقع بسمرقند وبلخ فكان يموت كل يوم ستة الاف واكثر واشتغل الناس
ليلا ونهارا بالتغسيل والتكفين والدفن وكان منهم من يشق قلبه عند دم المهجة
فيخرج من فمه قطرة فيخر ميتا وربما خرجت من فيه دودة لا يدري ما هي
فيموت واعلقت من البلد اكثر من التي دار لم يبق بها احد وتبا بالبصر وتصدعوا
ولزموا المساجد والقراة واراقوا الخمور وكسروا الالات واتفق ان دارا
كان بها خمر فمات اهلها في ليلة واحدة وان رجلا ادخل امراة حراما فماتا جميعا
ودخل جماعة دارا فوجدوا رجلا في الترع فاشاروا لهم الى خزانة فيها خابية خمر

الطاعون

فاراقوها فعوفى من ساعته وكان مودب الاطفال عنده تسع مائة طفل فلم يبق
منهم احد ومات من عاشر شوال الى سلخ ذى القعدة بسمرقند خاصة مائتا
الف وستة وثلاثون الفا وكان ابتداء هذا الطاعون من تركستان ثم الى كاشغر
وفرغانه ثم دخل سمرقند ولم يدخل بلخ ولا ماوراء النهر حتى ان جماعة توجهوا
من بخارا الى بلخ فنزلوا فى رباط فاصبح الجميع موتى دون اهل بلخ قال وكان
عامة الموت فى النساء والاطفال والشباب والعواتق والصبيان اكثر من
الكهول ثم فى الكهول اكثر من الشيوخ وكان فى العوام اكثر من الخند فالحاصل
انه لم يمت فيه من العساكر والشيوخ والعجائز الا اليسير وكان ابتداؤه
بالشام ومصر ثم ببغداد فى سنة ثمان واربعين فوصل الى ان كان يموت فى
مصر فيه كل يوم عشرة الاف ثم كان بمصر فى سنة خمس واربعين واربع مائه
وامتد الى سنة ست ابتدا فى فصل الربيع ودام الى ان دخل الخريف ذكره
ابن بطلان فى رسالته قال ودفن السلطان من الاموات ثمانين الفا ثم
كان بدمشق فى سنة تسع وستين واربع مائه طاعون وكان اهلها نحو خمس
مائة الف شخص فلم يبق منهم سوى ثلاثة الاف وخمس مائه وكان من حملهم مائتان
واربعون خبازا فبقى منهم اثنان ثم فى سنة ثمان وسبعين واربع مائه وقع
طاعون بالعراق ثم عم الدنيا حتى كان اهل الدرب يموتون فيبيد الدرب عليهم
حكاه سبط ابن الجوزى فى المرآة ووقع فى سنة خمس وسبعين وخمس مائه
فناء عظيم ببغداد ثم كان بمصر فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائه طاعون كبير
مات فيه خلق كثير من اهلها ثم كان الطاعون العام فى سنة تسع واربعين

وسبعمائه

وسبع مائه وسباتى فى كلام ابن الوردى والصفدى وابن ابى حجلة وغيرهم
بيانه ولم يعهد نظير فيما مضى فانه طبق شرق الارض وغربها ودخل حتى دخل
مكة المشرفة كما سباتى ثم وقع فى سنة اربع وستين بالقاهره ودمشق الطاعون
ولكنه كان اخف من الذى قبله ثم فى سنة احدى وسبعين بدمشق ثم فى سنة
احدى وثمانين بالقاهرة ثم فى سنة احدى وتسعين ثم فى سنة ثلاث عشره وثمان
مائه ثم فى سنة تسع عشره وثمانى مائه ثم فى سنة احدى وعشرين ثم فى التى تليها
ثم فى سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائه وهو اوسع هذه الطواعين كلها واقطعها
ولم يقع بالقاهرة ومصر بعد الطاعون العام الذى كان فى سنة تسع واربعين
نظير هذا وخالف الطواعين الماضيه فى امور كثيره منها انه وقع فى الشتاء
وان يقع فى الربيع وكانت الطواعين الماضيه تقع فى فصل الربيع بعد انقضاء
الشتاء وترتفع فى اول الصيف ومنها ان غالب من كان يموت بالطاعون
يغيب عقله وهذا غالب من يموت به يموت وهو يعقل فيتحسر على نفسه ويوقن
بالموت ولا يستطيع لنفسه نفعا ولا يستطيع احد من احبابه عنه دفعا
ومنها انه كثر النقل عن كثير منهم انه يخبر بمشاهدة خيرات تترى ورؤيت
له منامات حسنة تشتمل على انواع من البشرى فلله الحمد على ذلك وكان
ابتداؤه بالديار المصرية فى الجانب الاسفل من الارض ثم دخل مصر وبدا
بطرف القاهره من ناحية الساحل ثم كان دخوله القاهرة فى اواخر شهر
ربيع الاخر واشتد الحظب من نصف جمادى الاولى الى نصف جمادى الاخره
ثم تناقص من اول نصف جمادى الاخره الى اخر رجب فلما دخل شعبان كان

الألوكة
www.alukah.net

قليلا جدا الى ان ارتفع حملة بعد ذلك حتى صار لا يدخل ديوان الموتى سوى الاحاد
كما جرت العادة في غير زمن الطاعون ثم وقع في سنة احدى واربعين بالديار
المصرية طاعون ابتدأ في رمضان فما انسلخ حتى بلغ المائة ثم زاد في شوال ثم
تناقص في ذي القعدة الى ان ارتفع في آخره واكثر ما بلغ في اليوم عن من يوثق به
الف نفس ثم وقع في سنة سبع واربعين فابتدأ في ذي الحجة فما انسلخ حتى
بلغ المائة ثم زاد على الالف في المحرم سنة ثمان ثم زاد في صفر وتسرع في
النقص اليوم السادس منه الى ان ارتفع **فصل** في بعض ما قيل في وصف الطاعون
واكثر ما وقع من ذلك في الذي كان في سنة تسع واربعين واجله واخله ما قال
لنا شيخنا ابو اليسر احمد بن عبد الله ابن الصايغ اخبرنا الشيخ زين الدين عمر بن مظفر
ابن الوردي اجازة مشافهة ان لم يكن سماعا قال هذه تقاسيمها النبا
عن الوبا، وهي الله لي عده في كل شده حسبي الله وحده اليس الله بكاف عبده
اللهم صل على سيدنا محمد وسلم ونجنا بجاهه من طغيان الطاعون وسلم
طاعون رَوّع واماث وابتدا خبره من الظلمات يا له من زاير من خمسة عشر
سنة داير ما صين عنه الصين ولا منع منه حصن حصين سل هنديا في
الهند واستند عن السند وقيض بكفه وشبك على بلاد ازبك وكم قصم من
ظهر فيما وراء النهر ثم ارتفع ونجم وهجم على العجم واوسع الخطا الى ارض
الخطا وقرم القرم ورمى الروم بحمر مصطرم وجر الجزائر الى قبرص والجزائر
ثم قهر خلقا بالقاهره وتبعت عينه مصر فاذا هم بالساهره وسكن حركة
الاسكندريه فعمل شغل القفر الحريريه واخذ من دار الطراز طراز الدار

وَصَنَعَ بِصُنّاعِها ما جَرَتْ بِهِ الاقدار

شعر

اسكندرية ذا الوبا ... سبع يمد اليك صَبْعَهْ
صبرا لقسمته التي ... تركت من السبعين سَبْعَهْ

ثم تيمم الصعيد الطيب وابرق على بَرْقة منه صَيِّب ثم غزا غزه وهزّ
عسقلان هَزّه وعَكّ الى عكا واستشهد بالقدس وزكى فلحق
من الهاربين للاقصى بقلبكا الصخره ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة
في كره ثم طوى المراحل ونزل بالساحل فصاد صيدا ونبت بيروت كيدا
ثم شدد الرشق الى مدينة دمشق فتربع وتمدد وفتك في كل يوم
بالف او ازيد واقل الكثره وقتل خلقا بسُرّه فالله تعالى يجري دمشق
على سنتها ويطفي لفحات ناره عن نخلات جنتها

شعر

اصلح الله دمشقا ... وحماها عن مسته
نفسها خشيت الـ ... ـان تقتل الناس بحمّه

ثم امر المزه وبرزا الى برزه وركب تركيب مزج بعلبك واشتد في قارة
قفانيك وغسل الغسوله وبلغ من كسوف شمس شمسين سُوله وطرح
على الجنة برشه وازبد على الزبداني نعشه وَرَمى حمص بخلل وصَرفها
مع علمه ان فيها ثلاث علل ثم طلق الكنة في حماه فبردت اطراف عاصيها
من حماه يا ايها الطاعون ان حماه من خير البلاد ومن اعز حصونها
لا كنت حين شممتها فيسمّمتها ولثمتها اخذا بثغرونها
ثم دخل معرة النعمان فقال لها انت مني في امان حماه فكفي تعذيبك
فلا حاجة لي بك

شعر

شبكة الألوكة www.alukah.net

رأى المعرة عنبا زانها حور ... لكن حاجمها بالحور مقرون

ماذا الذى يصنع الطاعون فى بلد ... فى كل يوم له يا ظلم طاعون

ثم سرى الى سرمين والغوعه وشغب على السنة والشيعة وسن للسنة اسنة شعث فسن شرعا منارك مشرعا وشيع فى بلاد الشيعة مصرعا ثم انطاكية بعض نصيب ورحل عنها حيا من بسيانه ذكرى حبيب ثم قال لشيرز والحاضر لا نخافا منى فانتما من قبل ومن بعد فى غنى عنى فالا ملكنه الرديه تصح فى الازمنة الوبيه واخذ وحاشر من اهل البات اهل الالبات وباشر تل باشر وذل ذلول وقصدا لوهاد والنلاع وقلع خلقا من القلاع ثم طلب حلب ولكنه ما غلب فهو والله الحمد اخف وتاديبا لظلم اقل وطاه ولم اقل كزرع اخرج شطاه

شعر

ان الوبا قد غلبا ... وقد بدا فى حلبا ... قالوا له على الورى ... كافور اقلت ويا

ومن الاقدار انه يتتبع اهل الدار فمتى يصق واحد منهم دما تحقق كل منهم الانسان عدما ثم لسكن الباصوا لاجداث بعد ليلتين او ثلاث

شعر

سالت بارئ النسم ... فى دفع طاعون صدم ... فمن احس بلغ دم ... فقد احس بالعدم

اللهم انه فاعل يامرك فارفع عنا الفاعل وحاصل عند من شيت فاصرف عنا الحاصل فمن لدفع هذا الهول غيرك يا ذا الحول

شعر

الله اكبر من وبا ... قد سبا ... ويصول فى العقلا كالمجنون

سنت اسنته بكل مدينة ... فعجبت للمكروه فى المسنون

فيفتش كم دخل الى مكان فحلف ان لا يخرج الا بالسكان ففتش عليهم بسراج وهذا الذى جلب لحلب الازعاج استرسل بعنانه اوانشاب وسمى طاعون لانسياب

لاهل حلب ... تعبانه

وهو

سادس الموتان

وهو اعظم طاعون وقع فى الاسلام وعندى انه الموت الذى انذر به نبينا عليه افضل الصلاة والسلام فلو رايت الاعيان وهم يطالعون من كتب الطب الغوامض ويكثرون فى العلاج من اكل النواشف والحوامض وقد تنغص عيشهم الهنى بملاطخة مسلم الطينة الطين الارمنى وقد لاطف كل منهم مزاجه وعدل وبخروا بيوتهم بالعنبر والكافور والسعد والصندل وختموا بالياقوت وجعلوا البصل والخل والصحنة من جملة الادم والقوت واقلوا من الامراق والفاكهة وقربوا اليهم الاترج وما شابهه علاجه والطجينة

شعر

حلب والله يكفى ... شرها ارض مشقيه ... اصبحت حيه سوء ... تقتل الناس بزقه

فلو شاهدت كثرة النعوش وحمل الموتى وسمعت بكل قطر من حلب نعيا وصوتا لوليت منهم فرارا وابيت فيهم قرارا ولقد كثرت فيها ارزاق الجنائزية فلا زرقوا وعاشوا بهذا الموسم وعرقوا فلا عاشوا ولا عرقوا فهم يلهون ويلعبون ويتقاعدون على الزبون وحمله من الحمل

شعر

اسودت الشهباء فى ... عينى من وهم وغش ... كادوا بموا نعش لها ... ان يلحقوا بينات نعش

فلنستغفر الله من هوى النفس فهذا بعض عتابه ونعوذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقابه النفوس

شعر

قالوا فساد الهوا يردى ... قلت يردى هوى الفساد ... كم سيات وكم خطايا ... نادى علينا بها المنادى عليكم

ومما اغضب الاسلام واوجب الالام ان اهل سيس الملاعين مسرورين

منه

ليلا ذا
اذا طغروا طغروا
ينقله
مصيبته
قل
باذنك

لئلا ننا بالطواعين حتى كانهم امان او علينا ان لا يقربهم ضمان وكانهم
اذا طغروا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
سكان سيئس لشرهم ما سانا وكذا العوابد من عدو والدين
الله ينفذه اليهم عاجلا ليمزق الطاعون بالطاعون
هذا وهو للمسلمين شهادة واجر وعلى الكافرين رجز وزجر اذا صبر المسلم
على مصيبته فاصبر عباده وقد ثبت عن نبينا عليه افضل الصلاة والسلام
ان المطعون شهيد فهذا الثبوت حكم بالشهادة وهذه الخفية تعجب الخفية
فان قال قايل هو يعدي ويبيد قلت بل الله يبدي ويعيد وان جادل
الكاذب في دعوى العدوى وتاول قلت قد قال الصادق المصدوق فمن
اعدى الاول ولو سلمنا فتلك باهل الدار فهو بارادة الفاعل المختار

شعر كان وكان

اعوذ بالله ربي من شر طاعون النسب بارودة المنشعلي قد طار في الاقطار
فتاشرة ها شانة ساعي لصارخ ما رئي ولا فدي بدجيره دولابه الطيار
يجلف يدخل الى الدار يخطف ما يخرج الا باهلها معي كتاب الغاضي نكل من في الدار

ومن فوايده

تعصير الامال وتحسين الاعمال واليقظة من الغفلة
والتزود للرحلة فهذا يوصي باولاده وهذا يودع اخوانه وهذا
يهيئ اشغاله وهذا يجهز اكفانه وهذا يصالح اعداءه وهذا يلاطف
جيرانه وهذا يوسع انفاقه وهذا يجادل مزخانه وهذا يجلس املاكه
وهذا يحذر علمانه وهذا يغير اخلاقه وهذا يغير ميزانه

شعر

يحرر

فان

الا ان

فان كان هذا الوبا قد سبل وقد كاد يترسل طوفانه
فلا عاصم اليوم من امره سوى رحمة الله سبحانه
وما منعنا الفرار منه الا التمسك بالحديث فقم بنا نستغيث الى الله تعالى في رفعه
فهو خير مغيث اللهم انا ندعوك بافضل ما دعاك به الداعون ان ترفع عنا
الوبا والطاعون لا ننجي في رفعه الا اليك ولا نعول في العافية منها
الا عليك نعوذ بك يا رب الفلق من الضرب بهذي العصا ونسالك
رحمتك التي وسعت كل شي فهي اوسع من ذنوبنا ولو كانت عدد الرمل
والحصا ونتشفع اليك باكرم الشفعا لديك محمد نبي الرحمة ان يكشف
عنا هذه الغمة وان تجيرنا من الوبال والنكبل وان تعصمنا فانت حسبنا
ونعم الوكيل

شعر

يا رب بالهادي النبي المجتبى اغمد عن الاسلام اسياف الوبا
يا رب لا نشكوا اليم عذابه الا اليك فقد اخاف وارعبا
كم جل في دار فبدد شمل من فيها فلا يجدون منه مهربا
يا رب لطفا بالعباد فما لهم رب سواك يقيهم المستصعبا
انا اعترفنا بالذنوب فكلنا عاص مسي للعذاب استوجبا
لكن اذا قرنت عظيم ذنوبنا بعظيم عفوك كان عفوك اغلبا
ان كان لا يرجوك الا محسن في العالمين فمن يجير المذنبا
يا رب انا نستقيلك حادثا اذهى من المرض الثقيل واصعبا
فمتى رأى الانسان في فمه دما ايس الحياة وقرمنه الاقربا

الالوكة
www.alukah.net

وتحقيقه الاصدقاء واشفقوا ... من قربه وحقيقه خلان الصبي
عجبي لهم والله يعفو عنهم ... تركوا الحديث وصدقوا من طبنا
وغدا مريضا لا يعاد ومن دنا ... منه يكاد يرى الهلاك الاقربا
فهو الفريد واهله في كثرة ... هذا الذي قهر العقول وشيبا
انا نشفعنا اليك يا حمد ... أعلى الورى قدرا وارفع منصبا
ان ترفع الطاعون عنا عاجلا ... ويجير نا من هوله وتحنبا
وتعيد ما عودتنا من نعمة ... عودتنا منك الكثير الطيبا
ثم الصلاة على النبي واله ... وصحابه والعترة اهل العبا

اخرها وهو احد ما قيل في ذلك واوسعه عبارة والطفه اشارة وقرات في كتاب الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي حجلة في وصف الطاعون الكبير عم البلاد واباد العباد وقطع كل درب وساوى بين اهل الشرق والغرب فكثرت به الاوجاع وانتقل بمصر من الاصبع الى الذراع ثم تيمم بها الصعيد وترك الناس كالزرع ما بين قايم وحصيد واتفقت فيه غرايب وعجايب منها ان الطاعون الذي وقع في سنة تسع واربعين واربع مايه عم الارض فساواه هذا في ذلك ولم يتفق ذلك في غيرهما ومنها ان مكة لم يدخلها الطاعون قط الا هذه المرة فمات بها خلق كثير من اهلها والمجاورين بالطاعون وتواتر النقل بذلك ومنها انه مات فيه الطيور والوحوش والغزلان والكلاب والقطاط بالحراج تحت الابباط وبغير ذلك من انواع الطاعون قال ولم يسلم

الطاعون العام

منه

منه في هذا العام من مدن الارض كلها غير مدينة النبي صلى الله عليه وسلم

حـ انه مات فيه

ومنها ان ممن مات فيه على سبيل التقريب نصف الموجودين من العالم الحيواني وبلغ الموت بالقاهرة في كل يوم عشرين الفا وقيل خمسة وعشرين الفا وقيل سبعة وعشرين الفا قلت ذكر ابن كثير في تاريخه ان من الناس في امر القاهرة المقلل والمكثر فالمقلل يقول احد عشر الفا والمكثر يقول ثلاثون الفا انتهى قال ابن ابي حجلة وذكر لي مجد الدين الاسعردي ناظر الخواص الشريفة انه وكل بابواب القاهرة من حفظ له عدة الاموات في شهري شعبان ورمضان فبلغوا تسع مايه الف وزيادة قال وهذا خارج عما لم يضبط وخلت حكور كثيرة حول القاهرة فلم تسكن بعد ذلك قال والتلخيص ان جميع الطواعين الماضية بالنسبة الى هذا قطرة من بحر او نقطة من دايرة

حـ ان الطاعون تاجر الخواص

قال واما دمشق فانني كنت بها فشاهدت حالها الحايل وحايطها المايل ورايت بها موتا لا يحبه بالحبه ثم يسف الدم والكبد فاناخ بها الرجال وهبت شماله ذات اليمين وذات الشمال وفي شهر ربيع الاول اجتمع الناس على قراة البخاري وقراوا سورة نوح بمحراب الصحابة ثلاثة الاف وثلثمائة وثلاثة وستين مرة انتاعا لرويا راها رجل ودعوا برفع الطاعون فازداد ثم شرع الخطيب في القنوت في الصلوات والدعا وحصل للناس من الخضوع والخشوع والتضرع والترجع والتوبة والانابة ثم ان نايب السلطنة رسم بابطال ضمان النعوش وجميع ما يتعلق بالاموات ونودي بذلك في الطرقات وصنع الناس نعوشا وقفوها فاتسعوا بها

حـ نفس عن من لم

حـ ثم نقث الدم

الألوكة
www.alukah.net

في تشييع الموتى ثم نودي في البلد بصوم ثلاثة ايام ففعلوا ثم وقفوا بالجامع
كما يفعلون في شهر رمضان ثم خرجوا يوم الجمعة سابع عشر الشهر الى المسجد
القدم فتضرعوا الى الله تعالى في رفع الطاعون وخرج الناس من كل فج في عميق
حتى اهل الذمة والاطفال وانتشروا في الطرقات واكثروا التضرع والبكا
فلم يزد الامر الا شدة ولا الموت الا كثرة فلما كان في ثاني شهر رجب بعد
الظهر هبت ريح شديدة اثارت غبارا اصفر ثم احمر ثم اسود حتى اظلمت
الارض وبقي الناس نحو ثلاث ساعات يجارون الى الله تعالى ويستغفرونه
حتى انكشف ورجوا ان يكون ذلك ختام ما هم فيه فلم ينقص عدد الاموات
بل استمر الطاعون بدمشق الى سلخ السنة وبلغ عدد من يموت داخل
السور خاصة في كل يوم الف نفس وصلى الخطيب بالجامع على خمسة وستين
نفسا دفعة واحدة فكان ذلك امرا مهولا وحصل بسبب ذلك في الجامع ضجة
عظيمة قلت وحكى لي من اثق به انه شاهد في جامع عمرو بن العاص نحو ذلك
وقرات في تذكرة القاضي صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي اول ما بدا
الطاعون الكائن في سنة تسع واربعين من الشام بغزه ثم تعدى الى بيروت
ثم الى الشام كلها وكان يقتل بالرائحة ويقدر الحبة تظهر في المغابن كاللابط
ونحوه وبثرة خلف الاذن ويقدر الخيارة في الورك وبعضهم يصوت دما
فيخر ميتا وكتب في رسالة واما عاقبته العوايق وشغله ما شغل جميع الخلايق
وهو امر هذا الوبا وما بلغكم عنه من النبا فانه قد عم البلاد وعم النفوس
واذاب الاكباد وقدم مصر في اول هذه السنة فقد اهلها القرار والسنة

فقصد

ونعم

وتقدم بعساكر المنايا ودهم بكبايد الرزايا والقى الرعب في قلوب البرايا
وابقى في صدورهم البلايا وشهر لكل احد نصابه ونزل بباب كل بيت
منه عصابه فالناس بين كل ميت ومايت ومتوقع الفوت وفايت
واصبح كل جبار وهو منه خايف وظن ان الموت على بابه واقف ان دخل
بيتا كان اخر اهله خروجا وان عدل الى فناء اجج نارا لقرابه تاججا
فقصم عند ذلك الامال وكثرت لديه الاعمال وعظم التضرع الى الله والصياح
وعمل الناس بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اصبحت فلا تنتظر المساء واذا امسيت
فلا تنتظر الصباح غير انه خلايق محمودة وغرايب لست في سواه موجوده
لا يفرق بين الشخص واقاربه ولا يؤثر في جفن المفجوع على ذاهبه بل ان اخذ
واحدا انسه بجميع اهله وجمع شملهم في الردى باهدام ذلك النسب من
اصله لا تطول معه الامراض ولا تكثر على الجسد الاعراض وقد طالت
مدته على الامة وقويت عليهم الشدة والغمة واشترك في مصابه الخلايق
والبلدان وعمت الاتحان والاحزان وهذا امر لم يسمع بمثله في الوجود
ولم يقع نظيره في الجدود واى طاعون دخل الى الارض من كل جانب ووصل
الى المشارق والمغارب بل طاعون عم اس كالقطرة منه في القاس وطاعون
الاشراف خامر بعض الاصناف وطاعون الفتيات لغير الابكار لم يرو
فالله الله في التضرع بارتفاع هذه النازله وانقطاع هذه النقمة برحمة
منه واصله وقرات في كتاب القاضي تاج الدين السبكي سنة اربع
وستين وسبع مايه لما عم الطاعون على النفوس وعم وهم بالردى فاودع

الألوكة
www.alukah.net

الغلوب الهمم طاف البلاد فما ترك طارفه ولا تليده • وطاف في الربع العامر
فادن بالخراب وما ثلك الصفة بحميده • وعبر الاقليم المصري منه ما شيب
النواصي وشغلهم بانفسهم عن القيام بالطاعات بل وبالمعاصي • ودخل الشام
منه رعب يروع ولا يراعي • فبطلت عنده الشهوات وذهبت لديه الدواعي
الى غير ذلك من تخريب الممالك وتضييق المسالك وتوسيع ابواب المهالك
فيالله من جام شمرت حروبه عن ساقها وما توقف ولا تروت وصاحب
صوارم شربت من دماء البرايا حتى تروت • لقد صرح في هذه المعركة
غضبه وما اضمر ولا ورى • ولقد روى فيها سهمه كبد فوسه الجرى • وما
ذاك الا لمقدور الاهي لا يدفع • وامر سماوي لا تفيد فيه المعالجة ولا
تنفع • لقد قطع نياط القلوب • وشاهدنا منه العجب والارواح تذوب
ان طلعت حبته لابن ادم هبطت به الى الرمس • وان بصوت ما قال يا
حسرتا على ما فرطت بالامس • ولقد رخصتا لانفس فيه حتى بيعت بحبه •
وقال من ساومها سيقضي صاحبها نحبه فمات من لا عمره مات • وصرت
لا تسمع الا كان وفات • اذا اخذ واحدا تدارکه بجمع شمله • واخذ على انره
جميع اهله • واذا نزل بامرء افصله في يومه • ولا يطيل تعليله المرض
على قومه • والله المستعان في جميع الاحوال • وعليه فيما نخافه ونحذره
الاتكال • وقرات بخط شيخنا ناصر الدين ابن الفرات في تاريخه سنة
تسع واربعين وسبعمايه انه صلى الجمعة في سطح الجامع الحاكمي فشاهد
الجنايز مصفوفة ثلاث صفوف من اول الاروقة الى باب الخزايزين لكن

تنفذ

الصف الثالث ينقص قليلا قال وكثر الموت حتى خلت الطرقات ولقد مشيت
ليلة بين القصرين من بين المغرب والعشا من الحريرين الى سوق الدجاج بقرب
الجامع الاقمر فما رايت من السرج في الحوانيت الا اليسير قال وعدمت
البضايع لعلة الجالب وبيعت الرمانة الواحدة بنصف دينار وبلغ طحن
الاردب القمح بقدير افلوري قال وشرح ذلك يطول وهذا عنوانه •
قلت انما عظم الخطب لامتداده فانه ابتدا من اول السنة فلم يزل
يتكاثر الى شهر رجب فعظم في شعبان ثم في رمضان ثم تناقص في شوال وارتفع
في ذي القعدة والى هنا انتهى القول بنا فيما قصدناه من نقل ما اتصل بنا
من نبا الطواعين الواقعة في الاسلام • والله المسول ان يختم لنا بالحسنى
ويرفعنا الى المقام الاسنى • قرات على عبد الله بن عمر بن علي عن احمد ابن
كشتغدي سماعا ان النجيب الحراني اخبرهم انا ابو الفرج ابن الجوزي سماعا انا
ابو منصور القزاز انا ابو بكر احمد بن علي انا ابو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة
انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان سمعت ابا جعفر التستري يقول حضرنا
ابا زرعة يعني عبد الله بن عبد الكريم الرازي الحافظ وكان في السوق يعني
بفتح السين اي سوق روحه الى الموت وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر
ابن شاذان وجماعة من العلما فذكروا حديث التلقين وهو قوله صلى الله
عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فاستحيوا من ابي زرعة وهابوا
ان يلقنوه فقالوا تعالوا نذاكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك
ابن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وسكت وقال ابو حاتم حدثنا بندار

الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نا ابو عاصم عن عبد الحميد عن صالح ولم يجاوز وسكت الباقون فقال ابو زرعة
حدثنا بندار نا ابو عاصم نا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي عريب عن كثير ابن
مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وتوفي رواها الحاكم عن ابي بكر بن شاذان
المذكور وفيه فقال وابو جعفر التستري هو محمد بن علي وراق ابي زرعة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي حاتم هذه القصة في ترجمة ابي زرعة مختصرة فقال
سمعت ابي يقول مات ابو زرعة مطعونا مبطونا يعرق الجبين منه في النزع
قلت لمحمد بن مسلم ما تحفظ في تلقين الموتى لا اله الا الله فقال يروى عن معاذ
فرفع ابو زرعة راسه وهو في النزع فقال روى عبد الحميد بن جعفر فذكره
وزاد فصار الحديث ضجة من البكاء ممن حضر وقد وقع لي هذا الحديث عاليا
من وجه اخر عن ابي عاصم كتب الينا ابو العباس احمد بن ابي بكر المقدسي
ان يحيى بن محمد بن سعد اخبرهم عن زهرة بنت محمد بن خاضر نا يحيى بن ثابت
ابن بندار نا ابي نا ابو منصور محمد بن محمد بن عثمان والحسين بن علي بن قنان
قالا نا ابو بكر بن مالك نا ابو مسلم اللحمي نا ابو عاصم عن عبد الحميد حدثني
صالح بن ابي عريب فذكر مثله اخرجه ابو داود عن مالك بن عبد الواحد عن
ابي عاصم فوقع لنا بدلا عاليا اخر الكتاب

اخر كتبه لنفسه ولمن يشاء الله من بعده الفقير الى الله تعالى محمد بن خليل بن ابرهم الصالحي اكثر
غفر الله عنهم احمد في مدة لفرها يوم الثلاثا السادس عشر من شعبان المكرم سنة سبع وتسعين
وثمانمائة من نسخة بخط شيخنا الشيخ الامام العالم العلامة علاء الدين ابي الفتوح علي بن الشيخ

قطب الدين احمد العلقندي الشافعي غفر الله تعالى لهم مقروءة على مولفها مكتوب في
اخرها ما صورته الحمد لله بلغ الشيخ الفاضل الاوحد مغيث الطالبين
صدر المدرسين جمال الطلبة علاء الدين العلقندي قراءة علي جامعها احمد بن علي
ابن حجر وحرر معه ما لكتاب اصلا وفرعا فصارت لنسخته هذه معتمدة
يرجع اليها ويعول عند الاختلاف عليها نفع الله تعالى بذلك وكان انتهاء وه
في سابع عشر الاخر سنة اربع وثلاثين وثمانمائة والحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله خاتم النبيين وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم
وفي اخرها ايضا ما نصه مولفه ابقاه الله وكان الفراغ منه في جمادى الاخرة
سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة سوى ما الحق بعد ذلك الى ان ختم في شوال منها
ثم الحق فيه زيادات اخر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
وفرغ منه كاتبه افتتاح عام اربع وثلاثين وثمانمائة رحمه الله بالحسنى
توفي مولفه المشار اليه رحمه الله تعالى وعفا عنه في يوم ثامن عشري ذي الحجة الحرام
سنة اثنين وخمسين وثمانمائة في ابتدا الطاعون في الشهر المذكور من السنة المذكورة
وتزايد في المحرم من سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة واستمر الى العشرين من صفر ناقص
جدا ولله الحمد والمنة على ذلك وقيل ان منتهى ما بلغ الى فوق الاربعة الاف
نفس في اليوم ودون الخمسة الاف ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله سبحانه وتعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ٥ اما بعد فان بعض الاخوان سأل عما وقع في العجالة لشيخنا الامام سراج الدين ابن الملقن رحمه الله تعالى عليه حيث قال فائدة قال ابن حبان في صحيحه ذكر الامر بركعتين بعد الوتر لمن خاف ان لا يستيقظ للتهجد وهو مسافر ثم اخرج عن ثوبان رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال ان هذا السفر جهد وثقل فاذا اوتر احدكم فليركع ركعتين فان استيقظ والا كانتا له وزعب الى ان الكلام على هذا الحديث تصحيحا او اعلالا وعلى شرحه استنباطا واستدلالا فاستعنت الله تعالى على ذلك واختصر الكلام فيه في فصول الاول في حال الحديث هذا الحديث على شرط الصحيح عند ابن حبان وعند ابن خزيمة وقد اخرجاه وهما ممن لا يفرد نوع الحسن من الصحيح بل كل ما يدخل تحت دائرة القبول عندهم يسمى صحيحا واخرجه جماعة من الائمة في تصانيفهم المبوبة وغيرها منهم ابو محمد الدارمي وابو جعفر الطحاوي وابو الحسن الدارقطني وابو بكر البيهقي وابو بكر البزار وابو القاسم الطبراني اخرجوه كلهم من طريق معاوية بن صالح عن شريح بن عبيد عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفير عن ابيه عن ثوبان وهذا الاسناد على طريقة من يفرد الحسن من الصحيح على شرط الحسن لا يرتقي الى رتبة الصحيح وعند من لا يفرده صحيح وبيان ذلك ان شرط الصحيح ان يكون كل من رواته في المرتبة العليا من الضبط والاتقان ومن قصر عنها منهم فبقوان وافقه

عبيد

من

من هو مثله او فوقه فخبر ذلك القصور بالمتابعة وكل من الامرين مفقود في هذا الاسناد لانه تفرد به الرواة المذكورون وفيهم من اختلف فيه لقصوره عن درجة المتقنين وان كان ذلك القصور لا يحط حديثه الى رتبة من لا تقبل تفرده فاذا هذا الاسناد في ادنى درجات الصحيح واعلى درجات الحسن فهو صالح للاحتجاج به على كل تقدير اتفاقا الا عند قوم من اهل التشديد كابي حاتم الرازي فانه يشترط في قبول الراوي للاحتجاج ما يشترطه غيره في الصحيح ويعد ما قصر عن المرتبة العليا اذا لم يرد ما يجيره منكرا وهذا شان هذا الحديث لانه تفرد به جبير بن نفير في روايته له عن ثوبان وتفرد به شريح بن عبيد في روايته له عن عبد الرحمن وتفرد معاوية ابن صالح به عن شريح بن عبيد فاما جبير بن نفير فهو تابعي كبير ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولابيه صحبة وارسل جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم وليست له رؤية وسمع من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وابي ذر والمقداد وغيرهم قال النسائي ليس احد من كبار التابعين احسن رواية عن الصحابة من ثلاثة قيس بن ابي حازم وابي عثمان النهدي وجبير بن نفير وقال ابو عبيد الاجري عن ابي داود هو اجل تابعي بالشام ووثقه ابو حاتم واخرون من الائمة ومات سنة ٧٨ من الهجرة ويقال سنة ٨٠ ومع ما وصف به لم ار له في صحيح البخاري رواية وما اظن ذلك الا من جهة الرواة عنه او الده واما ولده عبد الرحمن فوثقه ابو زرعة والنسائي وابن سعد وزاد ان بعض الناس استنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ٥ اما بعد فان بعض الاخوان سأل عما وقع في المحالة لشيخنا الامام سراج الدين ابن الملقن رحمه الله تعالى عليه حيث قال فائدة قال ابن حبان في صحيحه ذكر الامر بركعتين بعد الوتر لمن خاف ان لا يستيقظ للتهجد وهو مسافر ثم اخرج عن ثوبان رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال ان هذا السفر جهد وثقل فاذا اوتر احدكم فليركع ركعتين فان استيقظ والا كانتا له وزغب الى ان الكلام على هذا الحديث تصحيحا او اعلالا وعلى شرحه استنباطا واستدلالا فاستعنت الله تعالى على ذلك واحضر الكلام فيه في فصول الاول في حال الحديث هذا الحديث على شرط الصحيح عند ابن حبان وعند ابن خزيمة وقد اخرجاه وهما ممن لا يفرد نوع الحسن من الصحيح بل كل ما يدخل تحت دائرة القبول عندهم يسمى صحيحا واخرجه جماعة من الائمة في تصانيفهم المبوبة وغيرها منهم ابو محمد الدارمي وابو جعفر الطحاوي وابو الحسن الدارقطني وابو بكر البيهقي وابو بكر البزار وابو القاسم الطبراني اخرجوه كلهم من طريق معاوية بن صالح عن شريح بن عبيد عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفير عن ابيه عن ثوبان وهذا الاسناد على طريقة من يفرد الحسن من الصحيح على شرط الحسن لا يرتقي الى رتبة الصحيح وعند من لا يفرده صحيح وبيان ذلك ان شرط الصحيح ان يكون كل من رواته في المرتبة العليا من الضبط والاتقان ومن قصر عنها منهم فبقوان وافقه

عبيد

من

من هو مثله او فوقه فخبر ذلك القصور بالمتابعة وكل من الامرين مفقود في هذا الاسناد لانه تفرد به الرواة المذكورون وفيهم من اختلف فيه لقصوره عن درجة المتقنين وان كان ذلك القصور لا يحط حديثه الى رتبة من لا تقبل تفرده فاذا هذا الاسناد في ادنى درجات الصحيح واعلى درجات الحسن فهو صالح للاحتجاج به على كل تقدير اتفاقا الا عند قوم من اهل التشديد كابي حاتم الرازي فانه يشترط في قبول الراوي للاحتجاج ما يشترطه غيره في الصحيح ويعد ما قصر عن المرتبة العليا اذا لم يرد ما يجبره منكرا وهذا شان هذا الحديث لانه تفرد به جبير بن نفير في روايته له عن ثوبان وتفرد به شريح بن عبيد في روايته له عن عبد الرحمن وتفرد معاوية ابن صالح به عن شريح بن عبيد فاما جبير بن نفير فهو تابعي كبير ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولابيه صحبة وارسل جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم وليست له رؤية وسمع من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وابي ذر والمقداد وغيرهم قال النسائي ليس احد من كبار التابعين احسن رواية عن الصحابة من ثلاثة قيس بن ابي حازم وابي عثمان النهدي وجبير بن نفير وقال ابو عبيد الاجري عن ابي داود هو اجل تابعي بالشام ووثقه ابو حاتم واخرون من الائمة ومات سنة ٧٨ من الهجرة ويقال سنة ٨٠ ومع ما وصف به لم ار له في صحيح البخاري رواية وما اظن ذلك الا من جهة الرواة عنه او الده واما ولده عبد الرحمن فوثقه ابو زرعة والنسائي وابن سعد وزاد ان بعض الناس استنكر

حديثه وارخ وفاته سنة ١١٨ وماله في صحيح البخاري ايضا رواية وفي طبقته
عبد الرحمن بن جبير الراوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفرق بينهما
بان هذا مصري وعبد الرحمن بن جبير بن نفير حمصي وبان المصري قدم وفاة
من الحمصي قال ابن يونس مات سنة سبع او ثمان وتسعين من الهجرة
ووثقه النسائي وهو من رجال مسلم ايضا واما شريح بن عبيد وهو
بالشين المعجمة والحا المهملة فهو حمصي كثير الرواية لكنه يرسل عن جماعة من
الصحابة قال محمد بن عوف ما اظنه سمع من احد من الصحابة ولا يقول في
شيء من ذلك سمعت وهو ثقة ووثقه ايضا النسائي ودحيم وغيرهما وعاش
الى قرب سنة عشر ومائة وهو من اقران شيخه في هذا الحديث عبد الرحمن
ابن جبير ومائة في الصحيحين رواية واما معاوية بن صالح فهو اشعري
النسب حمصي البلد مختلف في توثيقه وقد اخرج له مسلم ولم يخرج له البخاري
قال ابن معين في رواية ثقة وقال في رواية ضعيف وقال في رواية ليس
بمرضي وقال في اخرى كان يحيى بن سعيد القطان لا يرضاه وكان عبد الرحمن
ابن مهدي يوثقه وقال يعقوب بن شيبة حمل عنه الناس ومنهم من يضعفه
ومنهم من يرى انه وسط وقال ابن عدي له احاديث صالحة وما ارى
بحديثه باسا الا انه يقع له افرادات ووثقه مطلقا النسائي والعجلي
واخرون وقال ابن يونس وغيره قدم مصر سنة خمس وعشرين ومائة
وخرج الى الاندلس ثم ارسله عبد الرحمن بن معاوية لما غلب على الاندلس
في امور تتعلق به فحج فسمع منه جماعة بمصر ثم بالحجاز ثم بالشام والعراق

فحدث بها ايضا ثم رجع الى الاندلس فولاه عبد الرحمن قضاء الجماعة ومات
هناك سنة ١٥٨ وذكر ابو مروان بن حيان مورخ الاندلس انه عاش
الى سنة ١٦٢ فالله اعلم الفصل الثاني في بيان ما وقع في اسناده من
الاختلاف وقع في رواية بعض من ذكرنا في جميع الاسناد بالعنعنة وفي
رواية بعضهم بتصريح التحديث فالحاصل انه لا تدليس فيه ولا ارسال خفي
ولكن وقع في رواية ابن حبان عن عبد الرحمن بن جبير عن ثوبان سقط منها
عن ابيه بين عبد الرحمن وثوبان وقد راجعته من عدة نسخ فلم ار فيها ولا
بد منه فان عبد الرحمن بن جبير لم يلق ثوبان والذي يظهر انه سقط من بعض
النساخ لان ابن حبان اخرجه عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن حرملة بن يحيى عن
عبد الله بن وهب عن معوية بن صالح وقد وقع لنا في فوائد حرملة رواية
ابي بكر محمد بن ابرهيم بن علي بن عاصم ابن المقرى عن محمد بن الحسن بن قتيبة شيخ
ابن حبان فيه ما ثبات قوله في الاسناد عن ابيه وكذلك اخرجه ابن خزيمة
عن احمد بن عبد الرحمن بن وهب عن عمه وكذلك اخرجه الدارمي عن مروان بن محمد
الدمشقي عن ابن وهب وكذلك اخرجه نعيم الائمة الذين قدمت ذكرهم من
طرق متعددة الى ابي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث عن معوية بن صالح
باثباته ثم اتفق جميع من ذكرنا على تخريجه من رواية ابن وهب وعبد الله
ابن صالح كلاهما عن معوية بن صالح ولم ار من طرق ثوبان عن معوية بن صالح
فلعله لم يحدث به الا بمصر فان ابن وهب وابن صالح مصريان واتفق كل
من حدث به عن ابي صالح على ما وصفت وكذلك كل من حدث به عن ابن وهب

الا ما وقع عند الطبراني في المعجم الاوسط فانه قال فيه حدثنا محمد بن عبد الله
ابن عمر بن ماهرون بن سعيد الايلي نا عبد الله بن وهب عن معوية بن صالح
عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن ثوبان فاسقط من السند شرح بن عبيد
وعبد الرحمن بن جبير وذكر بدلهما ابا الزاهرية ثم قال الطبراني لا يروى عن
ثوبان الا بهذا الاسناد تفرد به ابن وهب وعليه في الحصر مواخذة فان
المعروف عن ثوبان الاسناد الذي تقدم وقد اخرجه هو في مسند الشاميين
عن بكر بن سهل عن عبد الله بن صالح كرواية الجماعة فان كان الاسناد الذي
ساقه في الاوسط محفوظا ورد على حصره الاسناد الذي ساقه في مسند
الشاميين واما قوله تفرد به ابن وهب فيحتمل ان يريد تفرده به على الكيفية
المذكورة في الاوسط لا مطلقا ويحتمل ان يريد مطلقا فترد عليه رواية ابي
صالح وفي الجملة فالذي يظهر انه لما ساقه في الاوسط لم يستحضر الطريق
الاخرى التي في مسند الشاميين ولما ساقه في مسند الشاميين لم يستحضر
ايضا الطريق التي في الاوسط لانه اغفلها فيه مع كونها على شرطه واظن
الوهم في الاسناد الذي في الاوسط من الطبراني او من شيخه اما ماهرون
ابن سعيد الراوي له عن ابن وهب فهو ثقة من رجال مسلم فان لم يكن وهما
فلعله كان عند معوية بن صالح باسنادين عال ونازل فحدث بهما ابن وهب
في وقتين فحدث ابن وهب عنه تارة بهذا وتارة بهذا وما سمع منه
عبد الله بن صالح الا احدهما ويبعد هذا كون ابن وهب لم يحدث
بالاسنادين معا ولا مرة واحدة وقد قدمت ان شرح بن عبيد

وعبد الرحمن

وعبد الرحمن بن جبير قرنبان وقد اخرج مسلم من رواية معوية بن صالح
عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حديثا غير هذا اخرجه من رواية ابن وهب
عن معوية عن عبد الرحمن عن ابيه عن النواس بن سمعان في البر والاثم
وفيه دلالة على ان معوية بن صالح لم يكن مدلسا لادخاله شرح بن عبيد
بينه وبين شيخه عبد الرحمن بن جبير في حديث ثوبان واما ابو الزاهرية
الذي وقع في الرواية التي في الاوسط فاسمه حدير بمهملات مصغر واسم
ابيه كريب وهو حمصي ايضا لقي جماعة من الصحابة وارسل عن كثير من قدماهم
كحذيفة وجل روايته مع ذلك عن التابعين وسماعه من جبير بن نفير صحيح
وقد وثقه ابن معين والنسائي واخرون وقال ابو حاتم والدارقطني لا باس به
زاد الدارقطني اذا روى عنه ثقة واحتر بذلك عن رواية الضعفاء عنه
لان غالب الرواة عنه كذلك وتاخرت وفاته عن شرح بن عبيد على الصحيح
وقيل مات قبله والله اعلم **الفصل الثالث** في بيان ما وقع في الفاظ
المتن من اختلاف الرواة وشرح مفرداته **قوله** ان هذا السفر كذا هو عند
جميع من خرج الحديث بفتح المهملة والفا الا الدارمي فوقع في روايته السهر
بالهاء بدل الفا **قال** الدارمي بعد تخريجه ويقال السمرى بالميم بدل الهاء قال
وانا اقوله السمراى بالهاء وكانه لما سقط عنده اول الحديث المرجح لان هذه
اللقطة السفر بالفا وراه عنده بالهاء وبالميم رجح الرواية التي بالهاء الا ما
التي في حفظه وهي لا تخالف الرواية التي بالميم من وجه لان السمر بالميم
اخص من السهر بالهاء فالرواية بالهاء اشمل ولذلك اختارها ولكن ثبوت

الزيادة في رواية غيره ترشد الى انه بالغا لان ذكر السفر يقدم في اول الحديث
كالتمهيد للحكم الذي يذكر بعد حيث قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
ويحتمل ان يكون الذي بالها محفوظا ولا يخالف الذي بالفا لان التسبب يتسبب
عن السفر غالبا فيتقارب المعنى **قوله** جهد هو بضم الجيم وبجوز فتحها والهاء
ساكنة بكل حال **قال** صاحب الموعب في اللغة الجهد بالضم ما يجهد الانسان من
مرض ومشقة وبالفتح ما يبلغ به غاية الامر الذي يقصده **وقال** الجوهري
الجهد بالضم وبالفتح معا الطاقة وبالفتح فقط المشقة يقال جهده واجهده
اذا حمله فوق طاقته **وقال** الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح بلوغ الغاية
ولا يقال هذا الثاني بالضم وقال ابن عرفة وزاد مع الغاية المبالغة وقد روي
بالفتح وبالضم في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وثبت بالوجهين في
حديث بدء الوحي حتى بلغ مني الجهد والليق المعاني باللفظة الواردة في حديث
الباب المشقة **قوله** وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف اي شدة وهو عطف
تاكيدي **قوله** فان استيقظ في رواية الدارمي فان قام من الليل وهو امن
لان المراد الاستيقاظ لصلاة الليل وهو مطابق لما فهمه ابن حبان حيث
قال في الترجمة لمن خاف ان لا يستيقظ للتهجد **الفصل الرابع** في معانيه
قوله في سفر لم اقف على تعيين هذه السفرة ويوخذ منه ان راوي الحكم
يذكر سببه مقرونا به ليلا يتوهم احتمال غير المراد اذا عرى عن ذلك **قوله**
تجهد وثقل اي مظنة لذلك كما في الحديث الاخر السفر قطعة من العذاب
ولا مرد كونه ربما كان على بعض المسافرين اخف حالا من الحضر لان ذلك

نادر بل اذا تحقق الامر لا يكون اخف حالا من الحضر في حق كل احد مطلقا
بالنسبة الى حال نفسه **وفيه** ذكر العذر قبل الفعل او الترك وارشاد
من فاته شيء مرغب فيه الى ما يقوم مقامه والحث في الدين بالسهولة كما
جاء ان الدين يسر وبعثت بالحنيفية السمحة وهما صحيحان وفضل قيام الليل
وان الصحابة كانوا يواظبون عليه سفرا وحضرا لانه لو لم يكن لهم حرص شديد
على ذلك لما احتيج الى التنبيه على الحالة المذكورة **وفيه** ان العابد اذا وجد
المشقة في عبادته استحب له الترفه ليكون داعيا الى دخوله في العبادة بنشاط
كما امر من تعسر عليه الصلاة ان يذهب فينام وهو في الصحيح **وفيه** ان يستنبط منه
الترغيب في الخشوع في الصلاة وتجنيب العبادة الى المكلف باستعمال ما
ينشطه ليلا يفضي به الامر الى الترك **قوله** فاذا اوتر احدكم فليركع ركعتين
ظاهره ان الركعتين بعد الوتر وتحتمل ان تقدر الارادة كما قدرت في احد
القولين في قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ وكان اذا دخل الخلاء قال
واذا اتى احدكم اهله فليقل **ويقوي** هذا الاحتمال حديث ثوبان من وجهين
احدهما ان السياق يرشد الى ان الحكمة في الامر بالركعتين الحصول على ما
يقوم مقام التهجد ولا اثر لتقديمهما على الوتر ولا تاخرهما من هذه الحيثية
ثانيهما ان اكثر الاخبار صريحة في استحباب جعل الوتر اخر صلاة الليل
وما ورد من الاخبار بخلاف ذلك فمحمول على بيان الجواز على الراجح عند
النووي كما سياتي البحث فيه وممن صرح بتقدير الارادة في حديث
ثوبان البيهقي في السنن الكبير والله اعلم **قوله** فان استيقظ في ايراده

الألوكة
www.alukah.net

مورد الشرط دلالة على ان الاستيقاظ ليس من قدرة الادمى بل الامر فى ذلك
لغيره فلما كان النائم ربما غلبته عيناه ففات الوقت الذى يريد القيام فيه
وربما استيقظ فيه او قبله فان كان عن قرب فذاك والا شق عليه مزيد
السهر الى ان يدخل الوقت الذى يريده فارشدهم الشارع الى امر اذا فعلوه
لم يفت المقصود من العبادة على كل حال **فان قيل** ثبت فى الصحيح اذا مرض العبد
او سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما فاذا كان يكتب للمسافر ما كان
يعمل حالة الاقامة فما فايدة الاعتناء بالصورة التى دل عليها حديث ثوبان
واكثر ما فيها تحصيل الحاصل او بعضه **قلنا** وجهه تحصيل زيادة الاجر
بالمباشرة لان لحركات الجوارح بالعبادة قولية وفعلية مزية على ما
يحصل من اصل الاجر المشار اليه فى الخبر **قوله** والا فى الكلام حذف فعل
الشرط تقديره فان لم يستيقظ او نحو ذلك **وقوله** كما مثلناه اى محسوبة
عن التهجد قائمة مقامه ويوخذ منه ان التهجد لا يكون الا بعد رقدة
كما هو الراجح **الفصل الخامس** فى بيان خصوص الحكم الذى ترجم به
ابن حبان وقد اشتمل كلامه على امرين **احدهما** ايقاعهما بعد الوتر **ثانيهما**
تقييده بالمسافر **فاما الاول** فقد ذكرت ما فيه قبل **واما الثانى**
فهو ظاهر الخبر لكن لم يخصه من اخرج الحديث غيره بالمسافر بل جعلوه من
الادلة على جواز التطوع بعد الوتر ترجيحا لمن قال لا ينقض الوتر منهم
الدارمى قال باب الركعتين بعد الوتر واورده الطحاوى وغيره فى باب
التطوع بعد الوتر وقال ابن خزيمة باب الدليل على ان الصلاة بعد الوتر

تباح لجميع من يريد الصلاة بعده وان الركعتين بعد الوتر لم يكونا خاصة
برسول الله صلى الله عليه وسلم دون امته لامره بالركعتين بعد الوتر وهو
امر فضيلة وندب لا امر ايجاب وفريضة انتهى **وما** اشار اليه من نفى الخصوصية
ياتى الكلام عليه بعد والراجح عندى فى حديث ثوبان تخصصه بالمسافر كما
قال ابن حبان لكنه يستنبط منه الحاق من له عذر من مرض ونحوه به للعلة
الجامعة **واما** المسالة نقض الوتر فاختلف فيها فقال جماعة اذا اوتر قبل ان
ينام مثلا او اوتر فى الليل ثم اراد ان يتطوع يصلى ركعة يشفع بها وتره
الاول ثم يصلى ما اراد ثم يوتر ليكون اخر صلاته امتثالا للامر الوارد به
وهذا هو نقض الوتر وقد منع منه مطلقا من قال لا يشرع الا شفع بركعة
فردة وفيه نظر لامكان تصوره بغير ركعة فردة كما لو نام مثلا **وقال**
اخرون وهو الراجح من قولى العلماء ومن مذهب الشافعى بل يصلى ما اراد
من غير ان يتعرض الى الوتر واحتجوا بحديث لا وتران فى ليلة وهو حديث
حسن اخرجه ابن خزيمة والنسائى وغيرهما من حديث طلق بن على واحتجوا
ايضا بالاحاديث الواردة فى انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد وتره
ركعتين **وقد** ورد ذلك من حديث عايشة وغيرها كما ساذكره فى الفصل
الذى يليه **واجابوا** عن حديث ابن عمر فى الصحيح اجعلوا اخر صلاتكم بالليل
وتر بانه امر ندب واستحباب وفضيلة لا امر حتم ووجوب ومنهم من
خصه بمن وقع وتره اخر الليل بخلاف من اوتر ثم نام **وعن احمد** فى ذلك
روايات **الاولى** كالراجح لا ينقضه ثم اذا صلى صلى ما شاء شفعا ثم لم يوتر

الألوكة
www.alukah.net

الثانية يوتر ليكون اخر صلاته بالليل وتر او ضعف حديث لا وتران في ليلة
او حمله على غير الضرورة الثالثة ينقضه كاحدى الروايتين عن الشافعية
والمالكية وهل ينقضه على سبيل الجواز او الوجوب فيه روايتان عن احمد
ايضا الرابعة يخير بين نقضه وبين عدم نقضه لاختلاف الاثار في ذلك
والله اعلم الفصل السادس في بيان حكم الركعتين اللتين جاء ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصليهما بعد الوتر وما اتصل بذلك قال الشيخ
الموفق ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة في كتابه المغني لما ذكر التطوع في
الصلاة ومنها الركعتان بعد الوتر وكلام احمد يقتضي انه لا يستحب فعلهما
فان فعلهما انسان جاز قال الاثرم سمعت ابا عبد الله يسأل عن الركعتين
بعد الوتر وقيل له روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه فما ترى قال
ارجو ان فعله انسان ان لا يضيق عليه ولكن يكون وهو جالس كما جاء الحديث
قلت تفعله انت قال لا ما افعله قال الموفق وقد عدهما ابو الحسن الامدي
يعني من الحنابلة من السنن الراتبة والصحيح انهما ليستا بسنة لان الذين
وصفوا تهجد النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكروهما من ذلك حديث
ابن عباس وزيد بن خالد وكذا عايشة من رواية عروة وعبد الله بن سعيد
والقاسم وانما جاء ذلك عنها من رواية سعد بن هشام واختلف عنها في
ذلك في رواية ابي سلمة واما اكثر الصحابة ومن بعدهم من اهل العلم فعلى
تركهما ووجه الجواز رواية سعد بن هشام وابي سلمة عن عايشة وهما
في مسلم وروى ذلك ايضا ابو امامة واوصى به خالد بن معدان وكثير بن مرة

وفعله

وفعله الحسن البصري انتهى كلامه وعليه فيه مواخذات الاولى ان دعواه
خلو حديث ابن عباس عنهما فيها نظر لان ابن خزيمة اورد في باب الرخصة
في الصلاة بعد الوتر من صحيحه طريق ابي نضرة عن ابن عباس قال نزرت خالتي
ميمونة فوافقت ليلة النبي صلى الله عليه وسلم عندها فذكر الحديث وفيه
فاوتر بسبع او بتسع ثم صلى ركعتين ووضع جنبه حتى سمعت صفيره
قال ابن خزيمة يحتمل ان يكون اراد الركعتين اللتين في حديث عايشة بعد
الوتر ويحتمل ان يكون اراد ركعتي الفجر انتهى والثاني هو المعتمد لانه مقتضى ما
في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس الثانية جزمه بخلو رواية عروة
عن عايشة عن ذكر الركعتين فيه نظر ايضا فقد اخرج الطبراني في الاوسط
طريق عباس بن عباس القتباني عن عروة عن عايشة قالت رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى العتمة ثم صلى في المسجد قبل ان يرجع الى بيته سبع
ركعات يسلم في الاربع في كل ثنتين ويوتر بثلاث يتشهد في الاولين ويوتر
بالمعوذات فاذا رجع الى بيته ركع ركعتين ورقد فاذا انتبه صلى ركعتين
ثم ركعتين فكملت صلاته ثلاث عشرة ركعة لكن هذا الحديث شاذ مخالف
لسائر الروايات عن عايشة ثم عن عروة عنها ثم في سنده ابن لهيعة وهو
ضعيف لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف الثالثة ما اقتضاه كلامه
من تفرد سعد بن هشام ومن متابعة ابي سلمة في احدى الروايتين عنه
عن عايشة في ذلك فيه نظر لان علقمة بن وقاص روى ذلك عنها ايضا
اخرجه ابو داود وفيه فركع ركعتين وهو جالس بعد الوتر الرابعة

في اقتصاره على ذكر ابي امامة فيمن تابع عائشة قصورا فانه جاء ايضا من حديث
ام سلمة وانس وابن الزبير وابن عمر وابن عباس اما حديث ابي امامة الذي
اشار اليه فهو عند احمد من روايته عن حسن بن موسى شيخ عن عمارة وهو
ابن زاذان قال حدثنا ابو غالب عن ابي امامة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوتر بتسع حتى اذا بدن ولثر لحمه اوتر بسبع وصلى ركعتين وهو
جالس يقرا باذا زلزلت وقل يا ايها الكافرون واخرجه احمد ايضا والطبراني
والطحاوي والبيهقي من رواية عبد العزيز بن صهيب عن ابي غالب بالحديث
مختصرا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس
قال البيهقي ابو غالب ليس بالقوي واما حديث انس فاخرجه ابن خزيمة من
رواية مومل بن اسمعيل والطحاوي من رواية ابي غسان مالك بن اسمعيل
كلاهما عن عمارة بن زاذان عن ثابت عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
يوتر بتسع فلما اسن ونقل اوتر بسبع وصلى ركعتين وهو جالس يقرا فيهما
بالرحمن والواقعة قال انس ونحن نقرا بقصار المفصل اذا زلزلت وقل
يا ايها الكافرون وعمارة بن زاذان فيه ضعف وقد اختلف عليه في سنده
ومتنه واخرجه البيهقي من طريق اخرى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرا في الاولى بام القران واذا
زلزلت وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وهو من رواية عتبة بن ابي حكيم
عن قتادة عن انس واخرجه الدارقطني من هذا الوجه وقال قال لنا ابن
ابي داود هذه سنة تفرد بها اهل البصرة وحملها عنهم اهل الشام

حتى اذا بدن

وعتبة مختلف في توثيقه واما حديث ام سلمة فاخرجه الترمذي وابن
ماجة من طريق ميمون بن موسى عن الحسن عن امه عن ام سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين زاد ابن ماجة في روايته
وهو جالس واخرجه البيهقي من هذا الوجه وقال تابعه زكريا بن حكيم
عن الحسن وخالفهما هشام فرواه عن الحسن عن سعد بن هشام عن عائشة
واما حديث ابن الزبير فاخرجه احمد من طريق عبد الرحمن بن ابي الموالي
اخبرني نافع بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا صلى العشاء ركع اربع ركعات واوتر بسجدة حتى يصلي صلاته
بالليل بعد واما حديث ابن عباس وابن عمر فاخرجهما محمد بن نصر المروزي
في كتاب قيام الليل من طريق الشعبي عن ابن عباس وابن عمر انهما قالا سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسافر ركعتين والوتر في السفر من السنة
وسنده ضعيف لانه من رواية جابر الجعفي عن الشعبي ثم الظاهر انه في
قصر الصلاة وفي الحث على الوتر لا في خصوص ما نحن فيه ولكن اورده محمد ابن
نصر في هذا الباب وفيه ما فيه خامسها في اقتصاره على ما نقل عن احمد
وبعض اصحابه وقد جزم جماعة من اصحاب احمد بانها سنة من اخر هم
ابن تيمية وهو خلاف الراجح من المذاهب الثلاثة في المشهور عنهم واغرب
ابن القيم صاحب ابن تيمية فقال في الهدى النبوي بعد نقل الخلاف والصواب
انهما بين الركعتين بحريان مجرى السنة وتكميل الوتر فان الوتر عبادة
مستقلة ولا سيما عند من قال بوجوبه فتجري الركعتان بعده مجرى

الألوكة
www.alukah.net

سنة المغرب بعد المغرب لانه ثبت انها وتر النهار والركعتان بعدها تكميل
لها وكذلك الركعتان بعد الوتر انتهى ولم ار له فيه سلفا الا ما ساذكره قريبا
عن بعض الشافعية في اضافته اياهما الى الوتر وقد وقفت على فتيا اجاب
فيها بعض متاخري الحنابلة عن هذه المسالة بما نصه ليستا سنة راتبة
في المذاهب الاربعة بل ولا غير راتبة بل ولا مستحبة بل ولا مشروعة
في حق جميع الامة وقد قال مالك هي بدعة وقال الشافعي هي منسوخة
وقال احمد لا امر ولا انهى وروى عن الاوزاعي انهما سنة وعن بعض العلما
انهما من الخصايص وليس ببعيد لحديث اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا
وقد ثبت انه فعلهما فيكون خصوصا له ليلا يتعارض قوله وفعله صلى
الله عليه وسلم انتهى وكتب بعض الحنفية بعده بتصويبه وزاد وقول
الشافعي في هذا اقوى وابين وهو قول ابي حنيفة واصحابه نقلت السوال
والجوابين من خط الشيخ ابي امامة ابن النقاش ملخصا ولم يسم المجيبين المذكورين
ثم تعقب كلام الاول فقال لا يوجد عن الشافعي نص خاص بنفي الاستحباب
لا في كتبه القديمة ولا الجديدة ولا عن ابي حنيفة بل نقل ابن تيمية الاتفاق
على جوازهما والذي نقله احمد عن مالك الكراهة واما لفظ بدعة فلا يوجد
عنه انتهى كلامه واظن مستند المجيب في نقله عن الشافعي انهما من الخصايص ما
اشار اليه ابن خزيمة حيث ترجم لحديث ثوبان ان فيه دلالة على خلاف
ذلك واما ان يكون عن الشافعي في ذلك شي والراجح خلافه ودعوى ابن
النقاش عدم الوجود لا يثبت وجود العدم واما ان يكون اشار الى الرد

على من قال بذلك من الحنفية كما اشار اليه المجيب الحنفي ثم قال وسيل افضل
الشافعية في زماننا عن ذلك فقال صح الحديث من رواية مسلم وغيره
وليس الحكم منسوخا لان النسخ يتوقف على امور لم تثبت واما ترك العمل به
من بعض لترجيح مقابله عنده ومن عمل به اكمل ممن لم يعمل عنده ومن قال انه
فعله لبيان الجواز فهو الارجح انتهى وهذا الجواب مفرع من كلام الشيخ
محيي الدين فانه قال في شرح المهذب ما نصه فرع اذا اوتر اراد ان يصلي
نافلة او غيرها في الليل جاز بلا كراهة ولا يعيد الوتر ودليله حديث
عايشة وقد سئلت عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنا نعد له
سواكه وطهوره فيبعثه الله متى شا ان يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضا
ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن الا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه
ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده
ويدعوه ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد
رواه مسلم في اثنا حديث طويل قال وهذا الحديث محمول على انه صلى الله
عليه وسلم صلى الركعتين بعد الوتر لبيان الجواز ويدل عليه ان الروايات
المشهورة في الصحيحين وغيرهما مع رواية خلائق من الصحابة مصرحة بان
اخر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل كانت وترا وفي الصحيحين
احاديث مصرحة بان اخر صلاة الليل يكون وترا حديث اجعلوا اخر
صلاتكم بالليل وترا وحديث صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر
بواحدة قال فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه كان يداوم على ركعتين

الألوكة
www.alukah.net

بعد الوتر مع هذا وانما معناه ما ذكرنا من بيان الجواز **وانما أطلت** في هذا لاني رايت بعض الناس يعتقد انه يستحب صلاة ركعتين بعد الوتر جالسا ويفعل ذلك ويدعو اليه وهذه جهالة منه وغباوة لعدم انسه بالاحاديث الصحيحة وتنوع طرقها وكلام العلماء فيها فاحذر من الاغترار به واعتمد ما ذكرنا اولا **وقال** ايضا في شرح مسلم حكى القاضي عياض عن مالك انه انكر الركعتين بعد الوتر **قال** عياض والاحاديث الاخر تعارضها وهي اصح **قال** النووي وما اشار اليه من الترجيح ليس بصواب لان الاحاديث اذا صحت وامكن الجمع بينها تعين والصواب انه فعلهما لبيان جواز الامرين فعل الصلاة تطوعا بعد الوتر وفعل النافلة جالسا ولم يواظب على ذلك بل فعله مرة او مرتين او مرات قلايل ولا يغتر بقول الراوي كان يصلي لان المختار الذي عليه الاكثرون والمحققون من الاصوليين ان لفظة كان لا يلزم منها الدوام ولا التكرار وانما هي فعل ماض يدل على وقوعه فان دل دليل على التكرار عمل به والا فلا يقتضيه وضعها انتهى **وفي** جواب الذي ذكر ابن النقاش انه افضل الشافعية في زمانه وكذلك في ما ذكره الشيخ محيي الدين رحمة الله تعالى عليه نظر في مواضع **الاول** ترجيح ان الفعل لبيان الجواز وانه لا استحباب في ذلك وكلام الشيخ محيي الدين يشعر بان الذي اشار اليه من اهل عصره انفرد بذلك في مذهب الشافعي وليس كذلك بل ذكر ذلك من كبار اصحاب الشافعي الشيخ ابو حامد شيخ طريقة العراق وتبعه تلميذه المحاملي فقال في اللباب واما ركعتا الوتر فهو ان يصلي بعد الوتر ركعتين قاعدا متربعا يقرا في الاولى

بعد

بعد الفاتحة الزلزلة وفي الثانية الكافرون فاذا ركع وضع يديه على الارض ورفع ورکبه عنهما وثنى رجليه كما يركع في القيام **وقد** تعقبه شيخنا الامام البلقيني في تدريبه فقال هذه الصفة لم تثبت واصل الركعتين ورد فيه حديث في صحيح مسلم انتهى **وقد** ذكرهما الغزالي في الاحياء قال ورد في بعض الاخبار انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدخل فراشه يعني بعد ان يوتر يزحف اليه ثم يصلي فيه ركعتين يقرا فيهما اذا زلزلت والهاكم التكاثر وفي رواية قل يا ايها الكافرون **وتقل** شيخنا الامام العراقي في شرح الترمذي عن الشيخ مرزوق البصري راس الطايفة الذين يقال لهم المرازقة وهم بنواحي بلبيس من الشرقية انه كان يسمي الركعتين المذكورتين الزحافة وان المرازقة يصلونهما في جماعة ويزحفون على الارض في اثنائهما **قال** شيخنا وشيخهم المذكور حنبلي المذهب لكن لاصحابه بدع وحوادث **وممن** صرح باستحبابهما من الشافعية الشيخ تاج الدين ابن الفركاح والمحب الطبري وكانا معاصرين للشيخ محيي الدين وتبعهما بعض المتاخرين **الموضع الثاني** ان البيهقي وهو من الشافعية جنح الى النسخ فقال باب من قال اجعل اخر صلاته وترا وان الركعتين بعد الوتر تركنا **ثم** ساق حديث ابن عمر اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا **ثم** ساق حديث اي استحق عن الاسود عن عايشة انه دخل على عايشة فسالها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت كان يصلي ثلاث عشرة ثم صلى احدى عشرة ركعة وترك ركعتين ثم قبض حين قبض وهو يصلي من الليل تسع ركعات

الألوكة
www.alukah.net

واخر صلاته من الليل وتر اخرجه ابو داود عن مومل بن هشام عن اسمعيل
ابن ابرهيم عن منصور بن عبد الرحمن عن ابي اسحق وقد اخرجه ابن خزيمة
في صحيحه عن مومل بن هشام بهذا الاسناد لكنه قال عن مسروق بدل الاسود
قال البيهقي وقول ابي داود اولى بالصواب الموضع الثالث
ما جزم به من حكم كان يفعل كذا تورع فيه بما بسط في غير هذا الموضع
والذي يتبادر الى الفهم من كان اذا فعل بها الفعل المضارع الزيادة على
المرة للموضع الرابع ما انكره من الترجيح بين الروايتين ليس بجيد
لان الجمع الذي ذكره بانه فعلهما لبيان الجواز بعيد لانه كان يصلي
الوتر غالبا في بيته وقد فعل النافلة جالسا بحضرة الصحابة فكيف يحتاج
الى فعله لبيان الجواز سرا وكيف يتبين الجواز بفعله صلى الله عليه وسلم
مع صريح قوله وامره بخلاف ذلك مع ما يطرق الفعل من احتمال الخصوصية
واحتمال ان يكون ذلك بعد طلوع الفجر فيكونا سنة الفجر واحتمال ان يكونا
قضا لفائته ونحو ذلك واذا كانت هذه الامور موجودة وامكن التمسك
بها تعين المصير الى الترجيح ويتايد بما ذكره البيهقي فيبقى الامر على ظاهره
وتعين الفصل الذي جعل اخرا الصلاة بالليل وترا فان قيل احتمال كونهما
ركعتي الفجر بعيد لانه لم ينقل انه صلى الروايتين جالسا قلنا قد ورد ما يدل
على ان المراد بصلاتهما جالسا انما هو حال القراءة فيهما فقد اخرج ابن خزيمة
في صحيحه من طريق يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عايشة انها سئلت عن
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصلي بالليل عشرة يصلي

ثمان

ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام
فركع وهذه الزيادة تقيد الروايات المطلقة عن عايشة وهي صحيحة
الاسناد فتعين المصير الى ما دلت عليه وفاء بحمل المطلق على المقيد وقد
ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى النافلة قاعدا وانه قال
لعبد الله بن عمرو لما سأله عن ذلك وذكر له حديث صلاة القاعد على النصف
من صلاة القايم قال اجل ولكن لست كاحدكم تعرف انه يختص بكون
صلاة النافلة عن قعود يقع له ثوابها ما لا على النصف كغيره ممن يصلي
النافلة عن قعود بلا عذر فلو حمل صلاة الركعتين اللتين بعد الوتر جالسا
في جميعهما لم يقدح في كونهما راتبة الفجر وقد رجح القرطبي في المفهم ان
المراد بالركعتين اللتين صلاهما بعد الوتر هما ركعتا الفجر قال وقول عايشة
رضي الله عنها ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد معناه انه كان يسلم
من وتره وهو قاعد واذا دت بذلك الاخبار بمشروعية السلام ولم
ترد انه صلى ركعتي الفجر قاعدا انتهى ولا يخفى بعده وقد ورد حديث
عايشة في النسائي بسند صحيح بلفظ وصلى الركعتين وهو قاعد بعد
ما يسلم ويدل على انهما عن ركعتي الفجر ما وقع عند مسلم في رواية
اخرى ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يصلي ركعتين بين النداء والاقامة
ورايت عن الشيخ شهاب الدين السهروردي في صلاة الركعتين بعد
الوتر عن جلوس شيئا لم اره لغيره فانه حمل ذلك على من اراد ان يتطوع
بعد وتره وحاول بذلك الجمع بين عدم نقض الوتر وبين وجود كون

الألوكة
www.alukah.net

الوتر اخر صلاة الليل فقال اذا اوتر ثم اراد ان يتهجد فليصل ركعتين
جالسا فانه يقوم له مقام ركعة من حيث الثواب فتصير صلاته من هذه
الحيثية شفعا ثم يصلي ما بدا له ثم يوتر فلا تنقض الوتر صوره وان لزم
من ذلك نقضه حكما وتقع الوتر اخر صلاته انتهى ولا يخفى تكلفه
وبعده ما تقدم من الالفاظ التي اوردتها على الغرطي والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب ○

فرغ من تعليق هذا المصنف وهو جزء رفع الستر عن حكم الصلاة
بعد الوتر تاليف شيخنا الامام العالم العلامة حافظ عصره ابي الفضل
احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي تغمده الله برحمته الغفر لعفوربه
محمد بن خليل الصالحي اكثر تعلام خط شيخنا للشيخ الامام العالم العلامة
علاء الدين ابي الحسن علي بن ابي الفتح قطب الدين محمد بن اسمعيل العرسي الشافعي
العلقمي رحمه الله تعالى ورضي عنه امين يا مالك عشرين شعبان المكرم سنة
سبع وتسعين وسمايه محمد مصلي مسلما ○

ووجدت في اخرها ما صورته ○ الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اما بعد فقد جمع مني هذا الجواب من جمع صاحبه الشيخ العلامة الفاضل والنحرير
الاوحد البارع صدر المدرسين جمال الطالبين عمدة المفتين ابو الحسن
علاء الدين علي ادام الله تعالى للشيخ قطب الدين محمد العلقمي
ادام الله تعالى للشيخ نبه وبلغه خيري الدنيا والاخرة منتهى اربه
واذن له اعلى الله تعالى ان يروي عني جميع ما لي من مسموع ومجاز
ومجموع وكان ذلك في مجلس واحد بعد عصر يوم الاحد الحادي والعشرين
من شهر الاولى عام باحد وبالسرور وسماه محمد وكتب
احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني محمد مصلي مسلما

الحمد لله وحده

نقلت من خط شيخنا العلامة المحقق المدقق شيخ الاسلام ابي الفتوح
علاء الدين علي ابن الشيخ قطب الدين احمد بن اسمعيل القرشي العلقمي
الشافعي رحمه الله تعالى وعفا عنه في يوم الاربعاء رابع عشرين شعبان المكرم
عام سبعة وتسعين وسمايه ما صورته

الحمد لله قال شيخنا الامام العلامة المحقق والنحرير المدقق انسان عين الزمان
والمشار اليه بالبنان ذو التبيان علاء الدين اعلاه الله في الدارين
وزاده من نعمه وافاض عليه سيب جوده وكرمه جوابا للسؤال علم
تيمنا بذكره الاعلى ○

الطبق ارا اهل الحق واصحاب الاهواء من الملتين والحكما على ان انقلاب الحقايق
كانقلاب الواجب ممكنا او ممتنعا والممتنع واجبا او ممكنا والممكن واجبا
او ممتنعا وكانقلاب الماهية ماهية اخرى كانقلاب ماهية السواد
بياضا وانقلاب ماهية الانسان ماهية الملك مثلا محال لاستلزام
كل واحد من هذه الانقلابات الجمع بين النقيضين وهو محال وما
يفضي الى المحال محال فيكون قلب الحقايق محالا بيان ذلك الاستلزام انه
قد تقرر في موضعه ان الوجوب ضرورة الوجود والامتناع ضرورة
العدم والامكان عدم ضرورتهما وان الضرورة للوجوب والامتناع
وعدم الضرورة للامكان اما ذاتي او لازم للذات ولا يخفى ان ذاتي
الشيء لا ينفك عنه ابدا وما بالذات لا يزول ابدا وقد تقرر ايضا
ان عدم جزء الماهية علة تامة لتحققها وان تخلف المعلول عن علته

الألوكة
www.alukah.net

التامة مع كونه مستلزما لكون العلة التامة غير علة وذلك جمع بين النقيضين
وهو محال اذا تمهد هذا فنقول لو انقلب الواجب ممكنا او ممتنعا او انقلب
الممتنع ممكنا او واجبا او انقلب الممكن واجبا او ممتنعا لزم على الاول في
الواجب اجتماع ضرورة الوجود وعدم ضرورته وفي الممتنع اجتماع
ضرورة العدم وعدم ضرورته وفي الممكن اجتماع عدم ضرورة الوجود
وضرورته ولزم على الثاني في الواجب والممتنع اجتماع ضرورة الوجود
وضرورة العدم وفي الممكن اجتماع عدم ضرورتي العدم وضرورته
ولا خفاء في ان جميع ذلك مستمل على الجمع بين النقيضين وكذا لو انقلب
ماهية السواد بياضا وماهية الانسان ماهية الملك للزم ان لا يكون
ما هو للعلة التامة لتحقق ماهية السواد وماهية الانسان وهي تمام
اجزاء ماهيتهما علة تامة لتحققها والا لما خلف تحققها عنها بالانقلاب الى
ماهية اخرى وذلك جمع بين النقيضين وهو محال فيكون كل من الانقلابات
المسماة بقلب الحقايق لافنائها الى الملح محالا واما انقلاب كيفيات الاجسام
المسمى عندهم بالاستحالة وهي زوال كيفية عن الجسم وحدوث كيفية
اخرى فيه وانقلاب الاعيان المسمى عندهم بالكون والفساد وهو خلع المادة
صورة ولبسها صورة اخرى وليس من باب قلب الحقايق ولا يستلزم الملح
اصلا بل هما امران ممكنان غير ان بعضها مستمر الوقوع في العادة وبعضها
ممتنع عادة بمعنى ان العادة لم تجر بوقوعها وان كانا ممكنين لذاتهما
ويكون وقوعها حينئذ بطريق خرق العادة وبعضها مما لم تخرج من القوة

الى

الى الفعل اصلا مع الامكان اما مستمر الوقوع في العادة من الاستحالة
التي هي الانقلابات في الكيف كانقلاب الابيض اسود والحار باردا بزوال
السواد والحرارة عن الجسم وحدوث البياض والبرودة فيه واما
خارق العادة من الاستحالة كانقلاب اليد بيضاء معجزة لموسى عليه السلام
واما مستمر الوقوع في العادة من انقلاب الاعيان كانقلاب النطفة
الى ان تصير حيوانا بل انسانا وانقلاب الحب والبزر نباتا والنواة شجرا
وانقلاب الحمار الواقع في المملحة ملحا واما خارق العادة من انقلاب
الاعيان كانقلاب العصى ثعبانا واما الانقلاب الممكن الغير الواقع فاكثر
من ان يحصى من ذلك انقلاب الانسان ملكا وبالجملة تلك الانقلابات
امور ممكنة للوهها غير مستلزمة للملح **بيان ذلك** ان ذوات الاجسام
على ما تقرر في علم الكلام متماثلة في تمام الماهية وقد تقرر فيه ايضا
ان كل ما صح على احد المتماثلين صح على الاخر فوجب ان يصح على كل جسم ما
يصح على الاخر واذا صح على بعض الاجسام صفة من الصفات وجب ان
يصح على كلها تلك الصفة بناء على تماثلها وح يجب ان يصح اتصاف جسم
العصى بما يصح اتصاف جسم الثعبان به وان يصح اتصاف جسم الانسان
بما يصح اتصاف جسم الملك به لتماثل الاجسام فيكون جسم العصى ح
قابلا للصفات التي يصير الجسم بها ثعبانا وجسم الانسان ايضا قابلا
للصفات التي يصير بها الجسم ملكا واذا كان كذلك كان انقلاب جسم
العصى ثعبانا وانقلاب جسم الانسان ملكا امرا ممكنا في ذاته وان كان

الألوكة
www.alukah.net

ممتنعا عادة لكن لامتناع العادي وهو عدم جري العادة بوقوعه لا ينافي
امكان الوقوع اذ المانع من امكانه لزوم المحال وهو غير لازم ههنا لانه
انما يلزم ان لو كان ذو الصفة مخصوصة وحدوث صفة اخرى مستلزما
لكون الجسم متصفا لتلك الصفة المخصوصة وغير متصف بها وانما يكون
مستلزما لذلك ان لو كان الاجسام متخالفة في الماهية ليمكن ان يكون كل
واحد من افراد الاجسام متصفا لذاته صفة مخصوصة وقد عرفت انها
ليست كذلك بل هي متماثلة في تمام الماهية فتكون نسبة ذوات جميع
افراد الاجسام الى جميع خصوصيات الصفات على السواء والمخصص
لبعض الاجسام ببعض الصفات دون بعضها عند اهل الحق هو ارادة
الفاعل المختار فيجوز حينئذ ان يزول عن الجسم بارادة الفاعل المختار
صفة مخصوصة ويحدث فيه صفة اخرى من غير لزوم محال فيكون تلك
الانقلابات المسماة بالاستحالة وقلب الاعيان ممكنة والله تعالى قادر على
كل الممكنات فيكون قادرا على قلب العصا ثعبانا وعلى ما شاكل ذلك
بخلاف قلب الحقايق فانه لكونه مستلزما للجمع بمحال والجمع غير داخل تحت
القدرة وبما ذكرنا ظهر ان من ادعى امتناع خوارق العادات مطلقا
كالطبيعيين من الفلاسفة او جوز بعضها وادعى امتناع البعض كالمعتزلة
زعما منهم ان ذلك قلب للحقايق ومستلزم للجمع فقد باء في مباهات الضلال
واتبع الهوى واستحب العمى على الهدى واما السلف من ائمتنا رحمهم الله
فلكثرة اعتنايهم بالمقاصد والمعاني وقلة التفاتهم الى رعاية الالفاظ والمباني

كسرا

كثيرا ما يتسامحون في العبارات ويكتفون في الدلالة على المراد والمقصود
بالقرائن والامارات فيطلقون لفظ قلب الطبيعة وتبدل العين الى
حقيقة اخرى على قلب الاعيان الجايز ولذلك يكون جواز قلب الطبيعة
وتبدل العين الى حقيقة اخرى بناء على ان مرادهم من ذلك قلب الاعيان
دون حقيقة قلب الحقايق على ما يشهد بذلك اطلاقهم تبدل الكون
الى حقيقة اخرى على انقلاب الحمار الواقع في المملحة ملحا مع القطع
بان ذلك من قبيل قلب الاعيان الجايز لا من قبيل قلب الحقايق
والطبايع المستحيل وهذا التسامح في الاطلاق هو الذي يوهم في
بادي الراي تجويزهم لقلب الحقايق حاشاهم عن ذلك ويورث شبهة
التناقض في كلامهم لكن المتامل في الامثلة والمتطرق في الادلة يرشد
الى سبيل الرشاد ويدفع شبهة التناقض عن كلامهم وبالله الامجاد

وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

انتهى ذلك في يوم الخميس خامس عشر من شعبان المكرم سنة سبع وتسعين وما

تم بعون الله الملك الوهاب على يد العبد الراجي الى رحمة ربه الغني
هو الحسين بن علاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحسيني
مولدا سنة ٩٦٧ بخاري ومنشاء ودارا ووفاة الشهير بعبد الرحمن
غلاء الدين عفا الله عنهم اجمعين لذا ذكر ان بعض
الفضلاء الذين فرض لهم شيء اجمعين لذا ذكر ان بعض
ذلك في يوم السلاح حاد عشر كوك سنة ٩٣١
واجاز لقارئه ما يجوز له وعنه روايته
بشرطه المقرر وبعض ذلك اعلى بذلك
واكتب وعلى

توفي شيخنا علاء الدين رحمه الله في يوم
شهر رمضان المعظم فرد اعلم ١٠٨٧ سنة سبع
ظاهر دمشق تغمد الله برحمته واسكنه في جنته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيمنا بذكره الاعلى ٥

الافاضة في الجواب على وجه يرشد الى الصواب بتوقف على ذكر ما اورده
الامام حجة الاسلام رضي الله عنه بما حاصله ان الادلة على وجود الصانع
وتوحيده بجرى مجرى الادوية التي يعالج بها مرض القلب والطبيب ان لم
يكن حاذقا مستعملا للادوية على قدر قوة الطبيعة وضعفها كان افساده
بالدواء اكثر من اصلاحه كذلك الارشاد بالادلة الى الهداية اذا لم يكن
على قدر ادراك العقول كان الافساد للعقائد بالادلة اكثر من اصلاحها
وحينئذ يجب ان لا يكون طريق الارشاد لكل احد على وتيرة واحدة فالمؤمن
المصدق سماعا او تقليدا لا ينبغي ان يحرك عقيدته بتحرير الادلة فان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يطالب العرب في مخاطبته اياهم باكثر من التصديق
ولم يفرق بين ان يكون ذلك بايمان وعقد تقليدي او بتبيين برهاني
والحاكي الغليظ الضعيف العقل الجامد على التقليد المصر على الباطل لا ينفع معه
المحجة والبرهان وانما ينفع معه السيف والسنان والمشركين الذين قبلهم
نوع ذكاء ولا تقل عقولهم الى فهم البرهان العقلي المفيد للقطع واليقين فيسعى
ان تلطف في معالجتهم بما امكن من الكلام المقنع المقبول عندهم لا بالادلة
اليقينية البرهانية لقصور عقولهم عن ادراكها لان لا هذا بنور العقل
المجرد عن الامور العادية لا يخص الله تعالى به الا الاحاد من عباده ٥
والغالب على الخلق القصور والجهل فهم بتصورهم لا يدركون براهين العقول
كما لا يدرك نور الشمس ابصار الخفافيش بل تضرهم الادلة القطعية

البرهانية كما تضر رياح الورد للجعل وفي مثل هذا قال ٥

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

واما الظن الذي لا يقنعه الكلام الخطابي فيجب المحاجة معه بالدليل
القطعي البرهاني اذا تمهد هذا فنقول لا يخفى ان التكليف بالتصديق
بوجود الصانع وبتوحيده يشمل الكافة من العامة والخاصة وان النبي
صلى الله عليه وسلم مامور بالدعوة للناس اجمعين والمحاجة مع المشركين
الذين عامتهم عن ادراك الادلة القطعية البرهانية قاصرون ولا يجدي
معهم الا الادلة الخطابية المبنية على الامور العادية والمعقولة الغوها
وحسبوا انها قطعية وان القرآن العظيم مشتمل على الادلة العقلية
القطعية البرهانية التي لا يعقلها الا العالمون وقليل ما هم بطريق
الاشارة على ما بينه الامام الرازي في عدة آيات من القرآن وعلى الادلة
الخطابية النافعة مع العامة بوصول عقولهم الى ادراكها بطريق العبارة
تكميلا للحجة على الخاصة والعامة على ما يشير بذلك قوله ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وقد اشتمل عليها عبارة واشارة قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا اما الدليل الخطابي المدلول عليه بطريق
العبارة فهو لزوم فساد السموات والارض بخروجهما عن النظام
المحسوس عند تعدد الالهة ولا يخفى ان لزوم فسادهما انما يكون على
تقدير لزوم الاختلاف ومن البين ان الاختلاف ليس بلازم قطعا لامكان
الاتفاق فلزوم الفساد لزوم عادي وقد اشار اليه الامام الرازي

الألوكة
www.alukah.net

حيث قال اجرى الله تعالى الممكن مجرى الواقع بنا على الظاهر ولا يخفى
على ذوى العقول ان ما لا يكون فى نفس الامر لازما وقطعيا لا يصير
بجعل الجاعل وتسميته اياه برهانا دليلا قطعيا زعما بان تسميته قطعيا
اوبرهانا صلابة فى الدين ونصرة للاسلام والمسلمين هيهات هيهات
فان ذلك يكون مدرجة لطعن الطاعنين ونصرة الدين لا تحتاج الى ادعا
ما ليس بقطعى قطعيا لاشتمال القران على الادلة القطعية العقلية التى
لا يعقلها الا العالمون بطريق الاشارة النافعة للخاصة وعلى الادلة
الخطابية النافعة للعامة بطريق العبارة واما البرهان العقلى القطعى
المدلول عليه بطريق الاشارة فهو برهان التمانع القطعى باجماع المتكلمين
المستلزم لكون متعددين قادرين ولعجزهما او عجز احدهما على ما بين
فى علم الكلام وكلاهما محالان عقلا على ما بين فيه ايضا لا التمانع الذى
تدل عليه الاية بطريق العبارة بل التمانع قد يكون برهانيا وقد يكون خطابيا
ولا يتبعى ان يتوهم ان كل تمانع عند المتكلمين برهانى وقطعية لزوم
الفساد المدلول عليه بالاشارة لانه فى خطابية لزوم الفساد المدلول
عليه بالعبارة لان الفساد المدلول عليه بالاشارة هو كون متعددين
قادرين وعجز الالهين المفروضين او عجز احدهما والفساد المدلول
عليه بالعبارة هو خروج السموات والارض عن النظام المحسوس فاين
احدهما عن الاخر وحينئذ لا ينبغى ان يتوهم انه يلزم من امتناع جواز الانفاق
على تقدير الفساد المدلول عليه بطريق الاشارة بناء على انه يستلزم امتناع

التعدد

التعدد فى الالهة عقلا فيلزم منه امتناع جواز الاتفاق لانه فرع امكان
التعدد امتناع جواز الاتفاق على طريق الفساد المدلول عليه بطريق
العبارة لعدم استلزامه امتناع التعدد عقلا وانما يستلزمه عادة
والاستلزام العادى لا ينافى عدم الاستلزام العقلى فليتامل واما
امرت بالتامل لخفاية على بعض الاذهان الضعيفة او حاصله ان تطرق
الاحتمال على اللزوم العادى المدلول عليه بطريق العبارة لا يستلزم
تطرق الاحتمال على اللزوم العقلى المدلول عليه بطريق الاشارة فى
هذه الاية الكريمة فح قد تايد الدليل الخطابى بالدليل القطعى على امتناع
التعدد فاذ قد علم اشتمال القران المجيد على الادلة القطعية على التوحيد
بطريق الاشارة وعلى الادلة الخطابية عليه بطريق العبارة وان
قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتى هى احسن امر للنبى عليه السلام بالاستدلال بكل منهما على حسب
ادراك عقول المخاطبين على ما ينصح عن ذلك قوله عليه السلام نحن
معاشر الانبيا امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم كيف يكون
القول باشتمال القران العظيم على الدليل الخطابى النافع للعامة الكافى
لالزامهم والحامهم كاشتماله على البرهان القطعى النافع للخاصة كفرا
فى الدين وميلا الى تصحيح مذهب المنوية من المشركين وكيف يكون
تسمية الدليل الخطابى برهانا يقينيا عقليا نصرة للدين بل كيف يكون
اعتقاد الخطابى برهانا يقينيا مع انه ليس كذلك فى نفس الامر على

عند علما الدين اذ العلم عندهم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وكيف
يجوز تكفير الراسخ النحرير المتين لادلة التوحيد المشتمل عليها القران
المجيد على ما هي عليه في نفس الامر من كونها برهانيا وخطابيا على ما هو
الواجب صيانة الدين وارشاد الضعفا المتعلمين وكيف يكون قطع
راس مثل هذا الراسخ الناصح للاسلام والمسلمين الحاسم لمدرجة
طعن الطاعنين قطعا لمادة المشرعين ضعفا المسلمين بل يجب الدعا
بدوام بقائه امتثاله لارشاد العالمين وانا لا اتعجب من صدور امثال
هذه الكلمات من بعض السلف من الفقها الذين مبلغهم من العلم في اصول
الدين ان الدليل على التوحيد في القران المجيد ليس الا التمانع المدلول
عليه بطرق العبارة وان المحاجة مع عامة المشركين الذين تصر الادلة
العقلية البرهانية عقولهم الضعيفة البليدة ضرر رياح الورد بالجعل
لا يجوز الا بالدليل العقلي القطعي البرهاني وان القول بكون الدليل
خطابيا ابطال لكونه دليلا ومحاجة النبي به مع المشركين الاغبيا
احتجاج بما لا يصلح دليلا وانما العجب من صدورها من صاحب التبصره
مع جلالة قدره في علم اصول الدين وكمال احاطته بالادلة البرهانية
والخطابية على التوحيد المشتمل على جميعها تنزيل رب العالمين ومعرفته
باختلاف اصناف الادلة ومنافعها وتفاوت درجاتها ومواقعها
وبان النبي المبعوث رحمة للعالمين مامور بالاستدلال والمحاجة بكل
منهما بحسب ادراك عقول المخاطبين عصمنا الله واياكم عن الطعن في

الراسخين

الراسخين من علما الدين بحق النبي محمد واله اجمعين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم والحمد لله وحده عشرين
فرغ من تعليقه العبد محمد خليل الصابر الخزرجي عامله الله بلطفه الجلي في يوم الاحد ثامن
شعبان المكرم سنة سبع وتسعين وتسعمائة حامدا مصليا مسلما
ثم وجدت بخط الشيخ علا الدين البخاري المتقدم ذكره ما صورته
اجمع اهل السنة على ان لا تكليف بالايمان قبل البعثة لقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى او تقولوا لما جاءنا من بشير ولا نذير فقد
جاءكم بشير ونذير والذي لم تبلغه الدعوة فبعد البعثة حكمه حكم الذي قبل البعثة
ثم انهم قد اجمعوا على ان المصيب في الفعليات واحد والنافي لملة الاسلام بعد بلوغ الدعوة
اليه اثم كافر اجتهد او لم يجتهد وقال العنبري من المعتزلة كل مجتهد في الفعليات مصيب
قالنا في ملة الاسلام بالاجتهاد مصيب عنده وقد خالف جميع الفرق في ذلك
وقال الجاحظ من المعتزلة الاثم انما هو على النافي المعاند للاسلام لا على النافي
المجتهد فيه لانه مخطي والخطا مرفوع عن الامة وقال ايضا لا حجة لله على من
ليس له طباع يمكن معها الاستدلال كثير من العامة والنساء والصبيان
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم وقد توهم القاضي عياض ان حجة
الاسلام نحو هذا الكلام في كتابه المسمى بفصل التفرقة بين الاسلام والزندقة
ولو تامل القاضي عياض في كلام حجة الاسلام حق التامل لظهر له ان حجة الاسلام
ما نحوه وعرف عند ذلك سهوه وانا احكي له كلامه المذكور في فصل
التفرقة ليكون منبها على بصيرة من التفرقة قال واما قول الرحمة تشمل البر والفاجر

الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن

السابقة وان كان اكثرهم يعرضون على النار اما عرضة خفيفة اما في لحظة او
في ساعة واما في مدة حتى ينطلق عليهم اسم بعث النار بل اقول اكثر نصارى
الروم والترك اعني الذين هم في اقاصي الروم والترك ولم تبلغهم الدعوة تشملهم
الرحمة فانهم ثلاثة اصناف صنف منهم لم يبلغهم اسم محمد اصلا فهم معذورون
وصنف منهم بلغهم اسم محمد ولم يبلغهم صفته بل سمعوا ضد صفته منذ الصبى
من اباهم الكفرة ان كذابا مكيا اسمه محمد ادعى النبوة كما يسمع صبيانهم ان
كذابا يقال له المقنع تحدى بالنبوة كاذبا فهو لا في معنى الصنف الاول
لانهم نعما انهم لم يسمعوا صفته سمعوا ضدا وصافه وهذا لا يحرك داعية
النظر والطلب وصنف منهم بلغهم اسم محمد وصفته وما ظهر عليه من
المعجزات وهم المجاورون لدار الاسلام والمخالطون لهم وهم الكفار
المخلدون في النار هذا كلامه ولا يخفى على الناظر فيه انه انما الحق الصنف
الثاني بالاول لاشاركهما في عدم بلوغ الدعوة اليهما لا لعدم اهلية
الاجتهاد وحكم بكفر الصنف الثالث بناء على بلوغ الدعوة اليهم من غير تفرقه
بين ان يكون له طباع يمكن معها الاستدلال او لا يكون له ذلك
فاين مذهب الجاحظ عما ذكره حجة الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الامام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني العوامل على ضربين لفظية ومعنوية فاللفظية على ضربين سماعية وقياسية فالسماعية احد وسبعون عاملا والقياسية سبع عوامل والمعنوية عاملان ومجموع السماعية على ثلثة عشر نوعا النوع الاول حروف الجر وهي تسعة عشر وهي من وعن وفي والى ورب واو وتا ويمين علي واللام والكاف ومذ ومنذ وحتى وبا والقسم وواو وتا وحاشا وعدا وخلا والنوع الثاني الحروف المشبهة بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر وهي ستة احرف ان واى وكان ولكن وليت ولعل والنوع الثالث حروف مشبهات بليس ترفعن الاسم وتنصبن الخبر وهما ما ولا والنوع الرابع حروف تنصب الاسم فقط وهي سبع لعمر الواو والا ويا وايا وهيا واى والهمزة المفتوحة والنوع الخامس حروف تنصب الفعل المضارع وهي اربعة احرف ان ولن وكي واذن والنوع السادس حروف تجزم الفعل المضارع وهي خمسة احرف لم ولما ولام الامر ولا للنهي وان في الشرط والجزاء والنوع السابع اسماء تجزم الفعل المضارع لمعنى ان وهي تسعة اسماء من وما واى ومتى وايان واين وانى وحيثما واذما والنوع الثامن اسماء تنصب على التمييز اسماء نكرات اربعة اسماء عشرة اداركسم احد واحدى وثلثة الى تسعة وكم وكاى وكذا والنوع التاسع

اسماء الافعال وهي تسعة كلمات بعضها يرفع وهي ثلث كلمات منها هيهات زيد وشتان زيد وعمرو وسرعان ذا اماله وبعضها ينصب وهي ستة كلمات رويد زيدا وبله زيدا ودونك عمرا وعليك بكرا وثمة زيدا وحيهل الثريد والنوع العاشر افعال المقاربة وهي ينصب الاسم ويرفع الخبر وهي تسعة عشر فعلا كان وصار واصبح وامسى واضحى وظل وبات وما دام وما زال وما برح وما فتئ وما انفك وليس وما يتصرف منهن والنوع الحادي عشر افعال المقاربة ترفع اسما واحدا وهي اربعة افعال عسى وكاد وكرب واوشك والنوع الثاني عشر افعال المدح والذم ترفع اسم الجنس المعرف بالالف واللام وهي اربعة افعال نعم وبئس وساء وحبذا والنوع الثالث عشر افعال القلوب وتسمى افعال الشك واليقين تدخل على اسمين بانهما عمدة غير الاول وتنصبهما جميعا وهي تسعة افعال حسبت وظننت ورأيت وخلت وعلمت ووجدت وزعمت والعاشر سبعة عوامل تعمل الفعل على الاطلاق والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وكل اسم اضيف اليه اسم آخر وكل اسم تم والمعنوية منها عدد ان العامل في المبتدا وهو الابتداء والعامل في الفعل المضارع وهو وقوعه موقع الاسم وهي معنى وللاعراب علم بالصواب

شبكة الألوكة www.alukah.net